بازدید شد
۱۳۸۴

۸۷ ٤٤٩

۸۱۵۳ ـ ش

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب الکشاف جلد ۳ کتب ۶۱۹ بخش

مؤلف زمخشری

موضوع

شماره قفسه ۱۲۰۵۴ ف

شماره ثبت کتاب

۷۸۴۶۹

۱۱۱۰۱

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۰۶۴

بازدید شد
۱۳۸۴

۸۷ ٤٤٩

۸۱۵۳ ـخن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الف ض جلد ۳ کتب ۶۱۹ بجلد
مؤلف زمخشری
موضوع
شماره قفسه ۱۲۰۵۴ ف
شماره ثبت کتاب
۷۸۴۶۹
۱۱۱۰۱

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۰۶۴

المجلد الثالث من الكشاف في تفسير القرآن
العظيم واعرابه للزمخشري وفيه
تفسير ستة وثمانون سورة
٨٦
من سورة العنكبوت
الى آخر القرآن
العظيم

مجلس شورای ملی
بازدسی شد
۲۶ - ۲۷

ملک مدرسه ی ایلم
۹۸۶۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله وسلم

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

الحسبان لا يصح تعليقه بمعنى المعرفة ولكن يخاصمين أجل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وكنت ترى من تكلمه حتى تعلم أحسبت زيدا قائما وكنت ترى هو أو الآن فولك زيد عالم أو البرس جواد كلام دال على مضمون ما ورد الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم يجز في العبارة عن ما ذكر على ذلك الوجه من ذكر شيء تجري الجملة من خلا عليها بعد الحسبان حتى تم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية قلت هو في قوله أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول بمفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله

متركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر ستر قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربته للتاديب وفركان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وكنت ضربته للتاديب مجعلهما معولين كما جعلته مبتدأ وخبرا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة ومختلف الصنوف والملاذ وما بالضراء والضجر وانواع المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الفقر على الدوام وكثرة الهموم وضرائبها والمعنى أحسب الذين اجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير مبتلين بالمحن من الله بضروب المحن حتى تبلو صبرهم وثباتهم أفرانهم وجهة عقابهم ونضوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضعف والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله فتحزعوا من أذى المشركين وعذابهم فشكوا ذلك الى رسول الله وكان يلقى من المشركين عذابا شديدا وكان يلقى من الله مثل ذلك فقال لهم المشركون لا يقبل منكم حتى تهاجروا فخرجوا ناس اسلموا بمكة وتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب

فتبعهم

رضي الله عنه وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العبد آمنجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عبد الله بن جحش وامرأته ولقد قتلا موصولا بأحسب أيحسب الناس كقولك لا يتجر وقد اتجر من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد أصابهم من القتل والجهد أصناف ما هو أشد منه وصبروا فما قال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه فان قلت كيف وهو عالم بذلك في مالم يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب وجوز أن يكون وعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ علي رضي الله عنه والرهري وليعلمن من الاعلام أي وليعرفن الله الناس من هم أو ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها أن يسبقونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يكونوا في الفوت ولم يجزوا انفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة وزنهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما انتم بمعجزين في الارض ولا السماء الذين كفروا واسيئوا انهم لا يعجزون بئس ما قلت اين مفعول يحسب قلت استمال صلة أن على مسند ومسند اليه سد مسد المفعول كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها

هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لأن ذاك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يقدر انه يسبق الله تعالى فلا يدركه ولا يعاقبه سيأتي بمساوية سيأتي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بئس حكما ما يحكمون به حكمهم هذا

بالرفع لغة التميميين الوصول الى العاقبة من لقي الله مات وبعث وحوسب وجوزي مثلته لك الحال حتى كانك تشاهده وتعاينه وقرئ على بناء الفعل للمفعول وقرئ ما يحكمون على الخطاب

يضر في حاله، ويحقق أمله ويكتسب به الغزيرة عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي
لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده، ومما يعلنونه ومن حقيق بالتقوى والخشية وحقيق برجو الجناب
من قول المذلل في صفة غيث ... إذا استمعته الريح لم ينزع اشعبا ... فإن قلت فإن أجل الله لآت
كيف وقع جوابا للشرط قلت ... إذا علم أن لقاء الله عقيب تلك الحال المحتملة والوقت الذي
تقع فيه تلك الحال هو الأجل المضروب للموت فكأنه قال من كان يرجو لقاء الله فإن لقاء الله لآت
لأن الأجل واقع فيه لقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب إذا علم أنه يعد
للناس يوم الجمعة ومن حامد نفسه في منعها ما تأمره وحملها على ما تأباه فإنما يحامد لها لأن منفعة ذلك
راجعة إليها وإنما أمر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن كماتهم أما أن يريد قوما مسلمين
صالحين فرأسا وأما في بعض أعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فيتوب تكفيرها عنهم أي يسقط عقابها
بثواب الحسنات وتجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وإنما نوما مشركين
آمنوا وعملوا الصالحات بالله عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي
ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام ووصى حكم أمر في معناه وتصريفه يقال وصيت
زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح
وذيانية وصت بنيها بأن كرت الفرائص والقروب كما لو قال أمرتهم بأن يتشبسوها
ومنه قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت
زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الإنسان
بوالديه حسنا ووصيناه بإيتاء والديه حسنا أو بأن يحسنا إليه فعلا ذا حسن
أو نفس هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وفرئ حسنا وإحسانا
ويجوز أن تجعل حسنا من باب رجل عدل زيد إما ضمار اضرب إذا أراد به مبالغة للضرب فنصبه
بأضمار أوزمها أو فعلناها لأن الوصية بمعنى قلنا عليه وما يقرره مطابق له كأنه قال
قلنا أو زمناها مقررا ولا وصفناها بما ذكرناه إذا حملناك عليه وعاجزه التفسير أن يوقف
على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الأول لا يقدر إلا الفعل معنى
وقلنا إن حامداك أيها الإنسان في الشرك به علم أنه لا علم لك به فلا تطعهما وأراد بنفي
العلم نفي المعلوم كأنه قال فلا تشرك بي شيئا لا يصح أن يكون إلها ولا يستحق وصاة بالوالدين
وأمره بأن يصاحبهما المصاحبة بمنعه عن طاعتهما إذا أرادا منه على ما ذكر على أن الكفر

وإنه

وإن عكم سابقة إذا جاء حق الله وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال ثم إلي مرجعكم
من آمن منكم ومن أشرك بأجازيكم جزاء حقكم وفيه شبا زجرهما عن الجزاء أن فلا تجزئه
نفسك بجفوة والتريك وعقوقهما لشركهما ولا تجزهما بترك وتعرفك في الدنيا كما أن لا
استعمارا في والثاني التحريض من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في
الدين بذكر المرجع والوعيد روي أن سعدا رأى في وقاع الزحف حمنة فقالت أمه ومن حمنة بنت
أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس يا سعد يلغني أنك فرضت فوالله لا يظلني سقف بيت
من الضح والريح وإن الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها وأبى
سعد وتفيئت ثلثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه فنزلت
هذه الآية والتي في لقمان والتي في الأحقاف فأمره رسول الله أن يداريها ويتعرضها بالا
حسان وروي إنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب
مسرا فغير حتى نزلا المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام أخواه لأمه أسماء بنت
مخرمة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له أن من دين محمد صلة الأرحام
وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي أشد حبا
لك مني فاخرج معنا وفيلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال لعل ما يخرعانك
ولك علي أن أقسم مالي بيني وبينك بما زالا به حتى أخاهما وعلى عمر فقال عمر أما إذ
عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فإن رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا إلى
البيداء قال أبو جهل إن ناقتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل ليحمله فأوثقاه رجلا
فجلدا كل واحد مائة جلدة وذهبا به إلى أمه فقالت لا تراك الله عز حتى
ترجع عن دين محمد فنزلت هذه في الصالحين في جملتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو
متمنى الأنبياء قال الله تعالى حكاية عن سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وقال إبراهيم وألحقني بالصالحين أو في منزل الصالحين ومن الجنة وهذا نحو قوله
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية هم ناس كانوا يؤمنون بالمستهم
فأدامهم الله من الكفر وهو المراد بقوله الناس حتى ذبحوا فلم عن الإيمان كما أن
عذاب الله حاصل للمؤمنين في الكفر أو ما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وإذا نصر
الله المؤمنين وعتهم غير هم وقالوا إنا كنا معكم أي منضما بعضنا إلى بعض في دينكم ثابتين

عليه ثيابكم ما نرى احدا يشبهنا عجونا بصبنا من المغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما
في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدورهم من النفاق ومنزا
اطلاعه منه للمومنين على ما اضمروه ثم وعد المومنين واوعد المنافقين وقرئ ليفرقن بفتح اللام
امرهم باتباع سبيلهم ومعهم اثقالهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا بقصدهم بحمل خطاياهم
بعضهم الامر على الامر وارادوا بالجمع هذا الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم
والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صادر عن شر كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا
انتم فان عرض كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم وقرئ في المشمرين بالاسلام من يشتر باوليك يقول
لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا وانا في عنقي وكم من مغرور
بمثل هذا الضمان من صعقة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض
اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المومنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك
يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهو اياهم فضاع الكريون في المائة فان قلت
كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يفرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم
امتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاحين ضمن ولا حين مجز لانهم في الحالين لا يدخلون تحت
حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه فلت شبهة الله جاهم حيث علم
ان ما ضمنوا لا مرين لهم الى ان يقوموا به وكان ضمانهم عنوه لا على ما عليه المضمون بالكاذبين
الذين جزموا لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وفلوبهم على
خلافه كالكاذبين الذين يعرون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال
انفسهم واثقالا يعني اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا
سببا في ضلالهم وليسئلن سؤال تقريع عما كانوا يفترون ليختلقون من الاكاذيب
والاباطيل وقرئ من خطاياهم كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس
اربعين وليث في قومه تسع مائة وخمسين وعاش بعد الموفان ستين وعمر هب الدهاش
الفا واربع مائة سنة فان قلت هلا قيل تسع مائة وخمسين سنة فلت انما اوثر ذكر الله
احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم ان ما بين العددين على الكثرة وهذا النوع يراعى
مجيئه كذلك وكانه قيل تسع مائة وخمسين سنة كاملة واما العدد الاقل ذلك فقصر
واعرب لفظا واعلا بالعاية وقصة تلك اخرى وهي ان العنكبوت مشومة لانها نسجت على

عليه

عليه السلام من امنه وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله وتثبيتا له فكان ذكر راس
العدد الذي هو راس اكبر منه اوقع واوطا الى الغرض من استكمالة السامع مرة صبره فان قلت
هلم جا المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لان تكرير اللفظة الواحدة في الكلام الواحد
حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض كتجنيس المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه
او نحو ذلك والطوفان ما اطاف بكثرة وغلبة من سيل او طام بل او نحوهما قال الحجاج
وهم طوفان الكلام الاثنا . اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور
ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال
وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة والصهر
وخمس نسوة وفي جعلها للسفينة او للجادة والقصة نصف ابريسم باضمار اذكر وابدال عنه اذ بدل الاشتمال
في جعلناها للسفينة او للجادة والقصة نصف ابريسم باضمار اذكر وابدال عنه اذ بدل الاشتمال
لان الاجيال تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذكر لا رسلنا يعني ارسلنا
حين بلغ من السن والعلم مبلغا صح به ان يبعث قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويلزمهم
بالعبادة والتقوى وقرا ابريسم النخعي وابو جنبعة وابريسم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابريسم
ان كنتم تعلمون يعني ان كان فيكم علم ما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان كنتم بعين البداية
المنيرة دون عين الجعل العمياء علمتم انه خير لكم وقرئ تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق
وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ افكا وهو وجه وجمان يكون مصدر الخواص
ولعب والافك مخفف منه كالكذب والذعب من اصلها وان يكون صفة على فعل اي
خلقا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء لله او شفعاء
اليه او تسميتهم الاصنام افكا وعلمهم لها وتخيلهم خلقا للافك ه فان قلت لم ذكر الرزق مع
قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله
فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء واستعيروا اللفاية
بعبادته والشكر له على انعمه وان تكذبوني فلا ضر فيه يعتد بتكذيبكم فان الرسل قبلي فرقتهم
امهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث جلبوا بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول
فقد برئت امره حين بلغ البلاغ المبين الذي لا معه الشك وهو اقتراحه باياته الملجئة
ومعجزاته الواردة على اقتراح المقترحين فيما يتعلق به مصالح امته وهو ما سوى الايمان بالله
وبعد الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التي بعدها
الى قوله سلطانا جواب قومه مجملة ان يكون من جملة قول ابريسم جعلوا ان الله عليه

لقومه وان تكون ايات وقعت معترضة بشان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاق قريش
بين قصة ابرهيم واخرها فان قلت اذا كانت من قول ابرهيم بما المراد بالام قبله قلت
قوم شيث وادريس ونوح وعيسى وقيل قوم نوح امة بمعنى امم جمة كثيرة ولقد عاش ادريس
الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وامن له الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب
فان قلت ما تصنع بقوله فل سيروا في الارض قلت هي حكاية كلام الله جكاء ابرهيم عليه
السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرآن فان قلت
ما اذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين قصة ابرهيم والجملة او الجمل الاعتراضية
لابد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الاترى لا تقول مكة وزيد ابوه قائم خير بلاد الله
قلت اريد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتسفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون متململا له
ومتضجرا بان اباء ابرهيم خليل الله كان ممتنعا ان يجوز ما ينبغي له من شرك قومه وعبادتهم الاوثان
فاعتزلهم بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم
قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا يتأتى منا وله لامة ابرهيم وهو كما
ترى اعتراض واقع متصلا بسائر الايات الواصية عقيبها من اذيالها وتوابعها لكونها كلها
بالتوحيد ورد الباطل وهدم الشرك وتوهين قواعده وصعقة قدرة الله وسلطانه ووضوح
حجته وبرهانه فرى تروا بالتاء والياء ويترى ويترا وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف
على يترى وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت
كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة على البدء دون
الانشاء ونحوه فولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت هو معطوف
بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو جملة قوله اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ولذلك استخلفه على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك يرجع الى ما يرجع
اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد دل بقوله النشأة الاخرة على انهما نشأتان
وان كل واحدة منهما انشاء ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما
الا ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى لست كذلك وقرئ النشاءة والنشاءة كالرأفة
والرآفة فان قلت ما معنى الاصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة
الاخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وجاز للعامل ان يعمل كيف بدأ الله الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الاخرة فلت الاسم مع طول وقوعه في الاعادة ومهما كانت تضمنت الدلالة

فلما

فلما قرر بهم في الابتداء بأنه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي
لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الانشاء هو الذي يجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك
الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرة فالتذكير والتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه
وأوقعه مبتدأ ليعرف من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيئتين مضمر مبني عما وقع
من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون قرأ ابن
وترجعون وما انتم معجزين ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضايه في الارض الفسيحة
ولا في السماء التي هي أفسح منها وأنسح لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا ويئس من رحمتي ولا من رحمة الله كما قال ان الكافرين
من يحجو رسول الله منكم ويرجه وينصره سواء وجعل أن يراد لا تعجزونه كيف
ما تقلبتم في سماوي الارض وأيهما اوعلوتم في البروج والقلاع الدارعة في السماء كقوله ولو
كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون أثره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم بلا
يضر من الارض او ينزل من السماء بايات الله بلا يله على وخز انبيته وكيفه ومعجزاته ولقايه
والبعث يئسوا من رحمتي وعيد أن يئسوا يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون أو هو وصف لحالهم لان المؤمن يكون راجيا خائفا فاما الكافر فلا يخطر بباله
رجاء ولا خوف أو شبه حالهم في انقطاع الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة ان الله
ذم قوما فانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عذابه وعقابه صعقة
المؤمن أن يكون راجيا لله خائفا فرى جواب فوبه بالنصب والرفع فالوا فال بعضهم لبعض
اوقاله واحد منهم وكان الباقون راضين بكانوا جميعا في حكم القائلين وروي انه لم
ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار وذلك لذهاب حرها فرى على النصب
بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أي لتتواذوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وابتلافكم كما يتفق الناس على
مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله واتخذتم من
دون الله اوثانا سبب المودة بينكم على تغيير وجوه المضاف اي اتخذتموها
مودة بينكم يعني مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبر ان على ان ما موصولة ولن يكون

خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى مودودة او بسبب مودة وعن عاصم
مودّةَ بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرا ابن مسعود
رضى الله عنه اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اى انما تتوادون عليها اوتودونها في
الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي بتلاعن العبدة وبتلاعن
العبدة والاصنام كقوله عز وعلا ويكونون عليهم ضدا كان لوه ابن اخت ابرهيم وهو اول من
آمن له حين رأى النار وقال يعني ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهم من سواد الكوفة الى حران
ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لحارس بصرة وابرهيم بحران وكان معه في هجرته لوه
وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه
انه هو العزيز الذي يمتنع من اعدائه الحكيم الذي لا يامر الا بما هو مصلحتي اجره الثنا الحسن
والصلوة عليه آخر الامر والذرية الكثيرة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما
بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق ويعقوب قلت ـــــ فرد اعليه في قوله وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب وكفى بالدليل لضمير أثره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب
قلت ـــــ فصدريه جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي
التورية والزبور والانجيل والقران ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه
والفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة مقررة
لفاحشة تلك الفعلة كان قايلا قال لم كانت فاحشة فقيل لانه احدا قبلهم لم يقدم عليها
اشميزازا منها وصيانة عنها فجعلها حتى اقدم عليها قوم لوه لخبث طينتهم وقذر جبلتهم
فالوالم يبشر ذكر على ذكر قبل قوم لوه فقد وقرى انكم بغير استفهام في الاول ودون الثاني
قال ابو عبيد وجزته في الامام خرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الياء والنون
وقطع السبيل عمل قطاع السبيل من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعم اضم السابلة
بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس هو الخزف
بالحصى والرمي بالبنادق والقرقعة وضرب الطبل والشواك بين الناس وحل الازار
والسباب والفحش في المزاح وعن عايشة كانوا يحاقفون وقيل الصفير من مزمار
وقيل المجاهرة في نادي قومه بكل فعل وكل معصية فاحشا ما قبح من شنعها ولذلك
حارس خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمحارس قاد الا ما دام به اعله فاذا
فاموا عنه لم يبق بادبا ارتكب من الصادين فما جزاه من قول الله به كلبوا

يفسدون

يبصرون الناس بخبثهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها وانهم ابتدعوا
الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون واراد لوه عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة
المفسدين ودعا عليهم بالبشارة بالولد والنافلة ومما اعوج ويعقوب واضافة مملكوا
اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اخوف من قاضي سدوم
كانوا ظالمين معناه ان الكفر مستمر منهم العادة في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم
كفرهم وألوان معاصيهم انهم لوطا لينصر اخبارا عنهم بكونه فيهما والمامور جبرايل في شانه لانهم لما
يئسوا من اهلاكه بظلمهم اعترض عليهم بان فيما هو شر من الظلم واراد بالجدال اتمام
الحجة عليه وما يجب للمومن من الحمية لاخيه والتغير لنصرته وحمايته والخوف من ان تعمه
اذى او تلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المومن لاخيه المومن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه
بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوه وحال قومه وامتياز منهم الامتياز البين
وانه لا يستاهل ما يستاهلون يخفض على نفسك وهون عليه الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد
والتخفيف وكذلك منجوك ان صلة الكذب وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر
في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما
اخرجنا بجميع فاجاته المساءة من غير ريث جميعة عليهم من قومه وطافوا بهم ذرعا وطاف
بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى كافته وقد جعلت العرب ضيق الذرع والذراع
عبارة عن قعر الكفاية كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مضيقا له والاصل فيه ان
الرجل اذا كلفت ذراعه مال ما لا ينا له القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا من انزل وانزل ايه بينة من آثار منازلهم الخربة وقيل
بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخمر عما صنع بهم ليعلموا بتركنا
او ببينة واضحة واعلموا ما ترون به انفسكم ما تم المصيب مقام الشعيب او امروا
بالرجاء والمراد استمرارهم ما سوغهم من الايمان كما يقول مر الكافر بالشرعيات على ارادة
الشرع وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة
جبريل عليه السلام رجفت ما بين دارهم بقدوم وارضهم او بدبارهم فالكفر بالواجب
لانه لا يصح الا من بارتكب على التركب متقين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله

فاخرتم المرجفة يقال عليه لأنه في معنى الاهلاك وقد بينت لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم مرجفة مساكنهم اذا نصرتم اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والاعتبار ولكنهم لم يفعلوا اوكانوا متمكنين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على ألسنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا سابقين ما بقين اذ كلهم أنذر الله فلم يفوتوه الهارب قوم لوط وهي رجع عاصف فيها خضاء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض تشبيه ما الحقه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الاترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت بان فلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل أحد يعلم وممن بيت العنكبوت فلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ورخاوة اخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وفرض ان أوهن البيوت بيت العنكبوت بقي أن يبين أن دينهم أوهن الاديان لو كانوا يعلمون واخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز وكانه قال وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولغاية ان يقول مثل الشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا باحجر وجص او بخشب من عبقر وكما ان أوهن البيوت اذا استقر بتما بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقر بتما دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون فرق بين يدعون بالياء والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم بيده تجهيل لهم حيث عبد وا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مفتاح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القائم على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجملة والصمد ما قرئ يقولون ان ترك عبادة الضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون الذين لا يفعل جهلهم وخستهم وعابدهم الا نهم لان الامثال والتشبيهات انما تعرف الغرض الى العلل المجتلبة في الامثار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الغرض من جاء الشرك وجاء الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما هجره الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بما علمه واجتنب سخطه تاجون بالعزم الصحيح الذي هو حقيق لان يتعلق به رجاء الخلق وعدة للمتعبدين منهم ودلالة على عظم فورة الاثم الى قوله الخ ذلك لان للمؤمنين وجوه

قوله

قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بالحق الآية ثم قال ذلك هو الذي كرر ذكره الصلوة تكون الكبيرة بترك المعاصي وكأنها ناهية عنها فان قلت كم من مصل يرتكب الفحشاء والمنكر صلاته قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها بعد ما تعتد الصنعة النصوح مثنيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن جابر كان رجل على الراهبة والجنة عن يمين والنار عن يساره وملك الموت من ورائه فان ذكر الله تعالى بين الخوف والرجاء ثم يحوكهما بعد ان يصليها فلا يحبطهما فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنه من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة حق رعايتها فانه لا بد أن ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال فالمواظبة على الصلوة لا بد ان يكون أثر من الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وليطابقكم من يصلين تتمة الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللهة لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المطين عن فضيلتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس معرضا انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان سمة الخطة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتطاع وللعموم وذكر الله اكبر تريد وللطاعة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستقل بالتعليل كأنه قال وللصلوة أكبر لانها ذكر الله او لذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر تنبيه عنها وعبد عليها اكبر فكان اولى بان ينهى من الكف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله إياكم برحمته اكبر من ذكركم إياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم اخس الثواب بالتي هي احسن بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسوءة بالاناة كما قال ادفع بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا بأن وصلوا بالاعتداء العناد ولم يعطوا النصف ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين ظلموا من أهل الكتاب الا الذين انتقصوا الجزية والشرك وقالوا الله ثالث ثلاثة وقالوا عزير ابن الله ولا تجادلوا الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فمنعوا الجزية وسبوا الجزية فان أولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الآية نزلت

من التنبيه وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما جزمكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله
ان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ومثل ذلك لا تنزل انزلنا اليك الكتاب اي انزلنا ،
مصدقا لسائر الكتب السماوية يعني لقوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتاب
الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب والذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هو لا من اهل
ملة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عمر رسول الله من اهل الكتاب ومن هو لا محمد ، عمر ،
منهم وما نجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل
هم كعب بن الاشرف واصحابه وأنت ايي ما عروك اجرفط بتلاوة كتاب ولا خط اذ لو كان شيء
من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا
يكتب ولا يقرأ وليس به اولارتاب مشركو امله وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم
سماهم مبطلين ولو لم يكن امي وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان
اهل ملة ايضا على حق في قوله لعله تعلمه او كتبه بانه رجل قارئ كاتب قلت سماهم
مبطلين لانهم كفروا به وموا بني بعيد من الريب بمكانه قال هو لا المبطلون في كفرهم به لو لم يكن
امي لارتابوا اشد الريب لعيبه ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم وشر اخر وهو ان سائر الانبيا
لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فعند
انه قارئ كاتب فالم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين
ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز ما ذنبهم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وسوا بني ومبطلون
لو لم يؤمنوا به وسوغيراني فان قلت ما فايدة قوله بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة
التي يتناول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات
رايت الامير بعيني هذا اشد لاثباتك انه تولى كتبته بخلاف قولك رايت الامير
الا ترى ان آيات بينات في صدور العلماء وحقائقه وتمام حصائص الاعجاز كون آياته بينات الاعجاز
وكونه محفوظا في الصدور تتلوه الالسنة ظاهرا خلاف سائر الكتب فالم تكن معجزات
وما كانت تقرأ الامر المصاحف وبقوله ما جاء في صفته الامية صدورهم اناجيلهم وما
يجحد بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون وقرئ آيات ان وانما
انزل عليه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وجواب اما الايات عند الله ينزلها
شاء ان ينزل ما تقترحونه بفعل وانما انا نذير مخوف لا اتيانه ما اعجزتم

وليس

وليس لي ان اخير على الله اياته ما قول انزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان
الغرض من الاية تبوت الدلالة والايات كلها في حكم الله واحدة في ذلك قال اولم يكفهم آية
مغنية عن سائر الايات ان كانوا كما يبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم
في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد وقتها
وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة نعمة
عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يومنون وقيل أولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم يتحقيق ما في ايديهم من نعتك وتعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتب فرقة كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها
وقال كفى بها جهالة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت
فنزلت والوحدة ما ذكرنا كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم
وانذرتكم وانكم فاتلمون بالجحود والتكذيب يعلم ما في السماوات والارض فهو مطلع على
امركم وعالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله
وكفروا بالله واياته اوليك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان
الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول القائل
فشرها الخير كما الشر ، وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد ارنا شهر لك
بانك رسول الله فنزلت كان استعجال العذاب استتمر انهم وتكذيبا والنضر الحرث هو الذي
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء
ولولا اجل قدر سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل
المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الاخرة لما روي ان الله عز وجل وعد رسوله
الله ان لا يعذب قومه وهم يستغفرون وقيل يوم بدر
وقيل وقت فنايهم بآجالهم لمحيطة اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم
في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم لولا امهالهم ومرجعهم لا محالة فكانما
الساعة محيطة بهم يوم يغشاهم على هذا منصوب باضمار اذكر يوم يغشاهم العذاب كائنا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ونقول ذوقوا بالنون والياء يا كسر عليهما على ارادة معنى الاية ان المومن اذا لم يتمكن له
العبادة في موطن ولم يتيسر له امر دينه كما يجب عليه من بلد فقد ارض

أسلم قلبا وأصلح دينا وأكثر عبادة وأخشع خشوعا ولعمري أن البقاع تتفاوت
في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب أولونا فلم نجد فيما ذرئنا وذرأوا أعون على
قهر النفس وعصيان الشهوة وأحمع للقلب المتفرقات وأطرد للهم المنتشر وأحث على القناعة
وأحرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن واحتنك للأمر الرتبي في الجملة من مكنى حرم الله
وجوار بيت الله فلله الحمد على ما تسهل من ذلك ووهب ورزق من الصبر وأوزع من الشكر وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرن بدينه من أرض الا أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان
وعيش ابرهيم ومحمد وقيل هي المقدسة يعني بلدة الذي نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون في المتكلم
نحو ايا، ضربته في الغايب واياك عصيتك في المخاطب والتقدير واياي فاعبدوا فاعبدون فان
قلت ما معنى الفاء في فاعبدون تقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى
ان أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط
وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما أمر عباده
بالجزع على العبادة وصدوا الاستقام بها حتى يتكلفوا لها اوقع البلاد وان شسعت اتبعه قوله
كل نفس ذايقة الموت أي واجدة مرارته وجزته كما يجد الذايق طعم المذوق ومعناه انكم
ميتون فواطئون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد
لمعاده لتبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال
ثوى في المنزل واثوى واثوى غيره وثوى غيره متعديا واذا تعدى بزيادة تميز التفاوت لم
يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المومنين والى الغرفة
أنها اجراء مجرى لننزلنهم ونثوينهم او جزب الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت
بالمبهم وقرأ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين صبروا على مفارقة الاوطان والعشيرة
لاجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى الجوع والمصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا
في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا
الفقر والضيعة فكان يقول لهم كيف نقدم بلدة ليست لنا بها مساكن ولا أموال ولا أعوان
والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لاختصاص وقوعها لا تكاد تنفك
تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله
يرزقكم ايضا انما الاهم ان كنتم مصيفين لحل أوزاركم وكسبها لانه لو لم يقدر

والذين

والذين امنوا وزادهم هدى وعزاهم سلمان الدارانى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم الى ما
لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفقه الله لما لا يعلم وقيل والذين جاهدوا فينا بالذب عن
تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل الموسر والمعابقين

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القراة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الامار ض
المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في أدنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام اوارا د
أرضهم على اضافة اللام تمنات المضاف اليه اي في أدنى أرض عدوهم قال مجاهد هي أرض الجزيرة
وهي أدنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين وقرئ في أدنى الارض والبضع ما
بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل اجريت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم
اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس امثيون وقد
كمروا اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابوبكر رضي الله عنه لا يفرح
الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا
فضيل اجعل بيننا أجلا أناجيك عليه والمناجبة المراهنة فناجبه على عشر قلايص من كل
واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابوبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلا ما ماية قلوص الى تسع
سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
وذلك على رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للذين فاخذ ابوبكر الخطر من ذرية أبي وجاء
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة على صحة
النبوة وأن القرآن من عند الله لا ما [illegible] عليه الا الله وقرئ غلبهم بمعنى
اللام والغلب [illegible] الغلب وقرئ غلبت الروم
[illegible] المسلمون في بضع

ومثالها تحرّم عليكم اخراجهم ولن تخلف الله وعده فان قلت كيف صحّت المفاجئة وانما مضي
فمار قلت عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم الغار ومن مذهب ابي حنيفة رحمه
الله ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار
وقد احتجا على صحّة ذلك بما عقده ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابيّ بن خلف من قبل ومن بعد أني
في اوّل الوقتين وفي اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اوّلا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله
وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجرّ من غير تقدير مضاف
اليه وانقطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اوّلا واخرا ويوميذ ويوم تغلب الروم على فارس
ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه منزله كتاب على من لا كتاب له
وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو الظهار هرقل والمؤمنين فيما اخبروا به المشركين
من غلبة الروم وقيل نصر الله انه قرئ لبعض الطالبين بعضا وفرق بين كلمهم حتى تباغوا وتنافسوا
فيصيروا وقيل هو لا شوكة هولا وفي ذلك قوّة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق
ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم ينصر المؤمنون وهو العزيز الرحيم ينصرهم عليكم تارة وينصركم اخرى
وغير الله مكسور منوّن كقولك على ألف درهم غير فالا ان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد
الله ذلك وغيرا لان ما سبقه في معنى وعد دمّهم الله عزوجل بانهم غفلة في امور الدنيا بلهة في
امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حرصهم أنهم يا خذون
الدرهم فينفخونه باصبعه ليعلم أردئ هو أم جيّد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي
هذا الابدال من الفكتة انه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ونصّ مسدّه ليتعلمك انه
لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله كافرا
من الحيوة الدنيا يعني أن للدنيا كافرا وباطنا فكافرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها
والتمتع بملاذّها وباطنها وحقيقتها أنها محراث الاخرة يتزوّد منها اليها بالكفاية
والاعمال الصالحة وفي تنكير كافرا تفخيم لامرهم لا يعلمون الا ظاهرا وهم عن خلة ظواهرها وهم
الثانية يجوز ان يكون مبتدا وخبرا والجملة مستانفة والاول اوجه وان يكون تكريرا للاولى
وغافلون خبر للاول والجملة كتبت بارسمها مبتدا على تقدير والعطف على اخرة وتقديرها
ومغافلتها واعراضهم عنها والضمير يرجع الى القسم جعلهم كانهم خلقوا لها

يتفكروا اولم يجروا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب
ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة
للتفكر كقولك تفكّر في الامر وأجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول الجزوم معنا اولم يتفكروا
فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الذي دلّ عليه الا بالحق وأجل مسمّى اي ما
خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق
مخلوقة بالحكمة وبتقدير اجل مسمّى لا بدّ لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب
والثواب والعقاب الا ترى الى قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمّى
تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب
السفر واشتريت البرذون بسرجه ولجامه يريد اشتريته وهو ملتبس بالسرج واللجام غير
منفكّ عنهما وكذلك المعنى ما خلقهما الا موجبة بالحق مقترنة به وان قلت اذا جعلت
أنفسهم صلة للتفكّر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي أقرب اليهم
من غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما غيرها فيتدبّروا
او دعاهم الله كافرا وباطنا من غرائب الحكم الدالّة على التدبير دون الاهمال فانه لا
بدّ لها من انتهاء الى وقت يجاريها فيه الحكيم الذي دبّر أمرها على الاحكام احسانا وعلى
الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة
والتدبير وانه لا بدّ لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمّى او لم
يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمّرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم
العاتية ثم أخبر بصفة لم اجوالهم وانهم كانوا اشدّ منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها فان
الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقالوا اسقني نوّارة الارض
ونفرة لانها تنفر اذا تشمّها وعمّروها يعني اولئك المدمّرون اكثر مما عمّروها من عمارة
اهل مكة واهل مكة أهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة أرض أصلا ولا عمارة لما رأسا فما هو
الا تهكّم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان تفخيم المستهزأ به أهل الدنيا وبلباهة أمر الدنيا فيه
وهم ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشدّ منهم قوة اي من عاد وثمود
واصرامهم من هذا القبيل فجعلها أبلغ لانه حال القوى والقدر فاصلان في تمشية ايامهم كما انهم لا في حالة مناسبة

للكلم ولكنهم كلموا لبغضهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم فيرى عافية بالنطب والرفع والتنوين تانيث الاشوا وهو الافبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالنار ثم كانت عاقبتهم الشوى الا انه وضع المضمر موضع المضمر العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم التي أعدت للكفرين وان كذبوا ويجوز ان يكون ان بمعنى أي لأنه اذا كان تفسيرا لاساءة التدبير والاسوأ كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر ان يكون اساؤا السوأى بمعنى اقترفوا الخصلة التي هي أسوا الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وجزاء كان مجزوم كما يجزم جواب لما ولو ارادة الاتمام ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالبا والتاء الابلاس ان يبقى يائسا هاكنا متحيرا كما يقال ناكرته فانكس اذا لم ينكس ويتيسر من ان يحتج ومنه الناقة المتلاس التي لا ترغو وقرئ يتلمس بفتح اللام من ألمسه اذا اسكته من شركايهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا يشركونهم كما قال ويكفرون بالاصنامهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعوا المصحف بواو قبل الالف كما كتبت علموا بني اسرايل وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء ايذانا بالمرة على صورة الحرف الذي منه جركتماه الضمير يتقرفون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تقرفون المسلمين والكفرين هو لاء في عليين وهو لاء في أسفل سافلين وعن قتادة فرقة لاجتماع بعدها في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام أمرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل أرض ذات اشجار وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يخبرون يسرون يقال خبره اذا سره سرور التملك له وخته وكسر فيه أثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوها جميع المسار بغير محاضر يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يخلون وعن أبي بكر بن عياش التجان على رؤوسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر الفوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع فقال نعم يا أعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق مثلها فقال وذلك أفضل نعيم الجنة قال البراء وسألت ابا الدرداء قال لم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لا شجارا عليها أجراس من فضة واذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاجراس فتحرك تلك الاخاتم

باصوات

باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا كربا ما فيها محزونون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد ويحمى من الوعيد والمراد بالتسبيح كما مر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلاة المغرب والعشا وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه أن على المخلصين كلهم من اهل السماوات والارض أن يحمدوه فان قلت لم ذهب الحصر رحمه الله الى أن الاية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر أن الخمس انما فرضت بمكة وعن عايشة رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اقرت صلاة السفر وزيدت صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده شيا بمعنى فيه والحي من الميت الكافر والبيضة والميت من الحي البيضة من الكافر واحيا الارض اخراج النبات وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابتدآء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الضد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت واماتة الحي وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء لكم من تراب لانه خلق اصلكم منه واذا للمفاجاة وتفسيره ثم اذا انتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث فيهما رجالا ونسآ من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع آدم والنسا بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الانثيين من جنس واحد من الالف والنون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التوادد والتراحم بعصمة الازواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف من مودة او رحمة وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده زكريا

ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون
اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان الالسنة
اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشيا حتى لا تكاد تسمع منطقين
متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب
ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولاختلاف
ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس
ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توأمين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطأ في التمييز
بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد
وفرعوا من اصل وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين
بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون هذا من باب اللف وترتيبه
ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين
الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز
ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القران واسد
المعاني ما دل عليه القران يسمعونه بالاذان الواعية في يريكم وجهان اضمار ان وانزال الفعل
منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القايل
وقالوا ما تشا فقلت الهو الى الاصباح اثر ذي اثير
خوفا من الصاعقة
او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا الى الحاضر وهما منصوبان
على المفعول له فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف
والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى
لانهم راؤون فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير
حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد ومن اياته قيام
السماوات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامتهما
لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم
في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض
ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد

سرعة

القايل

سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال
دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع يريد
بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا
لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى
نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال عز وعلا ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون قوله دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك
تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع الي فان قلت
بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جا نهر الله بطل نهر معقل
فان قلت ما الفرق بين اذا واذا قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب
مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها قانتون منقادون لوجود
افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه
معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شي كانت اسهل عليه واهون من انشايها وتعتذرون
للصانع اذا اخطأ في بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته
معاودا تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه فان قلت لم
ذكر الضمير في قوله وهو اهون والمراد به الاعادة قلت معناه وان يعيده اهون عليه
فان قلت لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت
هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان
يولد بين هم وعاقر واما هاهنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون
من ان الاعادة اسهل من الابتدا فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قلت ما بال الاعادة
استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السماوات والارض ثم هونت بامره
بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء
وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشا لان تكوينه
في حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان ينتقل في احوال ويتدرج
فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه اخر وهو ان الانشا
من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل
الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال

والمحال ممتنع من أصله خارج عن المقدور وإما أن يتصور الحكيم عن بعله عارف وهو القبيح
وسوء ديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل
حالة بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من بعله ولا سبيل الى الاخلال به
فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب
كانت أبعد الافعال من الامتناع واذا كانت أبعدها من الامتناع كانت أدخلها في القدرة والتعمل
فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت أهون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره مثله فهو غير قبله ووصفه في السماوات والارض على السنة الخلايق
والسنة الدلايل وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغير هما من المقدورات
ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا
حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي
هو الوصف بالوحدانية وبعضده قوله ضرب لكم من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى
في السماوات والارض اي قوله هو أهون عليه فرضرب لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد
التفسير الاول ﴿ جاز قلت أي فرق بين بين الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم
من ما ملكت ايمانكم من شركاء قلت الاولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من ارزاقنا
منكم ومن انفسكم ولم تنعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم اماءكم بشركتهم وعبيد كعبيد أن
يشاركوكم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فتكونون انتم وهم فيه على السواء من غير
تفاضل بين حر وعبد تخافون ان يستبدوا بالتصرف دونهم وان فعلوا توا بتدبير عليهم كما يجب
بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لربكم الارباب وملك
الاحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات
اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى
كيف صور الشرك بالصورة المشوهة ﴿ الذين ظلموا اي اشركوا كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
بغير علم أي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما
الجاهل فيسير على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء من أضل الله فما له من هاد وما يكشف به لعلمه
انه مما لا كشف له فهو تقرير على حاله ومثله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد
بالاضلال الخذلان بأنهم وجهلهم الذين يقوم وحمله له وبعثه له على ما

ولا سيما لا

ولا سيما لا وهو مثيل لا فيما له على الدين واستقامته عليه وثباته واستمانه باسبابه فان من اتبع
بالشيء عقد عليه صدره وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحينيذا جال والمامور
او من الدين بنصرة الله انصروا بنصرة الله او عليكم وكسره الله وانما ضمنه معنى حكاب الجماعة
لقوله متبيسين اليه ومتبيسين حال من الضمير في انصروا وقوله واقفوه واقيموا ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر والعبرة الخلقة الاترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم
قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه محاويا للعقل مساوقا
للفكر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فبما عرض له اشياء كثيرة
الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجاءتهم الشياطين عن
دينهم وامروهم أن يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما
اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة او تغير فان قلت
لم وجد الخطاب أولا بلام جمع في قلت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وجه الخطاب
الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص من الذين
بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا
مختلفة لاختلاف اهوايهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع اماما الذي اضلها كل
حزب منهم فرح بما عنده مسرور بحسب باطله جهلا وبجوز ان يكون من الذين متعلقا بما قبله
ومعناه من العارفين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع موجوز على الوصف للفاعل كقوله
وكل خليل غير ماض نبعته ﴿ الضر الشدة من هزال أو مرض او فجع او غير ذلك والرحمة
الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا تهديد انكيرا عملوا ما
شيتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وفرا بن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز
كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما تكون به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو
يشهد بشركهم ويصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة
ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون للمعنى
ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فزلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه
يشركون ويحتمل اذا نافيه رحمة أي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والتسبب فيما شوم معاصيهم فنصوا

من الرحمة ثم أنذرهم بأنهم فرعلموا أنه هو الباسط القابض فالمم يقنطون من رحمته ومالهم لا يرجعون
اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ﴿حق ذا القربى﴾ صلة
الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية
في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالولادة
الا على الولد والوالدين فاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم فان قلت كيف تعلق قوله
﴿ذلك﴾ اي ذا القربى بما قبله حتى حث بالفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم أتبعه
ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ﴿يريدون وجه الله﴾ يجعل ان يراد بوجهه ذاته او جهته
وجانبه اي يقصدون بعروفهم إياه خالصا وجهه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون
جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة هذه الاية بمعنى
قوله عز وجل ﴿يمحق الله الربوا ويربي الصدقات﴾ سواء يسوء بربر وما اعطيتم اكلة الربوا
من ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه
وما اتيتم من زكاة اي صدقة تبتغون به وجه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء وسمعة
فاولئك هم المضعفون ذو الاضعاف من الحسنات وتضعيف المضعف من الحسنات للقوي
والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل
المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة
بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ
فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي ليس بحرام ان يشترط في هبته او صدقته أكثر منها وفي
الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربا يعني وما عاشيتموه او رهقتموه
من اعطاء ربا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالكم كقوله ويربي الصدقات أي يزيدها وقوله
فاولئك هم المضعفون البقاث حشو كانه قال للملكة وخواص خلقه فاولئك الذين
﴿يريدون وجه الله﴾ بصرفاتهم هم المضعفون فما أحوج لم من أن تقول فانتم المضعفون والمعنى
المضعفون له لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه اخر هو ان يكون تقديره فمن توه اولئك
هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا أنسب لما قبله وآخرا والاول املا بالعائدة
الله مبتدا وخبره الذي خلقكم أي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها
أحد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم الهة من الاصنام وغيرها من يفعل

شيئا قط من ذلك الابعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم وبجوز ان
يكون الذي خلقكم صفة للمبتدا والخبر ﴿هل من شركائكم﴾ وقوله من ذلكم هو الذي رزقكم الجملة
بالمبتدا الا بمعنا من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد
لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم هي البر والبحر نحو الحبوب والفجه وقلة الزرع في الزراعات
والزرع في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واحجاف الصئابين
والغاصة وتحوف البركات من كل شيء وقلة المنابع في الجملة وكثرة المطر وعن ابن عباس اجدبت
الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان
المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار
وقرئ في البر والبحور ما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر والبحر في البر قتل
ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان
ذلك قبل البعثة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم
ويجوز ان يريد بظهور الشر والمعاصي يكسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله ﴿ليذيقهم﴾
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد
افسد اسباب دنياهم ومعيشهم ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها
في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور
بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم اما افسدوا
وتسببوا لفساد المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون ثم اكد تسبب المعاصي
لغضب الله وتكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم
سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سببا
تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك ﴿القيم﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى
فيه عوج من الله اما ان يتعلق بيات فيكون المعنى من قبل ان ياتي يوم من الله يوم لا يرده احد
كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو يعني ان يجيء به ولا رد له من
جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون يتفرقون كقوله ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعلمه يقرره كلمة جامعة ما لاغاية وراءه من المطر

لان ان صار كفرا فبراجاكته كل مضرة فلا نفسهم يضرون اى يضرون لانفسهم ما يسوية
لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه لينام يتضجع ما ينبغى عليه ويتحفظ عليه من قرة
من ثبوا وفضض وبعض ما يودى الوافر ويجوز ان يريد بعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق
اذا برشت بلامت وتقريع الكفر فى الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر
بتعذيبه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المومن لا يجاوزه. ليجزى يتعلق بيمهدون تعليل
له من فضله ما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهو ايثيبه الكناية لان الفضل
تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لانه الفضل والفواضل
من الاعطية عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح
لتقرير انه لا يحب عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير
على الكفر والعاصر الرياح هى الجنوب والشمال والصبا ومن رياح الرحمة واما الدبور فريح
العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عرد الاغراض
فى ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث والاذانة الرحمة ومن نزول المطر وحصول الخصب
الذى يتبعه والترويح الذى مع هبوب الريح وركاب الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كثرت الموبقات ركبت الارض ولزالة العقوبة من الهوا وتدريه الجنوب وغير ذلك والبحرى
الملك فى البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون موانية فلا تجرى
ارسال السفن والاجيال لجهلها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يسر بالتجارة
فى البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت ما تعلق ولتبتغوا بما قبله وجهان ان يكون
معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره
وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها اختصر الكريم الى الغرض بان اذرج تحت ذكر
الانتصار والنصر ذكر البريفين وقوله اذ جعل الذين الخ اولا عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا
نصر المومنين تعظيم للمومنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية والمعنى ليفضل سابقة
ومنزلة حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يكرمهم ويكرمهم
وقرئ وقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يتنزل علينا نصر المومنين وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المومنين وبسطه

متصل

شطا تارة ويجعله كسفا اى وقعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله اى التار يتمر جميعا
والمراد بالسما سمت العلو وشقها كقوله وفرعها فى السما وباصابة العباد اصابة بلادهم
وارا ضيهم من قبيله من باب التذكير والتوكير كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها
ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عقدهم بالمطر فرطا اول وبعد ما استبشروا باسمهم وتمادى ايلاسهم
وكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بولك فترى اثر وآثار على الوحدة والجمع وقرا ابو جعفر
وغيره كيف يحيى الرحمة ان ذلك يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الارض بعد موتها هو الذى يحيى الناس
بعد موتهم وهو على كل شى من المقدورات قادر ومن اظهر من جملة المقدورات بدليل الانشا، فراوه فراوا
اثر رحمت الله لان رحمة الله هى الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معنى
لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمى به ما ينبت
ولين بلام المرتبة للقسم دخلت على جزاء الشرط ولتمثلوا جواب القسم سد مسد الجوابين
اعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليضلن ذئم الله عز وجل بانه اذا اجتمع عنهم القطر
فنكصوا من رحمة وضربوا اذ قالهم على صدورهم قبل سين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر
استبشروا واتجحوا فاذا ارسل ريحا فضربت زروعهم باصفرار محوا وكفروا نعمة الله
فيهم فى جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله ويفضه فيفضوا
ان يشكروا نعمته ويخبروه عليها فلم يزيدوا على البرح والاستمرار ان يصبروا على ما يابه
فيكفروا والريح التى اصفرت بها النبات يجوز ان يكون جرورا وحرجها وكلتاهما مما يصح له
النبات ويصبح هشيما وقال مضفرا لان تلك صفرة جادثة وقيل فراوا السحاب مقطرا
لانه اذا كان كذلك لم يكد فترى بفتح الصاد وضمها وبالعكس والضم اقوى فى القراءة
لما روى ابن عمر قال قرانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فراى من ضعف
وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم
الضعف وخلق الانسان ضعيفا ابتدانا كم فى اول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة
والنشو حتى يبلغ وقت الاحتلام والشيبة وذلك حال القوة الى الاكتمال وبلوغ
الاشد ثم رد ذلك الى ارذل العمر وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل وضعف
من النطف لقوله من ماء مهين وهذا التردد فى الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة
الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واقوى شاهد على الصانع العليم القدير

الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تفع بغتة وبدهمة كما تقول في ساعة لم تستعجله وجرت عادتها كالتحم للشربا والكوكب للزهرة واراد بالتقدم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا يعلم اهي أربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عزائمهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصار لهم او ينعسون او يكذبون او يحتقرون كونهم كانوا يوقنون في مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصرف والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبتلون أمرهم على خلاف الحق ومثل ذلك الافك كانوا يوفكون في الاعمار بما تبين لهم الان انه ما كان الا ساعة ﴿ القائلون هم الملئكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبته أي أوجبته بحكمته ردّ واما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق لتقريركم في طلب الحق واتباعه فان قلت ما هذه الباء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله بفرجينا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان افضى ما يراد بنا بفرجينا خراسان وان لنا ان نخلص ولذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك ﴿ لا ينفع قرئ بالياء والتاء يستعتبون من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله ﴿ عضضت بهم أن يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ﴿ كيف جعلهم عضاباً ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والعضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿ قلت أقالوهم غير مستعتبين فهذا معناه، واقالوهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما منهم فيه فشتان حال قوم حق عليهم بما كانوا على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله أي يسئلوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته ولفرط صعقهم كل صعقة كأنما مثلت غيرتها وقضضنا عليهم كل قصة عجيبة الشان

كصعقة

كصعقة المبعوثين يوم القيمة وفصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنه لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة اذا جيتهم باية من ايات القرآن فالوا جيئنا بزور وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجاة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور حتى تقبل الحق واما منعهما من علم انها لا تجزى عليه ولا تغني عنه كما منع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوضع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب القبائح والتزيا بها فكأنه قال الذي تقسو وتضرأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة واصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجاز والوفاء به ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستشدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستخفنك أي لا يعتبنك فيملكوك ويكونوا أخف بك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته ﴿

سورة لقمان مكية وهي أربع وثلثون اية وقيل ثلث وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم فابدله مجرى المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبقي لفظه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشتقة مدّ ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة وتكبيره قول أوس ﴿ الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سيل عن الالمعي فانشده، ولم يزد اولئك الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضل اعتدادها الممدوح بأفضل ما في الخير وعما يغني ولهو الحديث لغو الشعر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والمتجرد بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان

ونحو الغناء وتعلم الموسيقا وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى
فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود
فانا احدثكم باحاديث رستم واسفنديار وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يدعو باحد يريد الاسلام الا اطعمه اياها فيقول
اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين
يديه وفي حديث النبي عليه السلام لا يحل بيع المغنيات ولا شراءهن ولا التجارة فيهن وثمنهن حرام
وفي مثل هذا نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن
ابي امامة رضي الله عنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على
هذا المنكب فلا يزالان يضربانه حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منبعثة للهوى
والهو مبعثة للقلب فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين وهي
الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري
اللهو من الحديث لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث
المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ويجوز
ان يكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو
اللهو منه وقوله ليشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى
القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن
قتادة اشتراه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء
وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه
باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلم عنه فما معنى
القراءة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلالة الذي كان عليه ولا يضدد
عنه ويزيد فيه ومنه فان المخذول كان شريد الشكيمة في غواية الترين وصد الناس عنه
والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل
بالرديف على المردوف فان قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعله مشتريا
لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بما حيث يستبدل
الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اي وما كانوا مهتدين للتجارة ثقفتموهم وقرئ وثقفوهم بالنصب والرفع على اضمار فعلة

يشتري

يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة لقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من
آمن به وتبغونها عوجا وان مستكبرا راشدا لا يتخذوها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
حال من لم يسمعها وموسامع كأن في أذنيه وقرا اي ثقلا وقرئ بسكون الذال فان قلت ما محل
الجملتين المصدرتين بكأن قلت الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان
يكونا استينافيين والاصل في كأن المخففة كانه والضمير ضمير الشان وعذاب الله حقا مصدران
موكدان الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله
جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدال على معنى الثبات أكد به معنى
الوعد وموكدهما جميعا فولهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه يقدر على
الشيء وضده يعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما توجبه الحكمة
والعدل ترونها الضمير فيه للسموات والهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله
بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح تراني فان قلت ما محل مالا ترون
من الاعراب قلت لا محل لها لانها مستانفة او في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد
مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وفي امساكها بقدرته هذه الاشارة الى ما ذكر من مخلوقاته
والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه المشركون بكتهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه
الله وانشأه فأروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب عن
تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورك في ضلال لبس بعده ضلال مبين لقمان بن باعورا ابن اخت
ايوب او ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه
العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اتقي اذا كفيت
وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله
عنه لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود مبرزفه الله العتق ورضي قوله ووصيته
فقص أثره في القرآن ليتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود من سودان مصر حبشيا كاه وعن مجاهد
كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا
وقيل كان معتصب مولاه فأتى يوما خربة وعنده انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترائي
غلظ الشفتين فانه خرج من بيتها كلام رقيق وان كنت ترائي اسود فقلبي ابيض

وقرئ بضمها

وروي أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال أنسك الذي ترعى معي في مكان كذا فالى فقال
ما بلغ بك ما أرى قال صرف الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي انه دخل على داود وهو
يسرد الدرع وفرلين الله له الحديد كالعجين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت
حكيما وروي ان مولاه أمره بذبح شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب
ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك
فقال منها أطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب أنه قال
لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال ومنجع مولى عمر ولقمان وأن مسى
العشرة لأن أبانا الحكمة في معنى القول وفرتبة الله سبحانه على أن الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي
هو العمل بها وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتانا الحكمة بالبعث على الشكر وغني غير
محتاج الى الشكر حميد حقيق بأن يحمد وان لم يحمد واجر فيل كان اسم ابنه أنعم وقال الكلبي
أشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى أسلما وظلم عظيم لان التسوية بين
من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه الا هو ولا يتصور أن يكون منه كظلم لا يكتنه عظمه
اي جعلته يمن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عوده على بدئه وهو
في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا بعد ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف
لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن
أبي عمرو وقال وهن توهن ووهن يمن وقرئ وفصله ان اشكر بتفسير لوصينا ما ليس
لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله وما يدعون
من دونه من شيء معروفا مجابا او مصاحبا معروفا وحسنا خلق جميل وحلم واحتمال
وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة واتبع سبيل من اناب الي بالتوحيد واتبع سبيل
المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم فيه وان كلفت ما مورا بخشن مصاحبتهما في الدنيا
ثم الي مرجعك ومرجعهما بأجازيك على ايمانك وأحاريهما على كفرهما علم بذلك
حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه
وما لهما من الواجب الذي لا يسوغ الاخلال بشيء منه الا في حالة الاكراه وروي انها
نزلت في سعد أبي وقاص وامه وفي الفصال ما كتب بالفصل والفرق بين

سحروا بها

سحروا بها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتدت الى الكفر
بان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمان قلت هو كلام اعترض به على سبيل
الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك فان قلت بقوله حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما
تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية
بالوالدة خصوصا وتذكيرا لجهدها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له
من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال ابر أباك وعن بعض العرب انه حمل أمه الى الحج على ظهره
وهو يقول في جزايه بنفسه ✓ أحمل أمي وهي الحمالة ✓ ترضع الدرة والعلالة
ولا يجازي والدا فعاله ✓ فان قلت ما معنى توفيت الفعال بالعاملين قلت المعنى
في توفيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تجاوز والامر في ما دون العامين موكول الى اجتهاد
الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وعلا والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة
الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما عند
أبي حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن أبي حنيفة ان فطمته قبل العامين واستغنى
بالطعام لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو
رضاع محرم ✓ قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع من نصب كان الضمير للمسئلة من الاعمال
او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة حبة الخردل وكانت مع صغرها في أخفى
موضع وأحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي يأت بها
الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير بمكنه
وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما
أنث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال ✓ كما شرقت صدر القناة من الدم ✓
وروي أن ابن لقمان قال له ارأيت الحبة تكون في مثل الجحر اي في معاصه يعلمها الله
فقال ان الله عز اسمه يأتي بها ان الحبة لا تتكبر ان تكون في الصخرة أخفى منها
في الماء وقيل الخطاب مع الانسان فيما يأتي ويذر من أعمال الجوارح ✓

ليلا واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعتم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزم الله من الامور اي فضعه فضع الجناب والزم ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يضعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا متزوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مفكوعاتها ومقروظاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدق الله لكان خيرا لهم وناهيك بهذه الاية مؤذنة بفرم هذه الكاعات وانما كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشان سابغة القدم على ما سواها موضحة بهاء الاديان كلها تصاغر وتصغر بالتشديد والتخفيف يقال صغر خده وصغره وصاغره كقولك أعلا وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحة كما يفعل المتكبرون ولا تمش مرحا مرحا او وضع المصدر موضع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني او دنياوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا والقصد في مشيك واغضض فيه حتى يكون مشيا بين مشيتين لا بترك دبيب المتماوتين ولا تثبت وتيب الضعفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي لذهب بهاء المومن وأما قول عائشة في عمر رض الله عنهما كان اذا مشى أسرع فانما ارادت السرعة المزعجة عن دبيب المتماوت وقرئ وأقصد بقطع الهمزة اي شرد في مشيك من اقصد الرامي اذا شرد سهمه نحو الترمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يعض من فلان اذا قصر به ووضع منه فانكر الاصوات أوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونقر والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه من استعارة اسم الجنس المجرد ويقاد بهم اسمه

لذكره

الحكم بكلون عنه

زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف أزعجهم أشر الازعاج الاغرورا قيل قائله معتب حين رأى الاجلاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يتبرز قرقا ما هذا الا وعد غرور كائنة منهم من أوس بن قيظي وقرواقفه على رأيه وعن الشعبي عبد الله بن أبي وأصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم وقرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ها هنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امرهم بالمرد وعكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا وأسلموا محمدا والا فليبعث يثرب لكم مكان قرى عزورة بحذف الواو وكسرها والعزورة الخلق والعزورة ذات العزورة يقال عزور المكان عزورا اذا أبداديه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عور، اعتذروا الى رسول الله معترضة للعذر ممكنة للشر ان لا ما عبر مخبرة ولا محصنة واستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من أقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم مزفولة دخلت على فلان داره من أقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت منازل العساكر المتحزبة التي يغيرون حوها منها مريتهم وبيوتهم من نواحيها كلما وانثالت على أهاليهم وأولادهم ناهبين سابين ثم سيلوا عن ذلك الفزع وترك الرجفة الفتنة الى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لأتوها لجاءوها وفعلوها وفرا لأتوها لأعطوها وما تلبثوا بها وما ألبثوا عليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يسلبكم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتحللون ليفروا عن نصرة رسول الله والمومنين وعن مصاقبة الاحزاب الذين ملأ بهم هولا وغبنا وهولا الاحزاب كلهم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لصاروا اليه وما تعللوا بتعلة ولا تلبثوا بفتنة وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتمالئهم على حزبه عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن امتدنا الله فيما لنقاتلن معه حقا وعاهدوا ليوم أحد أن لا يفروا والعزم ما نزل فيهم ما نزل مسئولا مسئولا منه حقا قد لزم به ليبعثكم العرار مما لا ينفعكم من نزوله بكم من حيث انه

زماناً قليلا وعن بعض المروانية انه مَرَّ بجابر مايل فأشرع مبتليت له هذه الاية فقال ذاك القليل نكلب فان قلت كيف جعلت الرحمة هزيمة الشوكة العصمة والاعصمة الا من الشوكة قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة ما خشيتم اللئام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من سكان المدينة تعالوا الينا وانصار رسول الله ماهم واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا ذا شيء لما اثخنهم ابو سفيان واصحابه محلوهم وعلموا اليها اي فروا اليها فعلكم البناء في لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تيم يقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به بعل متعد مثل احضر وقرئ قل لمن شهدائكم الا قليلا الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم ينابزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الخير أشحاء بكم يتربصون عليكم كما يفعل الرجل بالذات عنه المناظر دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك اذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة تقولوا ذلك اشحة وتلك الضنة والمعرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ليسوا تلك الحالة واجترأوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وقروا قسمتنا فانا نرشاهدناكم وقاتلنا معكم ومكاننا علقتم عرقوكم وبنا تنصرون عليه ونصب أشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة على الخبر بالرفع وطعنوكم بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تغليظ لمن عصى نفى أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطيه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال الجارية عليه فبتبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل ويبعث على اتقان المكلف أساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وانما ما ترهب عنه الله هباءً منثورا فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم جديرة بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وان انهزموا وانصرفوا عن الخروج الى البدو لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم بما تمنوا به مرة الاولى

المدينة

المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا بينكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قتلة رياء وسمعة وقرئ يثرب على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد يثربا بوزن عمر ويسألون ان يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتسألون الاعراب عما تقول رأيت السلال وتراءيته كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتقاتلوا معه وتثبتوا معه كما أساء نفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم أحد شجج وجهه فان قلت ما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ أسوة بالضم قلت هي وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وسمي المؤتسى به اي المقتدي به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن في فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجو الله واليوم الاخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي قضل زيد أو نرجو أيام الله واليوم الاخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالكلمات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله من كان كذلك وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوا ويستنصروا في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم بلما جاء الاحزاب وشخصوا بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لقضايا وأقداره نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا ومنهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم ممن قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما فائدة التجنيس قلت وقع عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته واذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله ومنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله فان قلت ما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت

يقال صرفني اخوك ولا تزفني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صرفني بسن بكر
معناه صرفني بسن بكر يخرج الجار وايصال الفعل فلا يخلو اما عامر والله عليه اما ان
يكون بمنزلة السن يخرج الجار واما ان يجعل المعامرة عليه مصروفا على المجاز كانهم قالوا المعامرة
عليه سنبكي وهم وابون به فعل صرفي ولو انا نوانا كثير لكثرته ولكان ملزوما وما بدلوا العهد
ولا غيروه ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله اوجب طلحة وبه يعرض من بدلوا من اهل النفاق
ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصروا على عافية الشوكة والمراد ما يثقل بهم كما قصر
الفاصدون عافية الصدور بدمائهم لان كلا الفريقين مشوق الى غايته من الثواب والعقاب
وكانهما استويا في كلمها والسعي لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا
ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تثبت بالذكر لم ينالوا خيرا غير كاوين
وهما حالان يتواخيا او تعاقبا ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استيناها وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملئكة وانزل الذين كفروا من اهل الكتاب من صياصيهم من
حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصيه ولشوكة الديك
ومن مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي انتهى فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة فوضعوا سلاحهم على عرسه
الخيزران والغبار على وجه الفرس وهو يسرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة فزعت فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه البعير وعن رأسه فقال يا رسول الله ان
الملئكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم
دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاهم بعد خمسا وعشرين ليلة حتى حضر الحصار فقال لهم رسول الله
تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خنادق وقدمهم فضرب اعناقهم
ومن ثمانية الى تسعة وقال استمتاع مفاعل وسبعة مالة سبروق الرغب

بسكون

بسكون العين وضمها وتاسروز بضم السين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
غنائم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انتم في منازلكم وقال عمر اما تخمس
كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلته هذه لي كعة دون الناس فقال رضينا بما صنع الله ورسوله
وارضا لم تطوها عن الخيل والرجل وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل من خيبر وعن
عكرمة كل ارض فتحت الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم ارادني منها من
من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعايشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها الاية واختارت الله ورسوله والدار الاخرة فيروي
الفرح في وجه رسول الله ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا تحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان
لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرأ عليها الاية فقالت افيك هذا استامر ابوي فاني
اريد الله ورسوله والدار الاخرة وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انا بعثني
الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق قلت اذا قال لها
اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا يقع الا بنية لذكر التخيير في قول
المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك
في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمه الله اختيارها
على الفور ومن عنده طلقة رجعية وموافقة عمر وابن مسعود واذا اختارت زوجها
لم يقع شيء باجماع فيهما الامصار وعن عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخترناه ولم يعد ذلك طلاقا وروي ابو كان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا
اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا
انها ان اختارت زوجها فليس بشيء اصل تعال ان يقوله من الكمال المرتفع لمن هو في المكان
المستوفي ثم كثر حتى استوت في استعمال الامكنة ومعنى تعالين افبلن بارادتكن
واختياركن لاجر امرين ولم يرد ثمة ضمن اليه بانفسهن كما يقول اقبل يخاصمني ويدعني
يكلمني وقام يميزني امتعكن امتعكن طلاق بائن فان قلت المتعة في الطلاق واجبة
ام لا قلت المكلفة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها والعفو متعتها واجبة عند
ابي حنيفة واصحابه واما سائر المكلفات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتنا احداها

يقضي بما السلطان من كلّف قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حرّ على المتّقين من كلّف
بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امراة الى شريح في المتعة فقال متّعها ان كنت من المتقين ولم
يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة
والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب الصحبة والافتقار الا ان يكون نصف مهرها أقل من
ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص
من نصفها فان قلت ما وجه قراءة من قرأ ومتّعهنّ واسرّحهنّ بالرفع قلت وجهه
الاستيناف مرتجلا من غير ضرار خلافا بالسنة منكم للبيان لا للتبعيض الفاحشة الفعلة
البليغة في القبح وهي الكبيرة والبيّنة الظاهر فحشها والمراد كل ما فتر قبح من الكبائر
وقيل هي عصيان رسول الله ونشوزهن وسلّطن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه
ويغتمّ لأجله وقيل الزنا والله عالم رسوله من ذلك كما مرّ في حديث الافك والمضاعفة
عذابين لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة
الفعل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء
النبي ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا
يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه مثله ولذلك كان ذنب العقلاء للعاصي
العالم أشد منه للعاصي الجاهل لأن المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حدّ الاحرار على
حدّ العبيد حتى أن أبا حنيفة وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك على الله يسيرا
ايذانا بأن كون نساء النبي ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة
العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير طارد عنهن فرين بالتاء والياء
مبنيّة بفتح الياء وكسرها من بتن بمعنى تبيّن يضاعف ويضعّف على البناء للمفعول
ويضاعف ويضعّف بالياء والنون وقرئ يقنت وتعمل بالتاء والياء ونونا بالياء
والنون والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لكلتين رضا رسول الله بحسن الخلق
وكيف المعاشرة والقناعة ويوفرهن على عبادة الله والتقوى أجر في الاصل
بمعنى وجر وهو الواجب ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث
والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كأحد من النساء لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء اذا فضلتها امة الفضل جماعة جماعة لم توجد من غيرهن جماعة

واجرة

واجرة تساوي كنّ في الفضل والسابقة ومثله قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تفرقة بين جميعهم وانهم على الجواب
ان التقيتن لم ترد ان التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقول خاضع
أي ليّنا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور
وقرئ بالجزم عطفا على محل فلا يطمع والنهي على اسلوب نهيين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب
عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن بالقول لا يطمع وعن ابن مجيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله حم اتباع
كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب فولا معروفا تعيينا من جميع المريب
بجر وخشونة من غير خشونة أو قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من وقر
يقر وقار الوتر قرّ يقرّ حذفت الاولى من رايي أقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما قول
ظلن وقرن بفتحها واصله أقررن فحذفت الراء والفيت فتحتها على ما قبلها كقولك
ظلن وذكر ابو الفتح الهمذاني في كتاب التبيان وجها اخر قال فارقرار اذا اجتمع ومنه
القارة لاجتماعها الاتين الى قول عمر والمدرش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية
الاولى هي الفترة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهو الزمن الذي ولد فيه ابرهيم كانت
المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين
آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما ويجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجا
هلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تبرجن بالتبرج
جاهلية في الاسلام تنشئمن بها بأهل جاهلية الكفر وبغضه ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء انك فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل
جاهلية كفر أمرهن امرا خاصا بالصلاة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات
لأنهما تينك الطاعتين البدنية والمالية مما أصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه
جرّتا اليها سائر أخواتهما ثم بيّن أنه انما نهاهن وأمرهن وعظهن ليطابق أهل بيت
رسول الله المأمور وليتصوّنوا عما يتصوّن عنه بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى
الطهر لأن عرض المقترف للمقبّحات يتلوّث بها ويتدنّس كما يتلوّث بدنه بالارجاس
واما المحسّنات فالغرض معها نفي مطلق كالثوب الطاهر وهذه الاستعارة

ما يتقرا ولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم بما رضيه لهم وامرهم
به واهل البيت نصت على البراء او على المزج وهذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته
ثم ذكر ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا يتخيرن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امر
ونواهي يتلقاة تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وسوحكمه وعلوم وشرايع ان الله كان
لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح
لان يكونوا اهل بيته اوحيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين روى ان ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم قلن لرسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا نقبل
منا كعائشة وقيل الطايفة ام سلمة وروى انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعانر
او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمومن المصدق بالله ورسوله وما يجب
ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله
والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه
وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل
وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم صموم المتصدقين ومن صام ايام البيض من كل شهر صموم الصابرين
والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القران والاشتغال بالعلم من ذكر الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ
امراته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحاء وضامها
والذاكراته مجزوم لان الكاف يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث
على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول لخوفوله ثيبات
وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما
واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين
والجامعات لهذه الخاصات اعد الله لهم ٭ خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله
فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها ممرها ستين درهما
وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وعشرة اصواع من تمر وقيل مئة درهم وقيل ان كلثوم

بنت

بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت
وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده والمعنى وما
صح لرجل ولا امراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله امرا رسول الله او لان قضا رسول الله هو قضاء
الله امر الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم
تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوخر كما تقول ما جاني من رجل ولا امراة الا
كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي بعما كل مومن ومومنة فرجع الضمير
على المعنى لا على اللفظ وقرئ بالتا والياء والخيرة ما يتخير كالطيرة الذي انعم الله عليه بالاسلام
الذي هو اجل النعم وبتوفيقك لطاعته ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله
به مما تقلت به نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب
بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في
نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك انها كانت تجفو عنه فقيل ذلك لتريد به
ولو اراد شيئا لاخفاه فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فعظم وقعها في نفسه
كراهة محبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رايت الا خيرا ولكنها تتعظم
علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد ما
اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب اجرا او تي في نفس منك اخفف علي
زينب قال زيد بانكلفت باذاي تخبر بحبيبتها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع
ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها بولتها كبرى وقلت
يا زينب ابشري ان رسول الله خطبك فرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر
ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها واولم
على نسايه ما اولم عليها ذبح شاة واشبع الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ما ذا
اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد بهذا النهي التنزيه لا التحريم لان الاولى
الا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت
ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودته بمفارقة زيد اياها وقيل
علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه ذلك وعن عايشة رضي الله عنها

امراته

ولم يكن مستنكرا عندهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنا اذا تزل عنها أن
يتزوجها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة آسى بينهم الانصار بكل شئ حتى ان الرجل منهم اذا
كانت له امرأتان نزل عن احديهما والتحقها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته
ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا بأجنبي بل كان مستجرا مصالح
ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله أمنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت
أما من امهات المسلمين وما ذا الله عز وجل من المصلحة العائمة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري أن يعاتب الله رسوله حين كتمه
وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضم والظم
والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان
كان مرا ما زلت الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله أحق ما مر قلت
واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة أن لا تمسكها وتخفي
خاشيا مقالة الناس وتخشى الناس خفيفا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كأنه قيل
واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى
لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ له بيه مهمة قيل قضى بيه وطره والمعنى
فلما لم تبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وكملقها وانقضت
عدتها زوجناكها وقرأ أهل البيت زوجلكها وقيل لجعفر بن محمد اليس تقرأ على غير ذلك
فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن على ابيه
الا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك وكان أمر
الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولا مكونا
لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين
في أخبار ازواج المتبنين بجري ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق
الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بامر الله المكون لانه مفعول يكن وهو أمر
فرض الله له فحتم له وأوجب من قولهم فرض لعلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر
لمرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد
لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبيا

لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فان قلت ما أراد
الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الجفنة ان يقول له لا تفعل فاني اريد
نكاحها قلت كان الذي اراد الله منه عز وجل ان يصمت عن ذلك ويقول له أنت اعلم بشانك
حتى لا يخالف سرّه في ذلك علانيته لأن الله يريد من الانبيا تساوي الظاهر والباطن والتطابق
في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على صريفة مستقيمة كما جاء في حديث ارادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل عمر الله بن أبي سرح واعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته له
ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينيك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبيا لا تومض كما يرم
والمعنى واجر فان قلت كيف عاتبه الله في استرما استحيى التصريح به ولا يستحيي النبي
التصريح بشئ الا والشئ في نفسه مستحيي وقالة الناس لا تتعلق الا بما يستقبح في العقول
والعادات وما لم يعاتبه في نفس الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس ان تنازع
الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق المحنة به وما يعرضه للقالة قلت
كم من شئ يتحقق منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح منبسط
وحلال مطلق لا مقال فيه ولا يعتب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما
الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وتجل ثوابها ولوم يتحقق منه لا كلف
كثير من الناس فيه السنتهم الامزاوين فضلا وعلما ودينا ونكراء في حقايق الامور
وليتوسدوس قشورها الا ترى انهم كانوا اذا ضعوا في بيوت رسول الله بقوا مزدرين
في مجالسهم لا يريون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه
قعودهم ويضيق صدره حريتهم والحيا يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله
مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان يغض الغالة فهذا من ذاك القبيل
لأن خروج قلب الانسان الى بعض متعلقاته من امراة او غيرها غير موصوف بالقبح في
العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالكرش
الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب
اليه وهو اقرب منه من زوجتيه أن تواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم تكن من
التعلق بها في شئ بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها
ولم يكن

الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الاقرار على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح
وغيره وقد كانت ختم المعايش والتسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية
ولسليمان ثلثمائة وسبع مائة في الزبر خلوا من قبلك الانبيا الزبر مضوا والزبر يبلغون بحمل
وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الزبر يبلغون او على
اعني الزبر يبلغون وقرئ رسالة الله فوارا مفروزا قضا مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبيا
بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف أو محاسبا على الصغيرة والكبيرة يجب ان يكون حوا الخشية من مثله ما كان
محمدا أبا أحد من رجالكم اي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت
بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول أبو امته فيما يرجع
الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام
الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واجر من رجالكم الذين تبنوا بأولاد حقيقة فكان حكمه
حكمهم والادعا والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني
انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبيا كما يروى انه قال
في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت أما كان أبا للطاهر والطيب والقاسم
وابرهيم قلت فاخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان بنوه لم
يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه فراخ الرجال اليهم وهو آخر رجاله لا رجالهم فان قلت
اما كان أبا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجليه حينئذ ومما يظامن رجاله
لا من رجالهم ايضا ان هو انه انما قصد ولده خاصة لا ولده وولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى
ان الحسن والحسين فرعا شا الى ان ينتهي احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين وقرئ ولكن
رسول الله وخاتم بالنصب عطفا على ابا أحد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد
على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح
التا بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وداعل الختم ويقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا
ختم النبيين فان قلت كيف كان آخرا للانبيا وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه
آخرا للانبيا انه لا يكون نبيا آخر بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة
محمد مصليا الى قبلته كأنه بعض أمته هاذكروا الله أثنوا عليه بضروب الثنا والتقديس
والتمجيد

والتهليل والتكبير وما هو أهله واكثروا ذلك بكرة وأصيلا اي في كافة الاوقات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على كل أحيانه وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الكافر والجنب والبعلان اعني اذكروا وسبحوا مرتجلا الى البكرة والاصيل كقولك ثم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكايل من بين الملئكة لبيان فضله على سايرالاذكار لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وضع العبد بالنزاهة من أدناس المعاصي والكفر من رجاس المآثم على سايرأوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضايل ويجوز أن يريد بالذكر والتسبيح تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلاة الفجر والعشاءين لأن أداهما اشق ومراعاتهما اشد لما كان من شان المصلي ان يتعفف في ركوعه وسجوده استعير لمن يتعطف على غيره جنوا عليه وتروقا كعاير المريض في انعكافه عليه والمرأة في جنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والتروف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف وان قلت قوله هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم الآية كيف جعل ترحمه تحصيلا لترحم غيره عليكم وترأفه وما تصنع بقوله وملئكته وما معنى صلاتهم قلت في قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم باعلوز الرحمة والرافة وتكثيره فولك جيتاك الله الذي احياك وأبقاك وجيتنك اي دعوت لك بأن يحييك الله لانك لاتكاد على اجابة دعوتك كأنك تبنيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقتك وعليه قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلاة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على أن المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملئكته يصلون على النبي قال ابوبكر ما خصك الله برسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزلت هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من اضافة الصلوة الى المفعول أي يخرجون بهم لفائه

بسلام فيجوز ان يعضهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع التعظيم وان يكون مثلا كالفداء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملئكة معه عليهم ولبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملئكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والآخر الكريم الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا فولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل الحكم ٭ فان قلت وكيف كان شاهدا الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هم حال مقدرة كمسلة مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا فان قلت فرقهم من قوله انا ارسلناك داعيا الله ما دون الدعاء بما وايرة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الرسول يجوز الممالك متعذر ما ذا صدر الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعا اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في التشبيه انه عير ماذون له في الانعاف اي غير متسهل له الانعاف لكونه منافيا عليه داخلا في حيز التعذر ٭ خص به الله كلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويستدل به وامر الله بنور نبوته نور البصاير كما ينور بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا ينير اذا فتل سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلثة تضئ رسول يضئ وسراج لا يضئ ومايرة ينتظر لما من يجئ وسيل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراج منيرا ونا ليا سراجا منيرا ويجوز على هذا النعت ان يعطف على كاف ارسلناك البعض ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبر ما هنالك بالثواب ويجوز ان يريد بالبعض الثواب من قولهم للعطايا بعوض وفواضل وان يريد انهم بعضا كبيرا على سايرالامم وذلك البعض من جنة الله وانه اتاهم ما يطوبهم به ولا تطمع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج أدائهم بحمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان تؤديهم بضر او قتل وحز بضاهم وحسابهم على الله في باصنم او وودع ما يوذونك به ولا تحازنهم عليه حتى تومر وعن ابن عباس منسوخة باية السيف وتوكل على الله وانه يكفيكم وكفى به مفوضا

به مفوضا اليه ولقايل أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المومنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهدا على سايرالامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المومنين وهو مناسب للبشارة والنذير بقرع أذانهم لانه اذا ترك أذانهم في الجاهز والاذى لابد له من عقاب عاجل او آجل كانوا منتظرين به المستقتل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسره عليه كل عسير والعراج المنير بالاكتفاء وكيلا لان من انارة الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه ٭ النكاح الوطء وتسمية العقد كما لما نسبته له من حيث انه طريق اليه وتصييرهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز ٭ اسنة الابل في سحابة ٭ سمي المآ باسمة الابل لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لبعة النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء في باب التمتع به ومن اداب القرآن الكناية عنه بلبعة الملابسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المومنات والحكم الذي تضمنته الاية تستوي فيه المومنات والكتابيات قلت في اختصاص تنبيه على أن أصل أمر المومن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتزوج ويتنزه عن مرأوخة البواسر فيا بال الكوافر ويستنكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله وواليه مالتي في سورة المايدة تعليم ما هو جايز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيما تعليم ما هو الاولى بالمومن من نكاح الموصنات فان قلت ما فايدة ثم في قوله ثم يطلقوهن قلت فايدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد بالنكاح وبين ان يتعذر عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في جبالة الزوج ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم لعموم اية حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عدودها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداد في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذه التمتيع أواجب

أم مندوب اليه قلت ان كانت غير معروض لما كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت معروضا لها والمتعة مختلف فيها بعضهم على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة ويعضهم على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن ممهورهن لان المهر اخر على البضع واياها اما اعطاها عاجلا واما فرضا وتسميتها في العقد فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فايدة هذه التخصيصات قلت فراختار الله لرسوله الافضل الاولى واصحبه بالاكمل الازكى كما اختصه بغير هامن الخصايص وآثره باسوها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من تركه التسمية وان وقع العقد جايزا وله اجر ما شقها وعليه مثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجل وكان التعجيل دثر من السلف وشيمتهم ومالا يعرف بينهم غير وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيده وزفه وما عممه الله من دار الحرب اجل واطيب مما يشترى من شوق الجلب والقتنى على ظهر سنى كسية وسبى جنبة فسبى الكسية ما سبى من اهل الحرب واما من كان له عهد والمسبى منهم سبى جنبة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان فيء الله لا يكون الا على الكسيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اكله على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابته غيرا لمحارم افضل من غير المهاجرات معه وعزائم هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تحل لغيرك من النساء المومنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرة منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم فرئي ان وهبت على الشرط وفرا الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حرف اللام ويجوز ان يكون مصدرا لمحذوف وما معه الزمان كقولك اجلسه ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها وقرا ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول قلت هو تفسير له شرط في الاحلال هبتها نفسها وارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانه قال

كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب قلت لان في ان بانه مما خصه به وآثر به وفي تنحيته على لفظ النبي للدلالة على ان ذلك مختص بكرامة له لاجل النبوة وتكريره لتحكيم له وتقرير لاشتمال تلك الكرامة لنبوته واستنكاحها صلة نكاحها والرغبة فيه وقد استدل به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظة الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظهما جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظة الاجارة جايز كقوله اللاتي آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فما متنافيان خالصة مضر موكد كوغير الله وضنة الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والعامل والعاملة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله على سبيل التوكيد لما قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المومنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المومنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم بفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به بفعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج ليلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اخترنا لك بالتنزيه واخترناه هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرى خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المومنين ومن جعل خالصة نعتا للمراة بعلى هذه هذه المراة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للوافع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده روي ان امهات المومنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وعضن رسول الله هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يرسول الله افرض لنا من نفسك وما لك فعلت شيئت وروي ان عايشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي من تشاء منهن تؤخر وتؤوي تضم بمعنى تترك مضاجعة فرشا

منهن وتضاجع من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا تقسم لأيتهن شئت وتقسم لمن شئت وتترك فتزوج من شئت منهن ما شئت وتترك من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يزوجها أو يدع فنسخ ذلك بقوله لا يحل لك النساء من بعد الآية وقيل كان العرف لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا أمسك ضاجع او ترك وقسم ولم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا ينتفعها او ينتفعها وروي انه أرجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عايشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى حتى حتى وآوى أربعا وروي أنه كان يسوي مع ما أملكه وخير فيه الاسود فاتاها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسايك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل لم يكن لاحد منهن ما تريد ومما لا تريد الامثل ما للاخرى وعلم ان هذا التفويض من عند الله وتوحيه الحاقت بعوسجن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلمت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وغير لم نرخص منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئته ورسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتطابق بينهن والتوافق على كلما رضا رسول الله وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر أعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر أعينهن على البنا للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب وهو حقيق بأن تتقى ويحذر كلمن تاكيد لنون يرضين ومرا ابن مسعود ويرضين كلهن ما اتيتهن على التذكير وقرئ كلمن تاكيد المن في اتيتهن لا يحل وقرئ لا يحل بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز من بغير التسع لان التسع نصاب رسول الله من الازواج كما أن الاربع نصاب امته فلهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب ولا أن يتزوج بهن ولا ان يستبدل بهن الا التسع أزواجا أخر بكلمن او بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين بقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عايشة بنت ابي بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة بنت ابي سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحرث المصطلقية من أزواج لتاكيد النهي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النساء بعد النساء اللاتي

اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرايب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه وحكي ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قد ممن مضى منذ ولدتك ثم قال من هذه الحميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عايشة ام المومنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني أن الاية قد نسخت ولا يحلو لنسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو جيء في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لجاز على التكبير والتقدير مقدرا بها جايك بهن وقيل هي اسما بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب والمراد انها من أعجبته حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفيما جاء ما مقيما وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وحكي جلاله الجرامية أن يوذن في معنى الظرف تقديره وقت ان يوذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا فوم كانوا يجيئون لطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرا ادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هولا المجيئون للطعام الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهولا خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يوذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام بحسب وعن ابن ابي عبلة انه قرأ غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فحق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كفولك هند زيد ضاربته هي واني الطعام ادراكه يقال اني الطعام اني كفولك قلاه قلي ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر انسا ان يدعوا الناس فتراد وا افواجا

به الرجل نفسه ولا تخلي منه ذكره ومن الناس من تقهره غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت ليلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الزنيا بها شغفا واستمتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء واتجب فعلا تجيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى ان يقع من بقايا بعده وخصوصا تحت يد غيره ٭

وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني يجب عليه الثلاث يجري مجرى العقوبة فصير رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحقه ذلك ان يتزوج واشبا من نكاحهن على اعينكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به واما حاله على اثر ذلك عاما الحل زاد وخاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره والا نه على مذهب الكريمة أهول واجرأ روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله وخواصنا نكلم هن من وراء حجاب فنزلت ٭ لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وفرجات تسمية العم أبا قال الله تعالى واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل ذكر ترك الاحتجاب عندهما لانهما يصفانها لأبنائهما وابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشريف قبيل واقبين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واختصص فيه وفيما استثنى منه ما فرزتن واجعلن جدودهما واسلكن كريم التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن علانيتكن ان الله كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت في علمه الاحوال قرين ومليكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين وخفضه عند البصريين ان بحذف الجار للدلالة ٭ يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يشرفه الله ويسلم فان قلت الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها ٭

قلت بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله ومليكته يصلون على النبي فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله ومليكته جوابا لذينك

يا خل زوج فيخرج ثم يرجل عوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجر أجرا ادعوه فقال وقعوا صعائكم وتفرقوا الناس وبقي ثلثة نفير يتحدثون واكلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وكان بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع واذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث نواع ان يصلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستانسوا لحديث اهل البيت واستيناسهم تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستانسين لحديث ٭ قوله فيستحيي منكم من تقرير المصاف او من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني أن اخراجكم حق ما ينبغي ان يخفى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة رضي الله عنها حسبك يا ثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال اذا دخلتم فانتشروا وفي لا يستحيي بياء واحدة الضمير يا سألتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن فسلوهن المتاع قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال ليز احتجبن فانه كان على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتغدى ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت اية الحجاب وذكر ان بعضهم قال اترى ان تكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب ليزمات محمد لا نتزوج فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمي نكاحهن بعده عقيما عنده وسوء من اعلام الله تعظيم رسول الله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك ما كتب به نفسه وسر فليله واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل

الكراس
9
٢٩

الملكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملئكته لزيك الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية التحمرة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لها ورد من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة ايضا شعره في جوازها لم لا قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك بعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس جواز الصلوة على كل مومن لقوله هو الذي يصلي عليكم وملئكته وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله عليه السلام اللهم صل على ال ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله ولانه يودي الى الاتمام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقعد موقف التهم يوذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعتبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصفون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز والما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله ليلا يجعل العبارة الواحدة معصية ومعنى المجاز والحقيقة والثاني ان يراد يوذون رسول الله وفيل في اذى الله قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله والاصنام شركاوه وفيل قول الزنين يلحدون في اسمايه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه شتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني واذاني ولم ينبغ له ان يوذيني واما شتمه اياي فقوله ان اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني كما بدأني وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يزاولون تكوين خلق مثل خلق الله وفيل في اذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وفيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وفيل صفعهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والصلوا ايذا الله ورسوله وقيل ايذا المومنين والمومنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المومنين والمومنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق الاذى وفيل نزلت في ناس من المنافقين يوذون

عليا

عليا رضي الله عنه ويسمعونه وفيل في الذين افكوا على عايشة وفيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا تحل لك ان تودي كلبا او خنزيرا بغير حق وكيف وكان ابن عون لا يرى الجوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الزوجة عند كثرة الحوائج الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يشتمل من فوق الاسفل وفيل الملحفة وكل ما يتقنع به من كساء وغيره قال ابو زيد يجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطف قمن يقال اذا ازال الثوب عن وجه المراة اذي توذيك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على تحجير من زي الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا يفطن بين الحرة والامة وكان العبيان واهل الشكارة يتعرضون اذا خرجن بالليل لمن قضى حوايجهن في التخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامر ان تخالف بزيها عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الراوس والوجوه ليتحشمن ويتميز فلا يطمع فيهن كامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يطمعن ما يكرهن فان قلت ما معنى من في من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يجلبن بعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون المراة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولما جلبابان وطء عن ابي بلينا والثاني ان ترخي المراة بعض جلبابها وبعضه على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن الشعبي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين وعن الكلبي يتقنعن ملاحفهن منضمة عليهن اراد بالادناء معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبر متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى ليزلن بتلك المنافقون عن غزواتهم وكيدهم والقصة عن فجورهم والمرجفون عما ذكر

من اجبار السوء لنامرنك بأن نفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتسوءهم ثم بأن نحرمهم الرطب
الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك بها الا زمنا قليلا وربما يرتحلون ويتلفظون بالقسم بمعنى
ذلك اعمرا وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك
الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الكره والحال بعا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم
غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخرجوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل
قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا افلا اذ لا ملعونين وان قلت ما
موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به
القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم تنتهوا لا يجاورونك فان قلت أما كان من حق لا يجاورونك
ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن
الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول واما عطف
ثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله
عن حال المعطوف عليه * سنة الله * موضع مصدر مؤكد اى سن الله ذلك سنا في الذين خلوا من
الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر واسروا كان المشركون
يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استهجانا لاعلى سبيل المنزه واليهود يعلمونه امتحانا
لان الله تعالى عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب فامر رسول الله ان يجيبهم بانه علم
استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهويلا
للمستعجلين واسكانا للممتحنين فربما شيا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان
قريب * تسعير النار * المسعورة التسويرة الايقاد وقرئ نقلب على البناء للمفعول ونقلب
بمعنى تتقلب ونقلب اى نقلب نحن ونقلب على ان الفعل للتسعير ومعنى تقليبها تصريفها
في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فتارة بها الغليان من جهة الجمة
او تغييرها عن احوالها وخويلها عن هيئاتها او حرقها في النار مغلولين منكوسين
وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز
ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او مجرور وهو اذكر
واذا نصب بالمجرور كان يقولون حالا وقرئ سادتنا وساداتنا ومن رؤسا الكفر
الذين لغشوم الكفر وتتولهم بقال ضل السبيل واصله اياه وزيادة الالف لاطلاق
الصوت

الصوت جعلة بواصل الاى كعوا في الشعر وقايدتما الوقف والدلالة على ان الكلام قد
انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا كثيرا لاغراد اللعانين وكبيرا البزل على اشد
اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعتورون يستعيشون ويتمنون
ولا ينفعهم شي من ذلك لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما
سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث الموسة التي اراد بها
قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهموه ايا، بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك
فحملته الملئكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه
برئ منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويديع الاذى ويحاوبه
عليه ليلا يلحقه وضم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك مثله عنده قربة ووجاهة
وقرا ابن مسعود والاعمش وابو جعفر وكان عبد الله وجيها قال ابن الزبير صليت
خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه لانها معجزة
عن مواجهة عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك فان قلت فوله مما
قالوا معناه من قولهم اومن مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف تصح
البراءة منه قلت المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب
الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول قولا سديدا فاصرا الى الحق والسداد القصد
الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما يقال
سهم قاصد والمراد تنبيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وتعمد في القول
والبحث على ان يسدد قولهم في كل باب لان جمعة اللسان وسداد القول راس الخير كله
والمعنى اتقوا الله في جملة السنتكم وتسديد قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله
ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سياتكم وتكفيرها
وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في الحجى بها صالحة مرضية وهذه الاية مقررة للتي
قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر بما يقاء الله في جملة
اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى
واتباع الامر الوعد الجميل بقوله الصارف عن الاذى والداعي الى تركه لما قال ومن

يكرم الله ورسوله وعلق بالكاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو
يريد بالامانة الكاعة بعظم أمرها وفخم شانها وبيه وجهان احدهما أن هذه الاجرام العظام
من السماوات والارض والجبال فرائفادت لأمر الله عز وعلا انقيادها لها وهو مابان من الجمادات
والكاعة له الكاعة التي تصح منها ويليق بها حيث لم تمتنع على مشيته وارادته ايجادا وتكوينا
وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا كايعين وأما الانسان فلم تكن
حاله فيما يصح منه من الكاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح
للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد
بالامانة الكاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وابائها
واشفاقها مجاز وانما حمل الامانة على من فولك فلان حامل للامانة ويحتمل لعابر يد انه لا يؤديها
الى صاحبها حتى تزول عن ذمته وتخرج عن عهدته لأن الامانة كانما راكبة للمؤتمن عليها
وهو حاملها الا ترام يقولون ركبته الديون وفي عليه حق واذا أداها لم تبق راكبة له ولا
هو حاملا لها ونحوه، فولم لا يملك مولى لمولى نضرا يريد ان انه ينزل له النصرة ويساعده
بها ولا يمسكها كما يمسك الخاذل ومنه قول القائل

احوك الذي لا يملك الجشر نفسه وترفق عند الجحفلات الكتائب ٦ أي لا يمسك الرفق

والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل ينزل لك ويسمح به ومنه قولهم أعطى حق
اخيك لأنه اذا أخذه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده، واداء البضاعة اخراجها وأداء بمعنى
وابين أن يحملنها وحملها الانسان وابين أن لا يؤدينها وأبى الانسان الا ان يكون حاملا لها
لا يؤدي بها وضعفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الامانة وبالجهل لاحكابه ما يشعر
مع ظلمه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض
على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده أن يتحمله ويستقل به وابى حملة
والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما
جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمها ثم خان بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام
كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طريقهم واساليبهم من ذلك فولم لو قيل للشجر
أئن تذهب لقال اتيتك طائعين الجوع رحم ولم يلم من امتثال على السنة البهائم والجمادات وتصور
مقاولة الشجر مجال ولكن الغرض أن التمثيل في الحيوان مما يحس فيصح كما ان العجم

مما يقبح

مما يقبح حسنه وصور أثر التمثيل فيه تصويرا هو أوقع في النفس السامع وبي به أنضر وله
اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء
بما هان فلت فرعلم وجه التمثيل في قولم للارض لا تثبت على رأسي واجراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى لانه تخيلت حاله في تمثيله وترجحه بين الرأيين وتردده المضي على أحدهما بحال من يتردد
في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم
داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية فان عرض الامانة على الجماد وابائه
واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بما التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن
تشبه شيئا والمشبه به غير معقول فلت الممثل به في الاية وفي قولم لو قيل للشجر
اين تذهب وفي نظايره معروض والمعروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف
في صعوبته وثقل محمله بحاله المعروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها وأشفقن منها واللام في ليعذب لام التعليل على معنى المجاز لان التعذيب
نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش
ويتوب بجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويشتري ويتوب الله ومعنى قراءة العامة
ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الموافي
كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السماوات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال
الحمد لله نم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا
كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمد، على كسوته وحملانه ولما قال وله
الحمد في الاخرة علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين
قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة
الاخرة وهي الثواب وأما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى
مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ بالتنفس عند العطاش

بالماء البارد وهو الحكيم الذي أحكم امور البرايا ودبّرها بحكمته الخبير بكل كاين يكون
ثم ذكر ما يحيط به علما ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض وما الكنوز
والرعايا والاموات وجميع ما هي له لغات وما يخرج منها من الثمر والنبات وما العيون والعلز
والروايا وغير ذلك وما ينزل من السما من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة
وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السما رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال
العباد وسموع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور المعين في اداء واجب شكرها
وقراءة من اتى كالب تنزل بالنون والتشديد فقولهم لا تاتينا الساعة تفي للبعث وانكار
لمجي الساعة واستبعادها لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزو والسخرية كقولهم متى هذا
الوعد وجب ما بعد النفي بلى على معنى ان يقال الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو
الغاية في التوكيد والتقرير وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امر التوكيد القسمي امرا
بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به في قوله ليجزي لان علة مجال المقسم به توذن
بقوة مجال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما
كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد
والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه
اختص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها
في الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين افهم باسمه على اثبات
قيام الساعة وانه كاين لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يعزب عنه مثقال شي من
الخفيات اندرج تحته اجائته بوقت قيام الساعة بحا ما تكلبه من وجه الاختصاص
بحيا واضحا فان قلت الناس فانكروا اتيان الساعة ويجوز ان يقال انه حلف لهم بأعظم
الايمان واقسم عليه جهد القسم فحين من هو في معتقدهم مقتدر على الله كذا كيف تكون
مصححة لما انكروه قلت مز الواقسم على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة
الساطعة وهو قوله ليجزي فمن وضع الله في العقول وركب في الغرايز وجوب الجزا وان المحسن
لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرى
لتاتينكم بالتا والبا ووجه من قرا بالبا ان يكون ضمير الساعة بمعنى اليوم او ينشد الى عالم
الغيب الذي لديا يتكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك

وقرى عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على
المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال وقوض عزيب بعيد من الناس
مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع
على أن محل الاستثناء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو
كلام منفصل عما قبله فان قلت هل يجمع عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال
ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر
لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر فلك
تاتي ذلك جزم الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للمخبيات
قيل ان الكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح ممنوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا يفصل عن
الغيب شي ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح وقرى معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة
الرجز سوء العذاب وقرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن يطا اعقابهم من امته وعلما اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد
الله بن سلام الذين انزل اليك الحق وهما معطوفان على ليجزي وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدا
والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على
ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا
به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يومن من الاحبار انه هو الحق ويزدادوا
حسرة وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم محمد اذا مزقتم
كل ممزق بالمجنونة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا ثم غدا ان تكونوا رفاتا وترابا
وممزق اجسادكم البلى اي يفرقكم ويبرد اجزاكم كل تمزيد افترى على الله كذبا فيما
ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من
الامر في شي وهو مبتز منهما بل هو لا الفايلون الكفرون بالبعث واقعون في
عذاب النار وفيما يؤدي اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجر الجنون
واشد منه اضافا على معقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما
كاينان في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما
في الحقيقة مقترنان وفرا زيد على رضي الله عنه بتشديد الزاي فان قلت فرجعلت الممزق

مصدرا كتبت الكتاب ٭ الم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا ٭ ٭
فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعنا ما حصل من الاموات في بطون الكبير والسباع وما
مزقت به السيول وذهبت به كل ممزق وما مزقته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في
اذا قلت ما دل عليه انكم لمبعوثون خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل
ام مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل كقول جرير ممزق جديد محدث موجود وقد جمع
قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته اذا قطعته وقالوا هو الذي جز للناسج الساعة
في الثوب ثم شاع ويقولون ثوب جديد ولحم فالوا ملحمة جديد ومن عند البصريين كقوله ان رحمة الله
قريب ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله آلله تخبر وكلتا هما همزة وصل
قلت القياس الكسر ولكن امر الاضطر بهم الى ترك اسقاطها في نحو آلتخبر وهو خوف
التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة همزة الاستفهام فان قلت ما معنى وصف
الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة
وكلما ازدادعنها بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عظيما
في قريش وكان اباؤه بالبعث شايعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم
بتمزقكم ولم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت
كانوا يقصدون بذلك الهزء والسخرية فاخرجوه مخرج التهكمي ببعض الاجانب التي يتعاجى بها
للتهكم والتلهي متجاهلين بأمره أفعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانما حيثما كانوا وايما
سارواامامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم
فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات
وتعريضهم بالرسول وبما جاء به كما يفعل الفاجرون واصحاب الايكة ان في ذلك لنظرا الى السما
والارض والعبر فيهما ومانذلان عليه من قدرة الله لانه ودلالة لكل عبد منيب وهو
الراجع الى ربه المصيخ له لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل
شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به فترى نشا نخسف ونسقط بالياء لقوله افترى على
الله كذبا وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرا الكسائي نخسف بهم
بالادغام ونسقط بالتوبة يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا
يا جبال اوحينا يا جبال وفتري اوبي من التاويب والاوب اي رجعي معه التسبيح
او ارجعي معه

او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال
أن الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما تسمع من المسبح معجزة لداود
وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تتجاوب على نوحه باصدائها والطير
باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب
مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت أي فرق بين هذا النظم
وبين ان يقال وآتينا داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما لا
ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبريائه الالهية حيث
جعلت الجبال مع نزارة منزلة العقلا الزيز اذا امرهم اكاعوا واذا دعاهم سمعوا
واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان ولا جماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيته غير
ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه
بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل الان الحديد في يده كما اوتي مزيدة
القوة وقرئ صابغات ومن الذروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل
صفايح وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على
الفقرا وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرايل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم
ما تقولون في داود فيثنون عليه بفضل الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته
فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فزع داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من
بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة
الدروع وقدر له ان يجعل المسامير دقاقا فيغلق ويلاغلها فتتم الحلق والسرد
لنسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمان الريح بمن نصب ولسليمان
ولسليمان الريح مسخرة بمن رفع وكذلك بمن قرا الرياح بالرفع غدوها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها ورواحتها وعن الحسن كان
يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيبيت رواحه بكابل وحكي أن بعضهم راى مكتوبا
في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلنا، وما بنينا، وبنينا وجدنا،
غدونا من اصطخر فقلنا، ونحن راجعون منه فبائتون بالشام ان شا الله والقطر
النحاس المذاب من القطران فان قلت ما اراد بعين القطر قلت اراد بها

معدن النحاس ولكنه أسالة كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك
سماه عين القطر بما سم ما آل اليه كما قال الزاي اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر
ثلثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى
يزغ من زاغ وعذاب السعير عذاب الاخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده
سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجن المحاريب المساجد والمجالس الشريفة
المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل
صور الملئكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام
ليراها الناس فيعبدوا ومن عاداتهم فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير
قلت هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقتضيات العقول كالظلم والكذب
وعن أبي العالية لم يكن الخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز أن تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار
وغيرها لان التمثال كلما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان وتصوير حديقة الورود
وروي انهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يرتفع بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظلته النسران باجنحتهما والجواب الجياب الكبار قال
تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق ۔ لأني الما جبني
فيما اي يجمع جعل البعل لما مجازا ومن الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على
الجمل الرجل وقرى بحذف الياء اكتفا بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات
ثابتات على الاثافي لا تبرح عنها لعظمها اعملوا ال داود حكاية ما قيل لال داود
وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمايه وفيه
دليل على ان العبادة يجب أن تؤدي على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على
تقدير اشكروا اشكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له
ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا على طريق المقابلة والشكور المتوفر على اداء الشكر البالغ
وسعه فيه فمن شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكسبا واكثر
اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر
وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله

فلم يكن تاني

فلم يكن تاني ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعا فقال عمر ما هذا الدعا فقال
الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوا ان يجعلني من ذلك القليل
فقال عمر كل الناس اعلم من عمر وفرى فلما قضى عليه الموت ودابة الارض الارضة
وهي الدويبة التي يقال لها الصرفة والارض بعلها فاضيفت اليه يقال ارضة الخشبة
ارضا اذا اكلتها الارضة وقرى بفتح الراء من ارضت الخشبة أرضا وهو وباب
بعلته فعل كفولك أكلت الفواكه الاسنان اكلا فاكلت أكلا والمنساة
العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرى بضم الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساته على
مفعالة كما يقال في الميضاة ميضأة ومن هذا اي من حرف عطف سميت بسأة الغوص
على الاستعارة وفيها لغتان كفولهم فحة وفحة وقرى اكلت منسأته بتبيت الجن من
تبين الشئ اذا ظهر وتجلى وأن مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد
جهله والضمير له في المعنى اي كنا أن الجن لو كانوا يعلمون ما في طول العذاب او علم
الجن كلهم علما يقينا بعد الناس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم أن كبارهم يصرفون
في الامور ادعاء علم الغيب او علم المتزعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون
الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما أريد انكم كما تتهمكم بدعوى الباطل
اذا دحضت حجته وكشف ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انه لم
يزل كذلك متبينا وقرى تبينت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في المعنى هو
أن مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تبايقت الانس
بمعنى تعاورت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه
اي علمت الانس أن لو كان الجن يصرفون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا
وفي قراءة ابن مسعود أي علمت الانس أن لو كان الجن يصرفون فيما يوهمونهم من علم
الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب
روي أنه كان من عادة سليمان أن يعتكف في محرابه فيصلي فرأى الخرنوبة فسألها فقالت
دنا أجلي لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة فرأى الخرنوبة فسألها فقالت
انبت لخراب

هذا المحراب فقال ما كان الله ليخربه وانا حي الله التي على وجهك ملكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في جانبه وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يستخرجون الكنوز ويتوهمون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا أمرتني فأعلمني فقال امرتك وقد بقيت من عمرك ساعة فرعا الشياطين فقام على ضرجا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليه وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه انها صلى فلم يكن شيطان يتطرق اليه في صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خر ميتا فجاوا عنه فاذا العصا قد أكلته الارضة فاراد والان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقدار ما حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة وروي أن داود أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل الله أن يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولجهل دعواهم علم الغيب وروي انه لما أريد ركز حائط ليصعد كرسيه فلما ذا ضرب الاسوان سافه فكسرها فلم يجسر احد ان يغرز بقوته وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قرئ لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو باليمن وارضهم التي كانوا منعمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان وفي الرفع معنى المدح يراد عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما اية قلت لم جعل الجنتين نفسهما اية وانما جعل قصتهما وان لهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخرب سدهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لم يعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وخمط النعم ويجوز ان يجعلهما اية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحتف بساتينها ما ئتي جنان فلت

لم يرد

لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد لبستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلتا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لسان الحال او هم أحقابا ان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة ورزقكم الذي رزقكم وكلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت احسن البلاد واطيبها تخرج المراة على رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الثمر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر كثيبة لم تكن بسبخة وقيل لم يكن بها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة كثيبة ورب غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكنوا واعبدوه العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر فرقت لم يقسم الملئة يسير ما بين الجبلين بالحفر والغار فحسب به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما كفروا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم وكثرتهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلبكم الله على مأرب الخلد فتفقد من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقروها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ازاله ذواتي اكل اكل خمط فجر وصف المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وجره فلان اكل الخمط في معنى البشع وكانه قيل ذواتي بشع والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه

سبر فرسخان ونوعد بين اسفارنا وفرق ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا ونعد
برفع ربنا على الابتدا والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها وذيوها الورى
تبعهم وترفهم كانهم يتباجون على بهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم
ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا الخبر الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي
سبا وتفرقوا ايادي سبا قال الكميت ٭ أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم ٭ فلم يحل بالعيش بعدك
منكر ٭ لخوعثمان بالشام وامار بيثرب وكزام لتهامة والازد بعمان
صبار عن المعاصي شكور للنعم ٭ فرى صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب
الظن فمن شدد بعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف بعلى صدق في ظنه
او صدق ظنّ ظنا نحو فعلته جهدك ونصب ابليس ورفع الظن فمن شدد بعلى وجده
ظنه صادقا ومن خفف بعلى قال له ظنه الصدق حين حمله اغواهم يقولون صدق
ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس ولو فرى بالتشديد مع رفعهما
لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه حين وجد ادم
ضعف العزم فراصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه
وقال لاضلنهم ولاغوينهم وقيل كان ذلك عند اخبار الله الملئكة انه يجعل فيهما من
يفسد فيها والضمير في عليهم وابتعوه اما لاهل سبا او لبني ادم وقلّل المومنين بقوله
الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولانجد اكثرهم
شاكرين وما كان له عليهم من تسلط وما تسليط بالوسوسة والاستغواء الا لنعرف صحيح
وحكمة بينة وذلك ان يتميز المومن بالاخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد
ما تعلق به العلم وفرى ليعلم على البناء للمفعول جيئ مجانسا عليه وفعيل ومفاعل
متآخيان قل للمشركين قولك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملئكة
وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا
استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم
بقوله لايملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السماوات والارض وما لهم
٭ معهن الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السماوات
والارض وما له منهم من معون يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة

ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلّل الصبر لانه اكرم ما بلوا وفرى وهل نجازي
وهل نجازي بالنون وهل نجازي والباعل الله وجزه وهل نجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء
لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المومن يكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله
فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة تستعمل تارة في
معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا
بمعنى عاقبناهم بكفرهم وقيل وهل يجازى الا الكفور وبمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح
وليس لقايل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام
للكافر والمومن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لاجور ان يراد العموم
وليس موضعه الا نرى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمومن لم يصح
ولم يستقم كلاما فيتبين ان ما يتخيل من السوال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جا
عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٭ القرى التي باركنا فيها
هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وهي ظاهرة لاعين
الناظرين او لكنة سنن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا
فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرايح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام
لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عريا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها وقلنا
لهم سيروا ولا تقولوا ولكنهم لما مكنوا من السير وسهلت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك
واذن لهم فيه فاريد بما معنى قوله ليالي واياما امنين فلت معناه سيروا فيها
ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيهما لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها
امنين لا تخافون وان تكاولت مرة سعوكم فيها وامتدت ايامها ولياليها او سيروا فيها ليالي
وايامكم مدة اعماركم بانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن ٭ فرى ربنا باعد
بين اسفارنا وبعّد وبارنا على الدعا بصروا النعمة وبشموا من صعب العيش وملّوا العافية
فكفروا الكرّ والنعمة كما طلب بنو اسرايل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا
لو كان حنا حنانا ابعد كان اخبر ان تشتميه وتثنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز
ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد ٭ عجّل الله لهم الاجابة وفرى ربنا بعّد
بين اسفارنا وبعّد بين اسفارنا على الدعا واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول

من العجز والتعزعز أحوال المربوبية فكيف يصح أن يرعوا كما يرعى ويزجوا كما يزجى فإن قلت أين مفعول زعم قلت أحرزها الضمير المجرور الراجع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله ولا يملكون أو محذوفا فلا يصح الاول لان قولكم من دون الله لا يلتئم كلاما والثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون ما هو حجة عليهم وما قالوه فالواجب ما هو حق وتوجيهه ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا فالموصول بصلته وحذف الهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان معلوما فإذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بشيئين مختلفين تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاجمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ان يكون على أحد هذين الوجهين لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومكلفة له اولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له ان يشفعه او هي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمرو أي لأجله وكأنه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهو كذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت ما اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا عن الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن والله لا يكلمه الاذن الا بعد مهل من الزمان وطول من التربص ومثل هذا الحال دل عليه قوله عز من قائل رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكانه قيل ينتظرون ويتوقفون مليا فزع عن قلوبهم وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا لذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن أن يشفع فزع عنه الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وخبره وفزع أي بقي الوجل عنها وافنى من قولهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول

دفع الي زيد

دفع الي زيد اذا علم ما المدفوع وقرئ فزع بالتخفيف وأصله فزع الوجل عنها اذا انكشف عنها وقرئ ثم جرد الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ انفزع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي عكرمة انه هاج بها المراء فالتقى عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تشاورتم على نشاوركم على ذي جنة افترى يفعل واعني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ربب الفحل من حروف الفحم مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير والعلي والكبرياء ليس لملك ولا لنبي أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى امره بان يقترن بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتول الاجابة والاقرار بعلم بقوله يرزقكم الله وذلك لما شعار بانهم مقرون به يقولهم الا انهم رغما أنوفهم ان يتكلموا به لأن الذي كنز في صدورهم من العناد وحب الشرك فرانجم ابواسم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته وانهم ان نطقوا به بأن الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق فالاترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال وكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يلتعثمون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السماوات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وأمره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان أحد الفريقين من الذين يتوخرون الرازق من السماوات والارض بالعبادة ومن الذين يتركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف الذي ظن من سمعه من موالي المناصف قال لعمر خويلد به فرانصفك طاحبك وفي درجة بعيدة ما فقدر من التقدير البليغ دلالة غير خفية على من هو في الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالجاذل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل مشوكته بالموافقة ونحوه قول الرجل لصاحبه فرعلم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان ٦ انحوه ولشتانه بكفو فشر كما لخيركما الفدا فان قلت كيف دخلت بين جزئي الجار الداخلين على الحق والضلال قلت لأن صاحب الحق كانه مستثقل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه

منحصر في كلام مزيف فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراءة اي وانا أوايا لم اقا على مدى
امره في ظلال ميس سذا اذخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المحاجين
والعمل الى المحاجين وارادا بالاجرام الصغاير والزلات التي لا يخلوا منها مومن وبالعمل الكبر
والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حسبه وفضله انه يدخل هود الجنة واولئك النار وان
قلت ما معنى قوله أرون وكان ما لهم وعزيم قلت اراد بذلك ان جريم الخطا العظيم في الجاحد
الشرك بالله وان يقايس على اعيهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على جهالة القياس ايه والاشراك
به وكذا رد ع لم عن مزعمهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرسيم افتكم ولما تعبدون
من دون الله بعد ما حجهم وفرنيته على تعاجز عليهم وان لم يقدروا والله حق قدره بقوله
هو الله العزيز الحكيم كانه قال ايز الذين الحقتم به شركا من هذه الصفات وهو راجع
الى الله وجره او صوصيه القبار كذا في قوله قل هو الله احد الاحاقة للناس الا رسالة
عامة لم يحيضة بهم لانها اذا شملتهم بفرلقهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج
المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وجوز النحا
على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متعقد ما عليه
فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاجالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار
وكم ترى من يرتكب هذا الخطا فاتح لا يفتح به حتى تضم اليه ان يجعل اللام معنى الى لانه
لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب احد الخطاين فرب ميعاد
يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد كموعد الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان
والدليل عليه وراة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت فما تاويل من اضافه الى
يوم او نصبه يوما قلت لا الاضافة واضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير
سانية وأما نصب اليوم بعلى التعظيم باضمار يعلم تقديره لكم ميعادا عظيم يوما وارد
يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا على التعظيم فان قلت كيف
انطبق هذا جوابا على سوالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا
استرشادا فجا الجواب على طريق التمريد مكابغا لمجيء السوال على سبيل الانكار
والتعنت وانهم فرضوا يوم يجيئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه
الذي بين يديه من اهوال القبر من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب

فاخبروهم

واخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاعتصم ذلك وقرنوا
الى القران جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم
القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله او ان تكون لما دل عليه من الاعادة للجزا حقيقة
ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومالهم في الاخرة فقال لرسوله عليه السلام او للمخاطب ولو ترى في
الاخرة موقفهم وهم يتخاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فجواب لو محذوف
والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤوس والمقدمون اول الامم اعني لو ترى
الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا ممن الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا
بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا نحن اخبرناكم وخلينا بينكم وبين كفركم
مكنين مختارين بغير اذجاكم بغير ان قسمتم على الرجوع الى الايمان وصحت نياتكم في اختياره
بل انتم منعتم انفسكم حكما وانتم الضلال على الهدى واصعتم امر الله هو دون امر
الله وكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لغولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا ظرفان
اللازمة للظرفية فلم وقعتا اذ مضافا اليها قلت فواسع في الزمان عالم يتسع في
غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك حينئذ بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ
وكان ذلك اوان الحجاج اميرا وحين خرج زيد وانكر المستكبرون بقولهم الخ صدوناكم
ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا لقولهم بل انتم مجرمين ان ذلك بكسبهم
واختيارهم كفر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الله والنهار وابطلوا اضرابهم باضرابهم
كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دابرا ليلا ونهارا وجعلهم ايانا
على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في
الظرف باجرايه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل لهم مكرا بهم ونهارهم ماخرين
على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر
الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاعوا مكرا دابرا لا تقصرون عنه فان قلت
ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا وخبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم
سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاعوا مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل فما للذين
استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا
مزاولا كلامهم فجي بالجواب مجردا عن العاطف على طريقة الاستيناف ثم جي بكلام

اخر للمستضعفين يعقب على كلامهم للاول بان قلت من صاحب الضمير في واسروا
قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله
اذ الظالمون موقوفون يلوم المستكبرون على ظالمهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم
المطلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم مجازا لصريح للتشويه بزيهم والدلالة على ما استحقوا
به الاغلال وعن قتادة اسروا الندامة بزلك بينهم وقيل اسروا التدامة اخفوها وهو من الاضداد
هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاءه والمفاخرة
بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكثير بزلك على المؤمنين والاستهانة بهم
من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل فيكم الى اهل قرية من نذير
الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه
به وقاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم
يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما اخرجهم بعلي فياسهم ذلك قالوا
وما نحن بمعذبين اراد وانهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقرا ابن الله
حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح قد يوسع على
العاصي ويضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا يقاس عليه امر
الثواب الذي بناه على الاستحقاق وقرر الرزق وتضعيفه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ
يقدر بالتشديد والتخفيف اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك
ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التانيث ويجوز ان يكون التي هي
التقوى ومن القربة عند الله زلفى خبرها اي ليست اموالكم بتلك الموصوفة للتقريب
وقرا الحسن بالتي تقربكم لانها جماعات وقرن بالذي تقربكم اي بالشيء الذي تقربكم
والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم
من الارض نباتا الا من امن استثنى من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا
المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علم الله منه الخير وفقههم
في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله
فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف
ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف

جزاء

جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من
جزاء قرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة هو خلقه هو يعوضه لا يعوقه
سواء اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي لا خلف
دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصر وما زاد فهو مفسوم ولعله ما لهم
له قليل وهو ينفق بقدر السعة عليه فينفق جميع ما يرد عليه ثم يعطى مثل ذلك في غد وهلم
يتاولن وما الفهم من شيء هو يخلفه هذا في الاخرة ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه خير
الرازقين وأعلمهم وقد العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان فرزق وخزنة او سيرزق عبده
او رحل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب
التي بها يتبع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فلم يشته
لا يجد وأجرا لا يشتهي هذا الكلام خطاب للملئكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك
اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وعلا أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقد علم سبحانه قول الملئكة وعيسى منزهين تبرأ مما وجه عليهم من السؤال الوارد على
طريق التقريع والغرض ان يقول ويقولوا ويسئل ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتبكيتهم
ابلغ وخجلهم اعظم وموالم ألزم ويكون افتضاح ذلك لكفا لمن سمعه زاجرا لمن
اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة
من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى
جميعا والمعنى انت الذي تواليه منزه ونحن اذ لا موالاة بيننا وبينهم فتبتنوا باثبات موالاة
الله ومعاداة الكفار برأتهم من الرضا بعبادتهم لم لان من كان على هذه الصفة كانت حالة
منافية لزلك بل كانوا يعبدون الجن بريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير
الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ يحشرهم
ونقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة
لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله وكانت حالهم خلاف هذه
الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتظاهرون ويتناصرون والمراد انه
لا ظاهر ولا ناصر يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الكافرين بقوله ونقول للذين ظلموا

معطوفا على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن
والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو في قوله وقال الذين كفروا وفي ان
لم يقل وقالوا في قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى الغايبين والمقول فيه وما في
لما من المبادهة بالكفر دليل على فرط الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امر مريب
بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمرد دون بجرأة تهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير
قبل ان ينزو فوه ان هذا الا سحر مبين بتتوا القضاء على انه سحر ثم بتتوا على انه بين ظاهر كل
عاقل بتأمله شيئا يسيرا وما اتيناهم كتابا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم
نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون ووصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لاحلة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب
ولا بعثة رسول كما قال لم اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه
مستبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا ممكنين من اهل كتب وشرايع
ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم من
الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما اتينا اولئك من طول الاعمار
وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم
يغن عنهم استكثارهم بما هم به مستكبرون بما بال هؤلاء وفي تذييله بما من التدبير وسوء
تدبير الدرس ومن درس الكتب ودرس رسولها بتقدير الوالي يتعلق من التدريس
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع وان قلت ما معنى تكذيبوا رسلي وهو مستغنى عنه
بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب وافدوا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وتكثير ان يقول القايل الفرق
بلاى على الكفر وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك
ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتقبض عليه بكفه كان تكثيرا للمكذبين الاولين فليحذروا ان مثله
بواحدة بخطة واحدة وفي فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم
اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام
الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتداب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى
انما اعظكم بواحدة ان تعلموها اصنع الحق وتخلصوا وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا

متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران
ويعرض كل واحد منهما ما يحضر بذكره على صاحبه ويتذكران فيه نكرا متصادفين متناصفين لا يميل
بهما اتباع هوى ولا يتبيض لهما غرض وعصبية حتى يحكما بما للفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة
الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعقل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض ذلك على
عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب تقريعهم متفق
وهو ادعى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصاير ويمنع من الروية ويخيله القول ومع ذلك
يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور هيج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وارام
بقوله ما بصاحبكم من جنة أن هذا الامر العظيم الذي حقه ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى
لادعائه مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طلب بالبرهان ومجرب لا يجري
ما الا بفتاح ومارقة الغوائب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا
يرشيه الا بعرضية عنده لحجته وبرهانه والا فما يجري على العاقل دعوى من لا بينة له
عليه وفي علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مابه من جنة بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم
حلما وأتمهم ذهنا وأصلبهم رأيا وأضبطهم فؤادا وأنزههم نفسا وأجمعهم لما يختبر عليه الرجال
ويتزجون به فكان حقيقا لان تطمئنوا به الى الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا
علمتم ذلك كما علم ان تكالبوه بازيا تبكم باية واذا أتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت
ما بصاحبكم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز وجل على
كيفية النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة وفرجوز بعضهم ان تكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله عليه
السلام بعثت بين يدي نعم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سالتكم من اجر تقرير لاي شيء
سالتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما ان مسالة الاخر راسا
كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت شيئا فجزه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت
لتعليقه الاخر بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا أسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ
السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القربى لان القرابة قرابته وايلم
على كل شيء شهيد جعية منهم ان لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعايكم اليه الا منه

ولا اصمع منكم في شيء القذف والرمي ترجيه السهم ونحوه برفع واعتماد ويستعار ازم حيفيهما
لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في ظوبهم الرعب ازالقذف في التابوت ومعنى يقذف بالحق
يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع بحمل على محل ان
واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح
وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث والغيوب كالبيوت والغيوب كالقيود وهو الامر الذي يغاب
وخفي جزا الجزء اما ان يثبرني بهلاك او بغيره فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ
ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد ٭ أفقر من اهله عبيد واليوم لا يبدي ولا يعيد ٭
والمعنى جا الحق وهلك الباطل كقوله جا الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده ويقول
جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جا الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق الاسلام
وقيل السيف وقيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله ٭
وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج اي شيء
ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك
كما قيل له الشيطان من شاه اذا هلك وقرئ ضللت أضل بفتح العين مع كسرها وضللت أضل
بكسرها مع فتحها ومما لغتان نحو ضللت أضل وضللت أضل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع
فتح العين وان قلت اين التقابل بين قوله وانما أضل على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما
كان يستقيم ان يقال وانما أضل على نفسي وان اهتديت وانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل وانما يضل عليها او يقال وانما اضل بنفسي
فلست بما متقايلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فمولها اعني أركاها هو
وبال عليها وضارها فمولها وبسببها لانها الامارة بالسوء ومالها مما ينفعها فبهدايته
ربها وتوفيقه وسداد ذكر عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسند الى نفسه لان الرسول
اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول
كل قائل ومعتقد وفعله لا يخفى عليه منها شيء ولو ترى جواب محذوف بمعنى لرايت امرا عظيما
وحالا هائلة ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وقيل بينهم كلما مضى والمراد
بما الاستقبال لازما الله فاعل به في المستقبل بمنزلة ما فرط منه وجز بتحقيقه ووقت

الفزع وقت

الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت
في حسب البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم
فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف
الى النار اذا بعثوا ومن ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا ومن ضجراء بزرا الى القليب او من تحت أقدامهم
اذا خسف بهم فان قلت بماذا عطف واخذوا قلت على ——— به وجواب لو محذوف
اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ
واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ آمنا به محمد صلى
الله عليه وسلم يوم ذكرى في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان الا ان
التناوش تناول سهل لقرب فيقال ناشه ينوشه ونتاوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب
اي تناول بعضهم بعضا وهذا تمثيل لحالهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما لم ينفع
المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من علو كما يتناوله
الاخر من قرب فيسر ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش بهمزة الواو المضمومة كما
همزت في اجوه واد ور وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت
اذا ابعدت وناخرت ومنه البيت ٭ تمنى نشا ان تكون اكاعني ٭ اي اخيرا
ويقذفون معطوف على فزعوا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب
ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب
ومن اتكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه شعرا ولا شعرا ولا كذبا وقرأتوا
بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان الشعر شيء مما جاء به الشعر والسحر والبعد شيء
من عادته التي عرفت بينهم وحربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء
للمفعول اي يأتيهم به شيطانهم ويلقونهم اياه وان شئت بعلقه بقوله وقالوا امنا به على
انه مستتبع لكفرهم تحصيل ما عملوه من الايمان في الدنيا فقولهم امنا في الاخرة وذلك
محال مستتبع لمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا محال للظن في الجوفة حيث يريد ان ينفع
به لكونه غائبا عنه شاخصا والغيب الشيء الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب
الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر
كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب وحين ازم على الله من ان يعز بنا
فايسين امر الاخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ويقذفون

به من جهة بعيدة لان دار الجزا لا تنفاس على دار التكليف ما يشتهون من نعم الايمان يوسيد
والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل
صالحا بما شاهدنا من كثرة الاثم ومن كان من همته مرتبة مرتبة من أراد اذا وقعه
في الريبة والتهمة او من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان يتهما وريبا
وهو أن المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني
منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصاحبا

سورة الملئكة مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطر السموات مبتدعها ومبتدعها عن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات
والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وفي الذي
فطر السموات والارض وجعل الملئكة وفي جاعل الملئكة بالرفع على المدح رسلا بضم العين
وسكونه اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع لذو وكما أن اولاء اسم جمع لذا وتصريفها
في الملئكة المحاف والخلعة مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة والام تتصرف لتكرر
العقل فيها وذلك انما عرلت عن الحالة الاعراد عن صيغ الرصيغ أخر كما عرل عمر عن
عامر وحزام عن حازمة وعن تكرير الغير تكرير واما الوصفية فلا تقتضي والحال فيها
بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا تعرج
عليهما والمعنى ان الملئكة خلقها اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا
اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشا اي يزيد في خلق الاجنحة
وفي غيره ما يقتضيه مشيته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
والرابع زيادة على الاصل وذلك افوى للطيران وأعون عليه فان قلت فياس الصنع من
ان الاجنحة أن يكون في كل منوع منه بما صورة الثلاثة قلت لعل الثالث يكون في
وسط الظهر بين الجناحين يمرها بقوة او لعلة لغير الطيران مغمورة في لحم الكتف
ان صح ما من الملئكة لهم ستة اجنحة بجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون
بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم

الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المغرونة بواو
العطف ما بالي قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي فان قلت هل فرق
بين هذه الواوات قلت بعضها ضم شيعا الى شيع وبعضها وترا الى وتر ان الله يضل من
يشا يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيميز الذي قد علم ان السواد تتبع فيه
ويخذل من علم انما لا تتبع فيه وأما انت فخفي عليك أمرهم فلذلك خبرهم تتميما لكرمك على اسلام
قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المغفورين وذلك ما لا سبيل اليه
ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع
وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشا انه قادر على ان يسمع الصنوع
على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه المداراة والتوبيخ واما انت فلا حيلة
لك في الصنوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من أحد الضميرين بمعنى محقا
او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا محقوقا بالحق او صلة لبشير ونذير على تبشير الا بالبر
الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس
ويقال لاهل كل عصر امة وفي جرود المتكلمين الامة هم المصرفون بالرسول دون المبعوث
اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هاهنا اهل العصر فان قلت كم من امة في العشرة
بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيما نذير قلت اذا كانت آثار النذارة
باقية لم يخل من نذير الى أن تدارس وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فان قلت كيف الذي يذكر النذير عن البشير في الاية بعد ذكرهما قلت
لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لامحالة دل ذكر هما على ذكرها لا سيما وقد اشتملت
الاية على ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة ومن المعجزات وبالزبر وبالنجب
وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشيا جنسها اسندت
المجئ بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها بجميعهم وهي البينات وبعضها ببعضهم
وهي الزبر والكتاب وعنه صلى الله عليه وسلم انها احناسمان الرمان
والتفاح والتين والعنب وغيرسا مما لا يحصر اوهيا نتا من الجرة والصبرة والخضرة ونحوها
والجرد الخضة والكرايف فالبيد او ذهب جرد على الواجه ويقال جرة
الجمار للخضة السوداء وعلى ظهره وفر يكون للكبش جرتان مسكيتان بعصلتان بين لوى ظهره وبطنه
وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد وسود

صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى انه سأل جبريل
صلوات الله عليه ان يتراءى له بصورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واجرى يديه على صدره والاخرى
بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارا ان شيا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت
اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله
وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في الخلق ما يشا هو الوخة الحسن والصوت
الحسن والشعر الحسن وقيل الخلق الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والابة مطلقة
تتناول كل زيادة في الخلق من كمال قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضا وقوة في البطش
وخطة في العقل وجزالة في الراي وجزءة في الفعل وسماحة في النفس وذلاقة
في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تاتي في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به
الوصف ۞ استعير العتق للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح
له يعني اي شي يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزقا ومطرا وصحة وامنا وغير ذلك من
ضروب نعمايه التي لا تحاط بعددها وتنكير الرحمة للشاعة والابهام كانه قال من اية
رحمة كانت سماوية او ارضية فلا آخذ يقدر على امساكها وجذبها وأي شي يمسك
الله فلا آخذ يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير ولا ذكر ذكره وهو راجع
الى الجائين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت ممانعة الحمل على المعنى
وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيها فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظه المرجوع
اليه لا تانيث فيه ولا الاول يفسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر
الثاني فترك على اصل التذكير وفي فلا مرسل له فان قلت هلا قيل للثاني من تفسيره
تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالة
عليه وان يكون مختلفا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني
للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت ما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة
وعزاه الى ابن عباس قلت اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي
اراده ابن عباس رضي الله عنه ان قوله محمول وان اراد الله ان شا ان يتوب العاصي تاب

ما هو على لون واحد غرابيب وعنزعكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد
للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب
ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت
وجهه ان يضم المؤكد فيه ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة ۞ والمومن العايذات الكثير
وانما فعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من كريق الاضمار والاضمار جميعا ولا بد من
تقدير حرف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول
الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وفري الوانها وقرا الزجي جدد بالضم جمع جديد
وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدايد كسفينة وسفن وسفاين وقد فسر بما قول ابي
ذويب ۞ حوض الصراة له جدايد اربع ۞ وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح المسفر وضعه موضع الكرايق والخطوه الواضحة المنبطح بعضها من بعض وفري
والرواب مخففا وتكسير هذا التخفيف قراة من قرا ولا الطايل لان كل واحدة منهما قرا من
التقاء الساكنين فحركه ذاك اولهما وجزء هذا اخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات
والجبال المراد العلما به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما
لا يجوز بعظموه وقدروه حق قدره وخشوه خوف خشيته ومن ازداد به علما ازداد
منه خوفا ومن كان علمه به اكمل كان اخش وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن
مسروق يكفي بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها
العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى
عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت
لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلما كان المعنى ان الذين يخشون الله
من بين عباده هم العلما دون غيرهم واذا عكست على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون
الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا
الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ما وعدد ايات
الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الانواع المختلفة الاجناس وما يشتمل عليه
وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلما كانه قال انما يخشاه مثلك ومن
على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم

وان لم يشأ لم يثب بمجرد ذلك لان الله تعالى يشاء التوبة ابتداء ولا يجوز عليه ان لا يشاء ها
من بعده من بعد امساكه كقوله ممن يتوب به من بعد الله فبأي حديث بعد الله اي من بعد هدايته
وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك
ما يقتضي الحكمة ارساله وامساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب
وجعلهما من الكفران والفك وشكرها بمعرفة جهتها والاعتراف بها وكتابة موليها ومنه قولهم الرجل
لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد جحدها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع
لان جميعهم مغمورون بنعمة الله وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم حيث
اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ
غير الله بالجريات الثلاث بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثنا
وان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون وأوقعت يرزقكم
له محل اذا اوقعت مجلا من خالق باضمار يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مستأنفا بعد قوله
هل من خالق غير الله وان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت
نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مستأنفا وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين
الاخرين وهما الوصف والتفسير فغير تقييد فيهما بالرزق من السما والارض وخرج مخرج الاطلاق
فكيف يستقيم رده على اختصاصه بالاكلاف والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات
لا اله الا هو جملة معقولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت
يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك
الخالق غير مستقيم لان قولك بعد من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت
مناقضا بالنفي بعد الاثبات وانى تؤفكون من اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
يعني به على فريق سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بأن له في الانبيا
قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكم وجبارا ة
المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التا وفتحها وان قلت ما وجه صحة
جزاء الشرط ومن حق الجزا ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك
فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس اسعفنا
بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت
معناه فقد كذبت رسلا اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات وزبر واهل اعمار كهوا ل

واصحاب

واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا أسلى له وأحث على المصابرة وعد الله
الجزا بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ
بنا فيها على العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما
شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطية والغرور الشيطان لان ذلك
من تزيينه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كالقبول والقعود او جمع غار كفاجر وفعود أجرنا
عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين وافتض علينا فضيحة وما فعل بأبينا آدم صلوات
الله عليه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبغيره وحسن ذلك سولاه
وتضييعه فيما يريد منا بما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمنا عدونا الذي
لا عدو أعدى منه في العداوة فعلينا ان نعامله معاملة من لا علم له بحاله فاحذروه عدوا
في عقايدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته في امركم وحزبكم
ثم لخص سر امره وخصاص اتباعه بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته وسبعي
خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير كشف
الغطا وقشر اللجا ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان
والعمل وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه افمن زين له سوء
عمله جزاء حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فحذف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العامل على صفة
تجري عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه بعقد ذلك بهم
في الضلال ويضلون اثر الغي ويعتقدون كاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن
قبيحا كالمغلب على عقله وقلبه تتميمة ويفعل بخت فوا ي تواس
اسفي حتى تراني حسنا عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر
وخلاهم وشانهم فان على الرسول الا يتهم بأمرهم ولا يلقي بالا الى ذكرهم ولا يحزن ويتحسر
عليهم افتوا بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له
سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا عليه

حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وهو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كأن كلما طرت حسرات لفرط التحسر فما ظن بريد

مشوا المواجر لهم في الغرز حتى ذهبن كلا كلا وصورا ه ◦ يريد بجعن

كلا كلا وصورا أي بقين لا كلا كلا وصورها ومنه قوله ◦ بعلى انهم تسافه نعسى

حسرات وذكرهم لي سقام ◦ وفتر فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب

على سوء صنيعهم وفتر أفضل الريح بارقلت لم جاء متأثرا على المضارعة دون ما قبله وبعده

قلت ـــــ التجلي المال التي يقع فيها آثار الرياح وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة

على القدرة الربانية وهذا يعلون يفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال المستقر به او تتمم

المذاهب او غير ذلك حتما قال تاتيه نشرا ◦ بان فرقت العول تعوي تسمع كالعجمة

صهجان ◦ وأضرها بلا دهش فخرت صريعا للبدين وللجران ◦ ◦

لانه قصد أن يصور لهم الحالة التي تشجع فيها نزعه على ضرب العول كانه يخصم اياها

ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جرئته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك

سوق الحجاج الى البلد الميت واحيا الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلايل على القدرة

الباهرة قيل وصفنا واحيينا مغيرا ولا بما على لغة الغيبة الرماهو أدخل في الاختصاص

وأدل عليه والباء في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات روي أنه

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال

هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى

وتلك اية في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه

اجسام الخلق كان الكفرة يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله

الهة ليكونوا لهم عزا والزعز انتوا بأن نسبتهم من غير مواطاة فلوهم كانوا يتعززون بالمشركين

كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة

لله جميعا فبين أن لا عزة الا لله ولاوليايه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

والمعنى فليطلبوها عند الله برضى قوله فلله العزة جميعا موضعه استغنى به عنه

لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره فولك من أراد

النصيحة

النصيحة في عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى

فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الربوبية وعزة الالهية ثم عرف أن ما تطلب

به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم

الطيب لا اله الا الله وعن ابن عباس يعني أن من اراد الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتلك حتى

تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل

الصالح الذي يحققها ويصدقها برفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه

لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير

وتسبيح وتهليل وصلاة وقرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول

الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء

فحيتها بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل

ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع

قول بلا عمل كثريد بلا دسم وحساب بلا مكسر وفوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب

على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد والمصعد

هو الرجل اي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ

والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله عز وعلا فان قلت مكر بعمل غير متغير

لا يقال مكر فلان عمله فما نصب السيات قلت ـــــ سيء صفة المصدر او ما في حكمه

كقوله ولا يحيق المكر السيي الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيات او اصناف

المكر السيات وعني بهم مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في اجراء

ثلاث مكرات بكرونا برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى

الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك

هو يبور يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور أي يكسد

ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراته

جميعا وخيب فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيي

الا باهله ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة

زوج بعضكم ببعض بعمله في موضع الحال الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله

وما يعمر من معمر فلت ـــــ معناه وما يعمر من اجر وانما سماه معمرا لما هو طريق

فان قلت الانسان اما معمّر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعبير وخلافه بمحال فكيف صحّ قوله وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتشابه فيه ثقة في تاويله باتمام العاملين والكلا على تعبيرهم معناه يعلمه ربه وانه لا يلتبس عليهم اجالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستقيم يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا على ما اكتسبت يداه ولا اجتزيته الا قل فيه تاويل وفيه تاويل اخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما بلغ الستين بقدر عمر واذا افرد احدهما بلغ نيفا وزيد الاربعون بقدر نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمّران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخّر في اجله بفيل لكعب اليسر فقال الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمّر من معمّر وقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسّح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى ياتي على اخره وعن قتادة المعمّر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من مات قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمّره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما على بما من نعمته وعكاية ومن كل اى ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو اللولو والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق الماء بخرها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للجواري بنات مخر لانها تخر الهواء والسفن التي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفر الماء كانها تقشره كما تخره من فضله من بعض الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن بما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وجرى الرجاء مشتركا لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والواو التي للكسر العكس والسابع المري السمل الاخوار لغدرونه وقرئ سيّغ بوزن سيّد وسيغ بالتخفيف ومليح على فعل والاجاج التي يحرق ملوحته ويحمل غير كريهة الاستطراد وهو ان يشتد الجسمين بالبحرين ثم يعطف البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع

من السمك

من السمك واللولو وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فيوبخ كريعة قوله تعالى ثم قست فلوكم من بعد ذلك في كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبر وله الملك جملة مبتدا وواقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في كلهم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يابى والتقدير لعامة النواة وسمي القشر الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعونهم له من الالاهية ويتبرؤون منها وعلى تقدير ان يستجيبوا لكم لا يقدرون على نفعكم بكفركم بشرككم باضراركم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم اياتا تعبدون ولا يلبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لان خبيرا ما اخبرت به وقرئ يدعون بالتا والياء وان قلت لم عرّف العقرا قلت فصار بذلك ان مريم امم لشدة ايتفارهم اليه مم جنس العقرا وان كانت الخلايق كلهم يفتقرون اليه من الناس وغيرهم لان العقر مما يتبع الضعف وكلما كان العقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو ذكر لكان المعنى انتم بعض العقرا وان قلت فما قوبل العقر بالغنى فما غاية الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم حمد المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مومنيهم بعزيز ممتنع وعز اغضب عليهم لاخذهم له انداد وكفرهم بايات ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعز ان عباس يخلق نعوكم من يعبده لا يشرك به شيا الوزر والوقر اخوان ووزر الشي احمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها التي اقترفته لا توخذ نفس بزنب نفس كما ناخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا تزر منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم

واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الاية في الطائفين المضلين وانهم يحملون اثقال أضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك قوله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم ان نتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ وان قلت ما الوزر بين معنى قوله ولا تزر وازرة اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ قلت الاولى للدلالة على عز الله في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في الاغياث يوم يلقى المستغاث حتى ان نفسا فرا قلتها الاوزار وسكتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان قلت الم يشركا في ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة فان قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت وكيف استقام اضمار العام ولا بد ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الذاهب على كرب البدل فان قلت ما القول فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام اجنس ملائمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا ليحمل منه وان كان المدعو منها ذا قربى وهو معنى صحيح منتظم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتبلك وخرج من اتساقه والتيامه على ان ما هنا ما صاغ ان يستتر له ضمير في الفعل خلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها مسارا منصوبا وعلانا مرفوعا يعني اما الفرض على انوار سره وتجزيهم من فوقك وعلى تحصيل منفعة الانزار فيهم دون مضرتهم وانفعل عنا دهم ومن تزكى ومن تكثر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى بالمد يزكي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب وان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشا يذهبكم اتبعه الانذار يوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعهم ذلك فلم ينجع فنزل انما تنذر الذين واخبره الله تعالى بعلمه فيهم هم الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم والله عز وعلا والكلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤدي اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم

الان

انا ارجوا ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت بما وجه قراءة من قرا انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز وحكي عن ابي حنيفة قلت الخشية بمعنى القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وغفران اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يراوحون على تلاوته بين شاتهم وديدنهم وعن مكحول رحمه الله من اية القراء وعن الكلبي باخلاص ما فيه وقيل يعملون ما فيه ويعملون له وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن علماء هم المؤمنون يرجون خبرا ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة بنتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنوافلها عنده اجورهم وبما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على ابقاء راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبرا ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا يتعلق عز سلطان التصريف لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وانبأ احوالك ببراءك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو مهيمن على سائر الكتب فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد توريثه لما عليه احبار الله الذين اصطفينا من عبادنا ومن امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم وسطا ليكونوا شهداء على الناس ويختصهم بكرامة الاسماء الى افضل رسل الله وجل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم اصنافا لنفسه مجرم وهو المزجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قسم ارسالة في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وفرجا وهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال الذين يتلون كتاب الله وانثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بهما من سائر الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا اي من بعضهم اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت

وكيف جعلت جنات عدن بدلا من البطن الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك
قلت لما كان السبب في نيل الثواب تنزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات
عدن وفي اختصاص السابقين بعد التفخيم بزيادة ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الجوز
فليجوز المقتصد وليملك الظالم لنفسه جوزا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله
ولا يغتر بما روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له فان قضيه ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله امنا يعذبهم واما
يتوب عليهم ولعدم كون ذلك الجزاء في مواضع من استغفرها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه
بالخنوع وفي شتاق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم
السابق قلت للايذان بكثرة الباسقين منهم وغلبتهم وان المقتصرين قليل بالاضافة اليهم
والسابقون أقل من القليل وفي جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين وجنات
عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على
البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حال ولولوا معطوفا على محل من اساور ومن
داخلة للتبعيض اي يحلون بعض أساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما
سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللولو ولولؤا بتخفيف الهمزة
الاولى وفي الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف عقوبة المعاقبة كقوله تعالى
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن
الاعراف والاهوال وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس وسوسته وقيل هم المعاش
وقيل حزن زوال النعم وفراقها وحق قال بعضهم كرّ الدار ومعناه انه يعم كل حزن من
احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من
قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر
الشكور دليل على ان الغوص كثير والحسنات المغانم بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما
ومقامة من مضيه من عكاية وابطاله من قولهم لعلان فضل على فوقه وفواضل وليس من
البطل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالنزع وفي لغوب
بالفتح وهو اسم ما يلغب منه اي لا تتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او صفة
للمصدر كانه لغوب كقولك موت مايت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب
قلت

قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المتصب للامر المزاول له واما اللغوب
ما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة واللغبة واللغوب بتبعته وما
تحدثه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا
على يقضى واد خالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون حزلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ نجازي ونجزي كل كفور بالنون يحكون
يتصارخون يعتملون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال
كمرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فان
قلت هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير
الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه قلت
فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزال بكفر
جاهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال
الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر توبيخ من الله يعني يقول لهم
وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من
اصلاح شانه وان قصر الآن التوبيخ في المنكول اعلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين
وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءكم النذر فان قلت
علام عطف وجاء النذير قلت على يعمر اولم نعمركم لان لفظه لفظ الاستخبار ومعناه
معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا
علم ما في الصدور وهو اخبى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضرابها
ومن ثانيث ذوي نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بكن خارجة جارية وقوله
لتغن عني ذا انا بك اجمعا المعنى ما في بكنها من الحبل وما في انا بك من التراب
لان الحبل والتراب يصحبان البكر والانا الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضرات
تصحب الصدور ومن معها وذو موضع لعني الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف
والخليفة يجمع خلايف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه فمن
ملككم معاليز التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه

بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وعمل مثل هذه النعمة السيئة فوبال الكفر راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه جزى وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره ومقت الله وخسار الاخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم اروني بل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركا وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم بعضا ومم الرؤساء تبعا ومم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولا شفعاونا عند الله وقرى بينات ان يزولا كراهة ان يزولا او منعا من ان يزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تعجل عقوبتهما لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرى ولو زالتا وان امسكهما حوال القسم في ولين زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتدا من بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس انه قال الرجل قبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب انا تركت يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية بلغ قريشا فمثل ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتم الرسل وكذبوهم فوالله ليبعثن الينا رسول لتكونن اهون من اجرى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي اجرى الامم وجمادا حوسا من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي تقارفها سائر اجرى الامم تعضيلا لها على غيرها في السري والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ازدادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال اي مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويجوز ان يكون

ومكر السيئ

ومكر السيئ معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قولهم ومكر السيئ قلت اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرى ولا يحيق المكر السيئ الا يحيق الله ولقوحا وهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في التورية من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فوا الاية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفاجرة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فضم سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود ومكر اسيئا سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظار المنهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها الى لا يغيرها وان ذلك مفعول لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم وديارهم ليعجز ليشيعه ويقويه بما اكتسبوا ما فرقوا من معاصيهم على كثرتها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني ادم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من سايري الدواب شوم ذنوبهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم تلا هذه الاية وعن انس ان الصد ليموت هزلا في جحره بذنب ابن ادم وقيل بحبس المطر فيملك كل شي الاجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملئكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شيت

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرى يا سين بالفتح كاين وكيف او بالنصب على اتل يا سين وبالكسر على الاصل بجر وبالرفع على هذه يا سين او بالضم كحيث وقبل الالف واميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة كهي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا ايها سين وكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم من الله في ايمن الله هو الحكيم

ذي الحكمة اولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اولانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به
على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صفة للمرسلين فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صفة
وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من
تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به
من الشريعة بجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال انك لمن الرسل الثابتين على طريق ثابت
وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الكرة المستقيم على صراط مستقيم لا يكتنه
وصفه وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على
البدل من الفراء قوما ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسرها انذر اباؤهم على اثبات
الانذار ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار اباهم او موصولة منصوبة على
المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت
اي فرق بين تعليق قوله فهم غافلون على التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنفي
اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني لقوله انك لمن المرسلين
لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او هو غافل فان قلت فكيف يكونون
منذرين غير منذرين لمنافضة هذا ما في الاي الاخر قلت لا منافضة لان الاي في
انذارهم لا في نفي انذار اباهم واباهم القوم من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم فان قلت فعلى
اخر التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به قلت اريد اباهم الادنين
دون الاباعد الفول قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول
وثبت عليهم بموجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل
الى ارعوايهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين وانهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعصبون
اعينهم نحوه ولا يكاشفون رؤسهم له وكالحاطبين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا
ما خلفهم وان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم ممنوعون عن النظر في ايات الله فان قلت ما
معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان مكتوفة اليها
وذلك ان كتوف الغل الذي في عنق المغلول تكون في ملتقى كتفيه تحت الذقن حلقة فيها
راس العنود نادر من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يحاكي راسه ويوصي فزاله

ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنوده في الاذلين
في جملة من هو اذل خلق الله الا ترى احزاب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة
والسيف او باحدهما لاجرفوما من باب التخييل كأنه قيل ان ممن اتبع المجال ان يجرفوما موصين
بوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وجهه ان يتبع ولا يوجد بحال مبالغة
في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز
من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباهم وبقوله اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة
اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها واقام
فيه وقوى له ضروبهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حببت به قلوبهم ويجوز ان يكون
الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري
انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه
المنصور في الطواف فلما عرفه عرف منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما
وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته فقال نعم قال
لا عد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد
الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى المبارزة وقال لرسول الله دعني اكن
في الوعلة الاولى فقال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي
مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل اخاه العاص بن هشام يوم
بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم
بدر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما كان يوم بدر
قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمين يوم احد ارتابوا

ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه وربطا عند الكعبة وأمر
عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب
وهو على جمار محكوم بليب فقالوا اخرجوا من المدينة فقالوا الموت آجل ايضا من ذاك فتبادروا
بالحرب وقيل استعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فرش عبد الله بن
أبي المنافق وأعانه اليهود لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن
معكم فبرزوا على الاطم وحصنوها فحاصرهم أحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم
وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة أبيات على بعير
ما شاءوا من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا وأذرعات الا اهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل
حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت كنانة بالحيرة ٥ اللام في لأول الحشر متعلق باخرج
ومن اللام في قوله تعالى يا ليتنا قدمت لحياتي وقوله حيثة لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا
عند اول الحشر ومعنى اول الحشر أن هذا أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبكه لم يصبهم جلاء
قبله وهم أول من أخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا أول حشرهم واخر حشرهم
أجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام
وعن عكرمة من شك ان المحشر ها هنا يعني الشام فليقرأ هذه الاية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم
لاول ما حشر لقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم ان يخرجوا
لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم تحصونهم منعهم من
بأس الله فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يكونوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على اخيه وذلك مما اضعف قواهم وقلل من شوكتهم وسلب
قلوبهم الامن والكما بينة ما قذف فيهما من الرعب وألهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب
بيوتهم ويعينوا على انفسهم وأيدي المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مكاتبتهم وعدا كله
لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الملاك فان قلت الى فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم
اومانعتهم وبين انهم الذي جاء عليه فلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على
برك وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصدير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل
على اعتقادهم في انفسهم انهم اعزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم
ويسر ذاك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وفي قوله تعالى فأتاهم الله اي فأتاهم القتال

والرعب الخوف

والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة
الاسد مقذف كلما قذف بالبجم فرما لا كتفاه وتراجل أجزاله وفي يخربون ويخربون ان
مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون
بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيطان شافتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا نعم
ديار والذي دعاهم الى التخريب جاجتهم الى الخشب والحجارة ليبنوا بها ابواء الازقة وان
لا يتحصنوا بعرجالهم على بقايا ما سكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد
الخشب والقاح المليح وأما المؤمنون فراعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وأن يتسع لهم مجال
الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب
فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوه ايام باعتبروا يا اولي الله بتدبر الله ويتصرف في امر اجلائهم وتسليط المسلمين
عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يورثهم الله أرضهم
وأموالهم بغير قتال وكان كما قال يعني ان الله فرغهم على تكسير أرض المدينة منهم واراحة المسلمين
من حوارثهم وتوريثهم اموالهم فلولا الله كتب عليهم الجلاء وافتضته الحكمة ودعاه الى اختياره
انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم سوى
أجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة من لينة
نخيل ما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما
في قوله او تركتموها لأنه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضرب النخل خلاف
العجوة والبرنية ومما اجود النخل وياؤها عروا وقلبت لكسرة ما قبلها كالذمة وقيل
اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

طراق فتود وقوفها عشرا على لينة سوقا تقعقع جنوبها ٥ وجمعها لين وقري
قوما وعلى أصلها وفيه وجهان انه جمع أصل كرهن وكرهن واكتفى فيه بالصفة عن الواو
وقري قايما على أصوله ذها با الى لفظ ما فبإذن الله فقطعتموها باذن الله وأمره وليخزي
الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أمر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخل وتحريقها فكان في نفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليريدكم
غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا ابتموهم تحكمون في اموالكم كيف اجتلوا وتتصرفون فيها ما شاءوا
واتفق العلماء ان حصون اليهود وديارهم لما بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق

وكذلك استعارهم لا باس بفعلها مرة كانت او غير مرة وعن ابن مسعود فضعوا منها ما كان موضع النقال فان قلت لم خفف التينة بالفتح فلت ان كانت من الالوان فليخففوا لانفسهم الغبرة والبرتية وان كانت من كرام النخل فليكون شبيه اليمود اشد وروي ان رجلين كانا يقصعان احدهما التمرة والاخر التمرتين فسالما رسول الله فقال هذا اثرتكما فرسول الله وقال هذا فضحتما غيكما للكفار وفي استدلاله على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واجيب بانه من قول كل مجتهد مصيب او ان الله على رسوله جعله قيما له خاصة والاجتهاد من الوحي وهو الشيء الغريب ومنه قوله عليه السلام في الاباضة من عروق ليس البئر بايجاد الخيل ولا ايضاع الابل على هيئتكم ومعنى ما اوجفتم عليه ما اوجفتم على تحصيله وتغنموه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما عشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلطه رسله على اعدائهم بالامر فيه مفوض الى نبيه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واجريت عنوة وقسرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما ابوا الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مفوضا على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعم الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جزاء بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذ واستاثر به وقيل الدولة ما يتداول كالعرفة اسم ما يعترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون متداولا بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وفي دولة بالرفع على كان التامة لقوله وان كان ذو عسرة يعني كي لا تقع دولة جاهلية وليتقطع اثرها او كيلا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء وما اتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها وامركم بالتنزه عنه ولا تتعرضوا له

اتقوا الله

انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتنالوا عقابا وثوابا وامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله ولا تخوضوا ان يكون عاتبا في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا مخرما وعليه ثياب فقال له انزع عنك يا هذا فقال الرجل اوعلي في هذه الاية من كتاب الله فقال نعم فقراها عليه للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الاموال من الله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يشرف برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الاموال على كلام الملة من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوأ الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا وتوطنا لهم منه واستقاموا عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوؤ دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا طلب تحتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يقضي حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تصبح الى شيء منه تحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط للانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمت للمهاجرين من اموالكم وديارهم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقرئ بهما اللوم وان يكون بعض الرجل كزة حريصة على المنع كما قال

يمارس بين اضلعه كزة اذا مر المعروف قالت له مهلا

وقراءة ابي ومن يوق نفسه كزة اذا مر بالمعروف لانه غريزة فيها واما البخل وهو المنع لغيره ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب امره نفسه وخالف هواها فمعونة الله وتوفيقه

فاولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوق والزيزاوا من تعذيبهم عجايا
على المهاجرين وهم الذين هاجروا من مكة وقيل الذين يجتنبون باجتهاد علا وقرئ بضمها ومما الجفر
لاخوانهم - للذين يليهم ويليهم اخوة الكفر ولانهم كانوا ابوائهم ونواخوتهم وكانوا يعدهم على الموسنين
في الشر ولا يطيع فيكم في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف
ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اي في مواعيدكم للمهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب
فان قلت كيف قيل ولين نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولين نصروهم على
الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون وهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون
والمعنى ولين نصر المنافقون اليهود لينهزمن من المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يملكم الله ولا
ينعمهم بغائم لتصور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصر المنافقين رهبة مصدر رهب المبني
للمفعول كانه قيل اشد من هوبته وقوله في صدورهم دلالة على بقائهم يعني انهم يضمرون لكم في العلانية
خوف الله وانتم أهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرقبون من الله حتى يكون رهبتهم
منهم أشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يضمرونها لكم
وكانوا يضمرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يراد ان اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من
خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي بأس وشدة وكانوا يتشجعون لهم مع اصرار الحقيقة في صدورهم
لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لانهم لو فقهوا لم يقدروا على مقاتلتكم
جميعا مجتمعين متناصرين يعني اليهود والمنافقين الاكايدين في قرى محصنة بالخنادق والدروب
او من وراء جدر دون ان يبرزوا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله
ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وبأسهم الجوار بأسهم بينهم شديد
يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك
البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم اختلافا وعداوة
فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تحسير للمومنين وتشجيع
لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم
كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب وان قلت بم انتصب قريبا
قلت بمثل على كونه ظرفا مثل اهل بدر قريبا وبال أفرد سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلا وبيل وكم مثلهم العاقبة يعني ذاقوا عذاب

القتل في الدنيا

القتل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال وتعزيهم
اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
العاقبة والمراد استغواؤه فريقا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى
قوله اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود خاذلوا فيهما على انه خبر وفي النار لغتان وعلى القراءة المشهورة
الكفر مستقر وخالدين فيها حال وقرأ ابن برى وعاقبتهما بالرفع كثر الامر بالتقوى تاكيدا
واتقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى
الوعيد والغد يوم القيمة لانه سمي باليوم الذي يليه توبيخ تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه
حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن
الاخرة بالغد كأن الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد
قلت اما تنكير النفس واستقلال المانفس النواظر فيما قدمت للاخرة كانه قال فلتنظر نفس
واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه
وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
تسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق النفس بالخذلان حتى لم يشغلوا لها ما ينعمها
عند الله او فاراهم يوم القيمة من الاهوال ما تسوا به انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم
هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لغزارة عقولهم وقلة تدبرهم في العاقبة وبما لهم على ايثار
العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والفوز العظيم بين اصحابها
وان الموزع اصحاب الجنة فحقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه
هو ابوك فتجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة التي يقتضي البر
والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي ببعض الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان
الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالغلبة والقهر امتثل وتخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة
وقد دل عليه قوله وذلك الامثال ضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه
وقلة خشيته عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدرا على الادغام
وذلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل والغيب المغروم
والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل
السر والعلانية وقيل الدنيا والاخرة القدوس بالضم والفتح وقرئ بهما المبالغ في الطهارة

عما يستقبح وتكبره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطاء السلامة والمؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما قول في قوم موسى من قومه واختار موسى قومه المختار والعصبة الصغير والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له بفعل من الامن لان الحافظ يؤمن غيره تعالى والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده والخالق المقدر للموجود والبارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وعن جابر بن ابي بلتعة انه قرأ الباري المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي ميز ما يصور بتعاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي فنلوا يوم بدر ما حجبت حاجة شريفة فحث علينا بنو عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة يخبرهم من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها حيث قالت فجردت وجلبت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لتضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة ثم اخرجهم واستجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا اخبتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروي حليفا يعني انه لم يكن من انفسها وكل من يعك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهاليهم واموالهم غيري فحشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فاغرقت عيناه عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت محرري الخزاعي مبغوليه وسماعروي اوليا والعدو يقول من غير اللعين وانما جمع لان المراد به الجنس ولكونه على زنة المصدر او نبه على الجمع الكاف على الوجه الاخير فان قلت تلقون لم يتعلق فلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وبا وليا صفته له ويجوز ان يكون استينافا فان قلت اذا جعلته صفة لا وليا فمن اين يعود الضمير البارز وهو مبغوضكم تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة فلت ذلك اما استرهوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اوليا مبغضين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالفاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشعوره والباء في بالمودة اما زايدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم والمعنى بانه على ان مفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم ولذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة فان قلت وقد كفروا جاء مما ذا قلت اما من لا تتخذوا واما من تلقون على ان لا تتولوهم او تواده ونهم وهذه حالهم وتخرجون استيناف كالتفسير للكفر وعلتهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل لاخراجهم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اولياي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه تسرون استيناف ومعناه اني عليم بكل ما تسرون في اسراركم وقد علمت ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مخلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار وقد احكام من الحق والصواب وقد اخبرتكم ما حاكم ان كفروا لا تتخذوا

حاطب قصة حاطب ابن ابي بلتعة

وقد سبق انه وقع للبدريين ما وقع فقد غفرت لكم

حما حاكم بمعنى ان كان يجب أن يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان ينفعوكم ان تظفروا
بكم ويكفوا منكم يكونوا لكم أعزاء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم وبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو تترون عن دينكم واذن مودة
امثالهم وما يجتهم حكاعكم منكم ومعاملة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا
ان قلت كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت
الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا
قبل كل شيء كونكم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يجعلوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا
من قبل الا يعسر وتمرنوا الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم وأنكاها
لعلمهم ان الذين أعز عليكم من ازواجكم لا تكم تزال لون العداوة والعروا أهم شيء عندوا ابغض
أعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين تتوالون بالتقارب من
أجلهم وتتقربون اليهم مجاملة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم
يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترضون قول الله مراعاة لحق من تعسر منكم عدوا كفارا لهم
في موالاة الكفار ما يرجع الى الحال من والوه أولا ثم ما يرجع الى المال من افتضى تلك
الموالاة ثانيا ليريهم انما افترضوا عليه من أن خصلة نكرتم فيه وجزئة باطلا فرق يفصل
ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
ويفصل ويفصل بالنون فورا اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب
حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع أثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم
بالعداوة وقطروا لهم البغضاء والبغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم
وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب فانما كانت العداوة قائمة حتى ان
ازالوه وامنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة
فانهوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وما تعبدون من دون الله انا لا نعترف بمعبوداتكم
ولا نشارككم وما انتم عندنا على شيء فان قلت ما استثنى قوله الا قول ابرهيم
قلت هو من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق
عليهم ان يتاسوا به ويخرج منه يستثنون بما جاز قلت فان كان قوله لاستغفرن
لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما قوله وما املك لك من الله من شيء
وهو غير حقيق

وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا قلت
اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له
كانه قال انا استغفر لك وما املك لك شيئا من الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا
قلت بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قوله ربنا
امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وظم به من قطع العلايق
بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها على الانابة الى الله
والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ برآء كظريف وبرآء
ككرام وبرآء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبرآء على الوصف بالمصدر والبراء
والبراءة كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا
عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن
كان يرجوا الله واليوم الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك
نوعا من التوكيد الا جاء به وما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اقاربهم واصابهم
وجميع اقربايهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد
وصول التمني للشعب الذي يلم الموالاة والمواطنة رجحهم فوعدهم بتيسير ما تمنوه
فلما يسر فتح مكة اصعرهم الله باضيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التجارة والتصافي
ما تم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي
سفيان واستزخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع
زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وأراد ها على النصرانية فابت وصبرت
على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها
عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذاك الفحل لا يقرع
انفه وعسى وغر من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل
فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او فصد به اكماع المؤمنين والله قدير على تقليب
القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من
المشركين ان تتزوجوهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى
لا ينهاكم عن مبرتهم هو ولا ما ذكر معه من قوله وهذا النظر لهم لم يتعرضوا

وجرهم في العداوة مقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في طلبة من لم يحارب منهم بقتال المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسما بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة ببدايا فلم تقبلها ولم تدنها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وحبس الهما وعن قتادة نسختها اية القتال وتفسخوا اليمن ونقضوا اليمن بالفسخ ولا تظلموهن وناهيك بتوصية الله المومنين ان يستعملوا الفسخ مع المشركين به ويجانبوا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا حاكم المومنات شاهن مومنات لتضربهن بالسنتهن وتطعن بكلمة الشهادة ولم يكلفهن مالا في ذلك اولا من مشارفات لبنات ايمانهن بالامتحان وامتحنوهن وابتلوهن بالحلف والتغريم الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله فالله اعلم بايمانكم لا تكسبون فيه علما تضمين معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم اجوالمزور وعند الله حقيقة العلم فان علمتموهن مومنات العلم الذي تبلغه كافتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا ترد ومن الى ازواجهن المشركين لا حل بين المومنة والمشرك ولا هم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رددناه اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد رد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذا صنيعة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا امراة الا تبعث على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من المشركة مثل ذلك وعن قتادة نسخ هذا الحكم وهذا الصدر نزلت واستحلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت باعمى زوجها ما انفق وتزوجها عمر فان قلت كيف سمي الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس حار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت ما فايدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فايدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تكسبونه النفس وتشح الصور من الحاحة خفيفة ايمانهن وان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يغرو ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هولا المهاجرات اذا اتوهن اجورهن يعني مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلوا اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليزوجنه الازواجهن فيشترونه في اباحة تزوجهن لقديم اداته واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل الفرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يتبين لهم انما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا يتزوج صداق وبه احتج ابو حنيفة على ان اجر الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدئة وفي الاخر جزئيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد ارتدن بكفار المالفيات مع الكفار ومفارقتهن وسلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليطلبوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وفرق ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تستكوا اي ولا تمتنعوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الاية حكم بينكم كلام مستانف او حال عن حكم الله على حذف الضمير ان حكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة روي انه لما نزلت الاية ادى المومنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم والتبستم منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لا يقاع شيء في هذا الموقع فايدة قلت نعم العناية فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس واقل وحقير غير مبقية من منه تعليما في هذا الحكم وتشديدا

ملحقة

فيه فعاقبتم من الغنيمة وهي التوبة شبّه طاعتكم بدعوى المسلمين والكفرين من اداء هو لا مهور نساء اوليك تارة واوليك تصور نساء هو لا اخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب ونحوه ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الاكبر وهكذا عن الزهري يعني من صار في حوزهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد بمعنى بالتخفيف بمعنى الغلب وكلها بمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبته اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبته يعقبه وعقبتم خوتبغنم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعني من الغنيمة المهر وغيره عوضها من الغزاة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نطلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتلن بالتشديد بريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ورجليها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو انتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله لا يأمر الا بمعروف فلم بنّه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جدير بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك [illegible] على رجل ما بعث الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه

السلام ولا يسرقن

السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات فما ادري احل لي أم لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية مازنت من امرأة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان فقتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لأمر قبيح ولا تأمر الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا قدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل طشت فجهر وكان على يده ثوب فقري وقيل كان عمر يطشت فجهر عنه روي ان بعض قراء المسلمين كانوا يطوفون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم فيئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المبعوث في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور يعني الكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لأنهم تبينوا فتح جالهم وسوء مقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له الموشوز والمومنات شفعا يوم القيمة ء

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم من لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لأنها والجر لشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقرئ استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او سكان وسكن في الوصل فلا جرايه مجرى الوقف كما سمع ثلثة ارباعه بالماء والغاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام بيّنا وان الكذب واخلاف الموعد وروي ان المومنين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعملناه ودلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم أحد بعضهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لين لقينا قتالا لنقرنّ فيه وشعثنا فقرّوا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول فعلت ولم يفعل

وضعفت ولم يكعن وعزنت ولم يعز وصبرت ولم تصبر وقيل قرأ ذين المصليين رجل وثكولهم
بقتله صهيب واتجل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عليه السلام انك قتلته فقال اما قتلته
لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابن الخطاب قال نعم فنزلت في المتجل وعن
الحسن نزلت في المنافقين وتداوم بالايمان تمكنهم بهم وبايمانهم من افصح الكلام وابلغه في معناه قصر
في كبر للتعجب من غير لفظه كقوله غلت بابّ كليب بوابها ومعنى التعجب تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظايره وأشكاله وأسند الى ان تقولوا
ونصب مفتا على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يتعلقون مقت خالص لا شوب فيه لو كان المقت
منه واخير لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للتعفير على الزانية ولم
يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأفحشه وعند الله أبلغ من ذاك لانه اذا ثبت
كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له
حزنا فسلت ثم قيل له حزنا فقال يا مرونني أن أقول ما لا أفعل واستعجل مقت الله في قوله ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا عقيب ذكر هفت المخلف دليل على ان المقت فرتعلق بقول
الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار ولم يفوا وقرأ زيد على يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون
صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض
ورصف وقيل يجوز أن يريد استووا بنيانهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص
وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصفون على هيئة الصفة وقوله صفا
كانهم بنيان حال من مفعول يحب اذ منصوب باضمار اذكر او وجين قال لهم ما قال الكافرون كذا وكذا
توذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من التعاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه
فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وكلهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع
حق الله وجفاه وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله وفضيعة
علمكم بذلك وموجبه يعظمني وتوقيري لا أن تؤذونني وتستهينوا لان من عرف الله وعظمه
عظم رسوله علما بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولما مزاغوا كان وعيد الله لاجفائه فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم بأن منع ألطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم
ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه
قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه قيل الطافا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى
لاخيه

لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وفي
حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ازدياد التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم
وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن بعد ان الحواريين
قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة أحمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه
انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قال فلما انتصب مصدقا
ومبشرا أخاء الرسول من معنى الارسال أم باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول
فلا يخلو ان يعمل شيأ لأن الجر لا يعمل بنفسه ولكن بما فيهما من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تخل من
معنى فعل فمن ان تعمل وقرئ هذا ساحر مبين وأي الناس أشر كلما من يدعوه ربه على لسان نبيه الى
الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل كل اجابته اليه افترا الكذب على الله بقوله الكلام
الذي هو دعاء عباده الى الخير هذا سحر لان الشر كذب ومنوية وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى
بمعنى يدعى دعاء واداء نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعوا وهو الله عز وجل
اطه يريد وان يكفروا كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا
له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لإكرامك كما زيدت اللام في لا ابا لك تأكيدا لمعنى الاضافة
في لا ابا لك واصفا نور الله بما هو اتم تمكن بهم في اراديتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن
هذا سحر مبتدأ خالهم حال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفيه والله متم نوره اي متم الحق
ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الاديان كلها
على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الأديان الا وهو مغلوب مقهور
بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ أرسل نبيه
بتحيكم قرئ بجعفها وثقلا وتومنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تومنون وهو خبر
في معنى الامر ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم ونزل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله
وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال وكانه
امتثل وهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين وتنصره قول الراعي غفر الله لك ويغفر الله
لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول انه جواب هل
ادلكم وجهه قلت وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد
فكانه قيل هل يتجر بون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت ما وجه قراءة زيد على رضي
الله عنه تومنوا وجاهدوا قلت وجهها ان يكون على اضمار لام الامر كقوله

الراء

محمد تقرّ نفسك كل نفس اذا ما خبّت من امرتبالا ٭ وعن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم أحبّ
الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الاية فتمنّوا ما سئلوا الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فاعلم الله
عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الامر الوارد على التفويض يفسّر
تشوّف وتطلّع مما اليه اوقع فيما وافق من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم
تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم جبيرا لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أجبتم الايمان والجهاد
فوقوما تحبون انفسكم واموالكم بتخلصون و تفلحون واخرى تحبونها ولكم الزيدة النعمة المذكورة
من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسّرها بقوله نصر من الله وفتح قريب أي
عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان
قلت على عطف قوله ونبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا
يثبكم الله وينصركم وبشّر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرأ نصر من الله
وفتحا قريبا قلت يجوز أن ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويعجّل لكم فتحا
او على يغفر لكم ويدخلكم جنات وتؤتكم اخرى نصرا وفتحا قرى كونوا انصار الله وانصارا لله
وقرا بالتنوين كونوا انتم انصارا لله وفيه زيادة تحضيض للمنصرة عليهم فان قلت ما وجه صحة
التشبيه وكلامه تشبيه كونهم انصارا لقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت
التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين
قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصار الى الله قلت يجب ان يكون معناه مضافا
لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله
واضافة انصاري حلافا اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى
من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني
مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله والحواريون اصفياؤه
وهم أقل من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو
البياض الخالص والحواري الزرمك ومنه قوله عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواري من امتي
وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها وتكثير الحواري في زنبه الجواني الكثير الجميل
فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت طائفة وأيدنا مؤمنيهم على كافريهم وظهروا عليهم وعزيزا على كان

٭ وهو يوم القيمة

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

وهو يوم القيمة ربيعه

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان
وجها لقول العرب الحمد لله العبد الا بئس منسوبا الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين
الامم وقيل يراد الكتابة بالكتاب أخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في
الامين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين مثلهم كما جاء في حديث شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا
في اميين وقيل منهم لقوله من انفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الامين بحذف ياء النسب تتلوا
عليهم اياته تقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير
تعلم اية بينة وتزكيهم وتطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن
والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اللام دليل عليها اي كانوا في ضلال بين
لا ترى اضلالا اعظم منه وآخرين مجرور عطف على الامين يعني انه بعثه في الاميين الذين هلي
عهده وفي آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم لغيرهم وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله
عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز أن ينتصب عطفا
على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناول الاولين كان كذلك
مستمرا الى اولهم بكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا
من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه
محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي أبناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاه
وتقتضيه حكمته شبّه اليهود في انهم حملة التورية وقرأوها وجهلوا ما فيها ثم انهم غير
عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به
ولم يؤمنوا به بالحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها
الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فمثله وبئس المثل
بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بما فيها ثم حملوها
ثم لم يعلموا بها وقائم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية اي حملوها ثم حملوها الخفيف

لبقدر العمل وفرى بحمل الاسعار فان قلت بحمل ما محله قلت النصب على الحال
او الجر على الوصف لان الجار كالبيم في قوله ولغير امرء على اللئيم يسبني هادوا كانوا
تهودوا وليا الله كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا
على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما
قدموا من الكفر وفر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص
بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدور رسول الله لفتنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم
وليحقق الوعيد لانالك احرا ان يتمنى وفي اجرى المعجزات وفرى فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها
بلوا استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا أن في لن تاكيدا وتشديدا
ليس في لا فان مرة بلغة التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لعلم ان الموت الذي
يفرون منه ولا بد لهم ان يتمنوه فيفيد ان يخبروا بوبال كفرهم لا يقولونه وهو ملاقيكم وفرى فانه
ان مسعود تفرون منه ملاقيكم وفي كامرة وأما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وفر جعل
ان الموت الذي تفرون منه كالمابر اسمه في قراءة زيد اى ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه
ثم استونف انه ملاقيكم يوم الجمعة يوم الجوح المجموع فيه لهم ضحكة للملوك منه ويوم
الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما
قيل عسرة في عشرة وفرى بهن جميعا وان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت

هي بيان لاذا او تبعيض له والمراد بالنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وفر
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
واذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت
المنازل زاد مؤذنا اخر فأمر بالتاذين الاول على دار له التي تسمى زوراء اذا جلس على المنبر
اذن المؤذن الثاني واذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل أول من سماها جمعة
كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه
كل يوم سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فعلموا لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي
ففالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد
بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله
تعالى الجمعة فما واجمعت فيه الاسلام واقام الجمعة فصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم فمن انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم فرايطل الله قول اليهود
في ثلاث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه وكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم
اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين
مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم
المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك
ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم
المزيد وعنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان
مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله
له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة وقفت الملكة على
ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم
وكانت الكرفات في ايام السلف وقت الضحى وبعد الفجر مختصة بالمبكرين الى الجمعة
يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود
انه بكر فرأى ثلثة قبله فاغتم وأخر فجاءت نفسه يقول اراكم اربعة وما
رابع اربعة بعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه
السلام لا جمعة ولا تشريق ولا بكر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه
الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام
من تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود
والجمعات فان أم رجل بغير اذن الامام او من ولاه من فاجر او طعن شرطه لم يجز فان لم
يكن الا سلطان فاجتمعوا على واحد وصلى بهم جاز وهم تبعة ثلثة سوى الامام وعند
الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى
عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقايد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم
فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا هذا وابنه يقول من اراد ان يرى

فقال لا يزال يفرا بالمنسوخ لو كانت واسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي
القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا
ما سعى وعن الحسن ليس المشي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد الحضر رحمه الله في
موطئه ان ابن عمر سمع الاقامة بالبقيع وأسرع المشي فاعتمر وهذا لا يأمر به ثم يحضر نفسه الى
ذكر الله الى الخطبة والصلاة ولتسمية الله الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة رحمه الله ان افتتح الخطيب
على مقدار متعين ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال
الحمد لله وأثنى عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج
منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد وعند
صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يقصر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير
الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين والدعاء للمؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله وأما ما عدا ذلك من ذكر الكلمة والقائم والثناء عليهم
والدعاء لهم أجمعا بعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال
المنصت للخطيبة لصاحبه صه فقد لغا فما بال من الخطيب العالي في ذلك لا غيا نعوذ بالله
من غربة الاسلام ونكد الايام أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا والمحق
البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يعبد فيه الناس من قرائم وتوابيعهم ويتقربون الى الله
من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتبج النهار وتعالى الضحى
ودنا وقت القيلولة وحينئذ خر التجارة وبتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمخل الى المحظور قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا
تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح وذروا البيع الذي يقعده يسيرا
وربحه مغارب فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهو فاسد
قلت عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لأن البيع لم يحرم لعينه
ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء
بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار
وابتغاء الربح مع التوصية بالذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان يكون
منهم في جميع احوالهم وأوقاتهم مواظبة لا تفتر عنه لان الاخلال به وقوعهم متوعد به

وعن ابن عباس

وعن ابن عباس رضي الله عنهما والكلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة أخ
في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض الشلف انه كان
يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نكرا في هذه الآية روي ان اهل المدينة اصابهم جوع
وغلا شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة فقاموا اليه حتى ما بقي معه الا اثنا عشر فقيل ثمانية واحد عشر واثنا
عشر واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفير فهو المراد باللهو وعن قتادة بطلوا
ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير فان قلت فان ابقوا تفرق الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف
يصنع قلت ان بقي وحده او مع أقل من ثلثة بعد ركعتي حنيفة يستأنف الظهر اذا
نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر ومع معه مصافيهما وعند زفر اذا نفروا قبل
التشهد تحللت فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا رأوا التجارة
انفضوا اليها او اللهو انفضوا اليه وقرأ بجزم احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ
انفضوا اليه وقرأ من قرأ انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها
في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اراد وا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واكدت فيها فلو قيل نشهد انك لرسول الله وجعل
قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
في قولهم نشهد وادعاهم فيه المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة
لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند
انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وجنح على خلاف ما عليه حال
المخبر عنه فان قلت أي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله
والله يعلم انك لرسوله ليتميز هذا الايمان الخبر والايمان جنة يجوز ان يراد أن قولهم نشهد
انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة [illegible] من التوكيد يقولون الرجل اشهد والله انك لصادق والله اعلم بالنية في موضع اقسم واول

وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على أن الشهر يتبين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين استجنا
نهم بالايمان وقرا الحسن ايمانهم اي ما اضمروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم
امنوا ثم كفروا سآء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وسآء معنى التعجب الذي
هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله سآء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الفاحش
عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من جرائمهم في النفاق والكذب
والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون حقيقة الايمان
فلذلك نافقوا ولم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فمعنى قوله امنوا ثم كفروا فلفظه
فيه ثلثة اوجه احدها امنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وعملوا كما يعمل من يدخل في الاسلام ثم
كفروا بعد ذلك وتبين ما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقول محمد حقا فنحن حمير وقولهم
في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر ونحوه قوله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وضم قوم بعد أن أسلموا ونحوه لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني امنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم تطقوا بالكفر عند شياطينهم
استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انا نحن مستهزؤون والثالث أن يراد
اهل الردة منهم وقرئ وطبع على قلوبهم وقرا زيد على فطبع الله كان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما صبيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين على مثل صفته وهم رؤساء المدينة
فكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستحسن رونه ولم جمارة المنظر
وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه كلامهم ويسمع لكلامهم
وان قلت ما معنى قوله كانهم خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم
وعدم الى اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع
به كان في سقف او جدار او غيرهما من مكان الانتفاع ومادام متروكا قائما غير منتفع به
اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام
المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم
والخطاب في وانهم يعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول
وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او سو كلام مسندة لا محل له وقرئ
خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمر وثمر وخشب كسدرة وسدر ومنه
قولهم ابن عباس وعن البزيدي انه سمع خشبا جمع خشباء والخشباء الخشبة
التي دعموها

التي دعموها شبهوا بها في نعائم وفساد بواطنهم عليهم ثاني معمول يحسبون اي يحسبون
كل صيحة واقعة عليهم وضارة لم يخفهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادي
العسكر انفلت دابة او اشتدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من أن
ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل
مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم
ويبتدأ بهم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اخر الاعداء العدو المراجي الذي
يكاشر وتخشى طلوعه الرأي الرزين فاحذروهم ولا تغتروا بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو
المفعول الثاني كالمرفوع في الضمير فان قلت فحقه ان يقال هم العدو قلت منكور
فيه الخبر كما ذكر في هزار بار ويقدر مضاف مخزوف على يحسبون كل أهل صيحة
قاتلهم الله دعاء عليهم وكلمة من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
أنى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم لووا رؤوسهم عطفوها
وأمالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للكثير روي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهزمهم
وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف
لعبد الله بن أبي وافتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فأعان جهجاها
جعال من فقراء المهاجرين ولكم سنانا فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال ما صحبنا
محمدا الا لنكم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى
المدينة لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله ثم قال لقومه ماذا بعلتم بانفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم أما
والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا ان يحولوا عنكم
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت
والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله
اسكت فانما كنت العب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني اضرب
عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال أفتراه يا عمر انف كثيرا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال له ارتحل فقال كيف وقد آذن الناس بارتحالك فقال لأصحابه وقال

عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب
ما قلت شيا من ذلك وانت يا كاذب فمضوا فقوله تعالى اخزوا امانهم جنة فقال الجاحظ وزير رسول
الله شيخنا وكبيرنا لا نتصرف عليه كلام غلام عسى ان يكون فرويم فروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه
عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت
اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه
ابنه جبات وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال انما انت اسم شيطان وكان مخلصا
وقال وراك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا به حتى امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي انه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن
عنقك فقال وانك اذا لعلى ذلك فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا فلما بان كذب
عز وا لله قيل له فنزلت فيك آي شداد اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان يامر
لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما فلا يلبث حتى اشتكى ومات سواء عليهم
الاستغفار وعدمه لانهم لا يليقون اليه ولا يعتدون به للكفرهم اولان الله لا يغفر لهم وقري
استغفرت على جزف جزف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرا ابو جعفر استغفرت
اشباعا لهمزة الاستفهام للاضمار والبيان لا قلب همزة الوصل الفا كما في آمنتم والله
ينفضوا يتفرقوا وقري ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا
مزاودهم ولله خزاين السماوات والارض وبيده الارزاق والفهم يصورون انهم منها وان لهم اهل
المدينة ان ينفعوا عليهم ولكن عبد الله واصحابه جاهلون لا يفهمون ذلك فيمنعون ما يزيرهم
الشيطان وقري ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرا الحسن وابن
ابي عبلة ليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل بعكسه ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل ومثل
الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعز الله وايده من رسوله وعن المومنين وهم الاخصاء بذلك
كما انزلة ولكن المنافقين لا يعلمون وذوقه من الكوين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت

ابن علي رحمه الله عنهما

برعلي رضي الله عنهما أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة
وتلا هذه الاية لا يعلمكم لا يستفزكم اموالكم والتصرف فيها والتمتع بتدبير امرها والتهالك على
كسبها وفيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم
وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتصونهم ما يصدهم من معاينتهم في حياتكم وبعد
مماتكم وفرعرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانها اقوى شي واذونه في جنب ما عند الله عز ذكره
وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث
باعوا النعيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرايض كانه
قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله من بقي ممازرقناكم للتبعيض والمراد
الانفاق الواجب من قبل ان يباغ احدكم الموت من قبل ان يري دلايل الموت ويعاين ما يايس معه من
الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع
ويتمنى انامله على قعوده اكان ممكنا منه وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان
الموت فلا تقبل توبة ولا يدفع عمل وعنه ما من احد يحرم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج
ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسئل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انما نزلت في مانعي
الزكوة والله لو اري خيرا لماسال الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسئل المومنون الكرة قال نعم
انا اقرا عليكم به قرانا يعني انما نزلت في المومنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد لم
يزك ولم يحج الا سال الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقري اخرتن
يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقراي وانصر وعلى الاصل
وقري واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرا واكون على
النصب بعلى اللبقة وقرا عيسى بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يوخر الله
معناه للتاخير على وجه التاكيد الذي بعناه مناناة المنبي الجملة والمعنى انكم اذا علمتم ان اخير
الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم مجاز عليها وتتبع
واجب وغيرهم لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله
وقري تعلمون بالتا والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

فرم الكفر فان ليزل تقدمها على معنى اختصاص الملك والحمد لله عز وجل وذلك لأن الملك
على الحقيقة له لانه مبدئ كل شئ ومنشئه والقايم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها
منه واما ملك غيره فتسليطه منه واستنزاعا وحمده اعتدادا بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير
اي عالم بكفركم وايمانكم الذي منكم من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والايجاد
من العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين لما فعلم منكم بل
تشعبتم شعبا وتفرقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مومن وقدم الكفر لأنه الاغلب عليهم والاكثر فيهم
وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق ومنكم مومن به فان قلت لم اوثر هذا العباد هم الفاعلون
للكفر والكفر قبيح في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى
خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق القبيح الاواخر وهل مثله الا مثل من وهب سيفا
لقاتل المسلم يقطع السبيل وقتل النفس المحرمة بقتل به مومنا او يكيف العقلاء على ذم الواهب
وتقبيحه والرد في مروته كما يتوقون القاتل بل الجاني ويم باللوام على الواهب أشد فلت
فرعلمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق
فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وحقا وجه الحسن علينا لا
يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بوجه الحكمة الى خلقها بالحق
بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقادر المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم
فأحسن صوركم وفي صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم مجازا وكم على الشكر والتوبة
فيه فان قلت كيف أحسن صوركم فلت جعلهم أحسن الحيوان كله واعلاه بدليل ان
الانسان لا يتمنى ان يكون صورة على خلاف ما يرى من سائر الصور وفي حسن صورته انه خلقه
منتصبا غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم وان قلت فكم من ذميم مشوه الصورة
سمح الخلقة تفجعه العيون فلت ربما جاء ولكن الحسن كغيره من المعاني على اصناف
ومراتب فلا يخلو اما ان يخلو بعض الصور عن مراتب ما فوقها اخلاء بينا واضحا فيما الى المرئي عليها
لتسلط الاسم عليه او يخلو الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تجد بصورة
وتسمجها ولا ترى الدنيا ما ترى أقبح وأغلى في مراتب الحسن لتتواعر الا ولى

ملزم محل تستثقل

كفرك وتستثقل النظر اليها بعدا فتناك بما وبما لك عليها وقالت الحكماء شبان لاغاية
لها الجمال والبيان ولله بعلمه ما في السماوات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم
بعلمه ذوات الصدور أي شبام الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان
يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره
بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن كاثرى في معنى الوعيد على الكفر وانكار النعم الخالق ولا تشكر
نعمتي فما أخجل من مزج الكفر بالخلق وجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده
والكفر أعظم كفران من العباد لربهم الم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي
ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الاخرة بانه بأن القاف والحديث كانت قاتهم تعلم
أبشر يهدوننا انكروا ان تكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله الخلق
ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وكفرهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود
التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا فلت معناه وظهر استغناء الله
حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته عليه ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه
قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا
ويتعدى الى مفعولين تقول العلم فان أم ازعمك عن ذاك معزلا وأزعم ما
في جيرته قايم مقامها والذين كفروا الملكة وبلى اثبات لما بعدلن وهو البعث وذلك
على الله يسير لا يتصرف عنه طارف وعني برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقرئ ليجمعكم وليكفر وبدخله بالياء والنون فان قلت بم انتصب اليوم فلت
بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار
اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في
التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو
كانوا اسعدا وفيه تهكم بالاشقياء لأن نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من
عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم
التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر
اي عملا صالحا الا ان الله لا يوصف وصفه كانه اذا لم يصفه ان يصفه بقدر

قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة
وعن الضحاك يغمر قلبه حتى تعلم أن ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد
ان يتلق صبرا وان عم شكر وان ظلم غفر وقرئ يشرح قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع
* وينصره ووجه النصب ان يكون مثل سيء به أي يشرح قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر
ضال عن قلبه يعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ يشرح قلبه بالنون
ويشرح قلبه بمعنى يشرح ويعرف قلبه يكبر ويشرح ويشرح على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما
يوثر فيه الكفر من القلوب مما لا يوثر فيه فيشرحه ويمنعه فان تولتم فلا عليه اذ تولتم
لانه لم يكلف عليه كما عليكم انما كلف عليه ان يبلغ وقد بلغ فليتوكل المومنون
بعثت لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه
وتولى عنه ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمهن ويحملن عليهم ومن الاولاد
اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويحرمونهم الخير والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج
والاولاد جميعا اي لما علمتم ان منهم لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم
وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم مثلها فان الله يغفر لكم
ذنوبكم وتكفروا عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا
تتغلفون وتضيعونا فرق لهم ووفقوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم
قد فقهوا في الدين اراد وا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت لم العفو وقيل قالوا لهم اين
تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم بغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار
الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا سعوهم الخير فجثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر
والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به
وبكوا اليه ورققوه فكانه تمم بادائهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة
ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يوتى برجل يوم القيمة
فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يخطب فجا الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان
فنزل اليهما فاحتملهما ووضعهما بين يديه على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم
فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما اخرجه حصين وقيل اذا تكلم الحداد

والهجرة فلا

٩٥

والهجرة فلا يغرنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم جدكم ووسعكم ان تبذلوا
فيما استكفاكم واسمعوا ما توعظون به واصغوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في
الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم
وافعلوا ما هو خير لها واتبع وهذا تاكيد الحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور
خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر
الوقر تلطف في الاسترعاء يطاعته لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا وسبع مائة الى ما شاء من
الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجازا يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب
وكرم حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق احدى عشرة او اثنتا عشرة آية ومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وفذ وتهم كما يقال
لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للتقدمة واعتبارا للتروس وانه مدرة
قومه ولسانهم والذين يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم
كلهم وساد امتد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وعبر عنه على تدبير المقبل
على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان
السابق الى الصلوة والمتصرف لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن وطلقوهن مستقبلات لعدتهن
كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من قرايها فقد طلقت مستقبلة
لعدتها والمراد ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ثم يخليها حتى تنقضي عدتها وهذا احسن
الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال مالك
بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او مفرقة واما
ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقة في الاطهار فلا
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمر حين طلق امراته وهي حايض مروه فليراجعها

امرك الله انا السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروى انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء قبل العدة فهو امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا يامر بارسال الثلاث وقال لا اعرفه في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح مالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امراته ثلاثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وأنا بين اظهركم وبحديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلثا فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يوتى برجل طلق امراته ثلاثا الا اوجعه ضربا وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق وقع فيه حيض أو ثلث لم يقع وشنعوا بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف تطلق التي لا تحيض لصغر أو كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والايسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يقرّ عليهن الثلاث الا ان محمدا وزفر في الحامل يقولان لا تطلق للسنة الا واحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره ان يطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والايسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا بعموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قايم في كلهن وفي بعضهن مجازا أن يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض وأحصوا العدة واضبطوها بالجهة والملوها ثلثة أوراء مستقبلات كوامل لا تفطن بهن ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن فرب مساكنهن التي تسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهن وخروجهن قلت معنى الاخراج الامر بالبعولة عصبا عليهن ودراءة لمساكنهن او لحاجة لهن الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بأن إذنهم لا أثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان ارذن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ فمن رفع التاء وكسرها فعلى هم الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يصلن على النشوز واسوء خلق منهن وقيل

الا ان يبذون

الا ان يبذون عليهن فاخراجهن لبذاءتهن وبوائقهن فرأة أبي الا ان يفحشن عليكم وقيل اخروجهن قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يجوز الله ان يغلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون واذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة وانقضاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها ويعذبها وأشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فايدة الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وليالموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لان لوحيه خاص وذلك أن يفيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان تكون جملة اعتراضية موكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة وحصر بغته الاحمز والا يغرم الندم ويكون المعنى ومن يتق الله ويطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط وأشهد جعل الله له مخرجا مما يغص به شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويتفسح ويعجله الخلاص ويرزقه من وجه لا يحتسبه او أوقع المهر وأدى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلاثا وألفا هل له من مخرج فتلا هذه وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم نجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم في عنقك ويجوز أن يجاء بما على سبيل الاستدراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال لمخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله بجاز ان يقرنها ويعيدها وروي أن عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه فاقته فقال ما اصبر عدد ما تحت قلوب الناس وأكثر من لا تحصى ولا تعد الا الله

فعقل فينا هو في بيته اذ فرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تعقل عنا العرو فاستاقها
فنزلت حرة الاله بالغ أمره اي بلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ أمره
بالاضافة وبالغ أمره اي بالغ أمره وقرأ المفضل بالغا امره على أن قوله فرجعل الله خبرا وبالغا
حالا فقرأ القمريا وتوفيقا وهذا يدل لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقدير وتوفيقه لم يتوان الا التسلم للقدرة والتوكل روى ان
ناسا قالوا فرعونا عزة ذات الاوداء فاعزة اللاتي لم يحضن فنزلت فمعنى ان ربكم ان اشكل
عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ
اليأس وقد قدروه بخمسين سنة وخمس وخمسين أقوم حيضا واستحاضة فعدتهن ثلثة اشهر
واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك والتي لم يحضن هن الصغار والمعنى
فعدتهن ثلثة أشهر بحذف الدلالة المذكور عليه اللفظ مطلوب اولات الاحمال واشتمل على
المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يوقفون وعن علي وابن
عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلوب في الحوامل وروت أم سلمة ان سبيعة
الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
قد حللت فانكحي فجعل له من امره يسرا ييسر له من امره وخللا من عقده بسبب التقوى ذلك أمر
الله يريد ما علم من حكم هذه المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الا
حكام ويجتنب على الخصوص الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الاضرار والنفقة على الحوامل
وايتاء أجور المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن ومن
بغيرة بيان ما شكره من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات
فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية منصوبة محذوفا
مجرورة معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضضن من
ابصارهن اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيتك واحدا فاسكنها في بعض جوانبه فان قلت
فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن
مكانا من مساكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة
واجبتان للمطلقة غير البائن والحامل المتوفى عنها لعموم الآية والشافعي لقصر الآية على السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن
وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها أبت طلاقها فقال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة
نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا
تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها اذا بقي
من عدتها يوم ان يضيق عليها أمرها وقيل هو أن يجمعها الى أن تقترب منه بان قلت اذا كانت المطلقة
عندكم يجب لها النفقة بما دابرة الشرك في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت وابرته
ان مدة الحمل ربما طال فكثر كان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فمتى ذلك اليوم فان
قلت بما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها والذي هم على أنه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على أن من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه وماله
بعرضة فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها بان الضمير لكم يعم هؤلاء
المكلفات ان ارضعن لكم ولد امرئ غيرهن أو منهن بعد انقضاء عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن حكمهن
في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن
ويجوز عند الشافعي الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور ويقال ائتمر القوم وتآمروا اذا
أمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو
المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وبما شركان فيه وفي وجوب
الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فسترجر ولا تفوز مرضعة غير الام
ترضعه وفيه كره من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستفضيه حاجة فيتوانى
سيفضيها غيرك تريد لن تبقى غير مفضية وانت تلوم وقوله اي للاب اي سعر الا غير
معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمقتر ما بلغه وسعه
يريد ما أمر به من الانفاق على المكلفات والمرضعات كما قال وينفعهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن عبلة قدره سيجعل
الله من عسر يفقر اذ ذلك الوقت بفتح الباب ورفع الراء وعليهم او يفقر الازواج ان يفقروا ما قدروا
عليه ولم يقبض وانتصب عن امر ربها ورسله اعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عاقبتها والمراد حساب الاخرة وعذابها
وما يذوقون فيها من البلاء ويلقون من الخسر وحق لمن عتى عن امر الله كقوله وناد اصحاب الجنة
وناد اصحاب النار ونحو ذلك لان استحضر وغير الله وعن الحسن ملك الحيفة وما هو كائن وكل

قد وقوله أعزّ الله لم عزا باشرير اتكرير للوعيد وبيان لكونه مُترقّبا كأنه قال أعزّ الله لم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا أولي الالباب من المومنين لكم في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احذّ السيّات واستفظاعها عليهم في الدنيا واثامها في عجايب الجفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتّب وما عُجّب عليه صيغة للفرية وأعزّ الله لم جوابا لما تيز رسولا هو جبريل صلوات الله عليه أبدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر يصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف المنزّل عليه واما لأنه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وجعل الكثرة ذكرا لله وعبادته كانه ذكرا واريد اذ كثيرا ملكا مذكورا في السماوات وفي الامم كلها او دلّ قوله انزل الله اليكم ذكرا على أنزل وكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا او رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله أن ذكر رسولا او ذكر رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله ليخرج الذين امنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مومنين وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرفتم انهم يومنون فرئي يدخله بالياء والنون فراحصن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المومن من الثواب الله الذي خلق مبتدا وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتدا وخبره من الارض قيل ما في القرآنية تدل على ان الارض سبع الاهزة وقيل بين كل سماين مسيرة خمسماية عام وغلظ كل سما كذلك والارضون كذلك مثل السماوات يتنزّل الامر بينهن ان يجري أمره وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعلمه محيط بهن وقدرته في كل سما وفي كل ارض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضايه وقيل هو ما يدبّر فيهن من عجايب تدبيره وقرئ ينزّل الامر وعن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال املايكة أو جن ليعلموا فرئي بالياء والتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق وفّاه على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة اية وتسمى سورة النبي ص

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها لتسمي علي وفرّحت مارية على نفسي واشركت ابا بكر وعمر فكان بعدي أمرا فتي فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واسد لتها فلم تكتما فلما

واعتزل نساءه

واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوّامة قوّامة وانها لمن نسايك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره ذلك وقيل انما حرّم العسل لجرّم العسل معناه لم تحرّم ما احلّ الله لك من ملك اليمين ومن العسل وتمتع انا بتفسير التحرّم أو جال واستيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لأحد أن يحرّم ما احل الله عز وعلا فاذا أحلّ لحكمة ومصلحة عرضت في احلاله فاذا حرّم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور فرغفر لك ما زللت فيه رحيم فرورحمك فلم يواخذك به فورض الله لكم تحلّة ايمانكم فيه معنيان احدهما فرشرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلّلت فلانا في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلّا أبيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا حلفت وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني فرشرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فيمسه النار الا تحلّة القسم وقول ذي الرمّة قليلا كتحليل الا لي فان قلت ما حكم تحريم الحلال قلت فراختلف فيه فابو حنيفة يراه يمينا في كل شي ويغيّر الانتفاع المقصود مما يحرّمه فاذا حرّم طعاما فرحلف على اكله أو امة فرعلى وطيها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دُيّن فيما بينه وبين الله ولا يُرفّع في القضاء بانكال الايلا وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يرى الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وتحرّمهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عند وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رض الله عنهم ان الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رض الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان كظهار وكان مسروق لا يراه شيا ويقول ما بال احدهم اذا حرّم امة قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشي صحّ بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم وما لم يحرّمه الله فليس لأحد أن يحرّمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحلّه الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية لتمين تقذّمت منه وهو قوله هو علي حرام لا قولها بعد اليوم فعليك لم تحرّم

ما احل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني افرم على ما حلفت عليه وكفر وخبره قوله تعالى وجرمنا عليه امر اضع اي منعناه منها وكاهر قوله فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه قلت عن الحضرمي لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمومنين وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي امركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولاكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم بعفر زوجه حفصة والحديث الذي أسر اليها حديث مارية واما مة الشيخين تنبأ شبه أفشته الى عايشة وفرى انبأت به واظهره واطلع النبي عليه السلام عليه على الحديث اي على افشايه على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الكهور عرف بعضه أعلم بعض الحديث تكرما قال سيبويه مازال التفاعل من بعض الكلام وفرى عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وفرى عرفت منه صنعت اولبك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكلن جزاء تخليفه اياها وقيل لم يعرف حديث الامانة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها لم أقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خصها الله بها اياها فان قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من الذاع اليه ومن المعرف واما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به واطلاعه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكريه وجهله لم يوجز منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامانة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت فانبأك هذا ذكر المنبأ كيف أبي بضميره ان تتوبا خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس لم ازل حريصا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فصببت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعايشة فقلت فلله بكما فقرعجرسنكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبك ما يجبه وكراهة ما يكرهه وقرا ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه ما تسوء من الاجراء في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من مظاهر ه وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ان يا نصرته

عزيمة من عزايمه

عزيمة من عزايمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وفرن ذكر بذكره مفردا له من الملئكة تعظيما له واكبارا لمكانه عنده وصالح المومنين ومن صلح من المومنين يعني كل من امن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبيا وقيل الصحابة وقيل الخلفا منهم فان قلت صالح المومنين واحد أم جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت في العسكر والحاضر وجوز ان يكون اصله صالحوا المومنين بالواو وكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واجريه كما جاءت اشيا في الخط متبوع فيما جاء الله دون وضع الخط والمسئلة على تكاثر عددهم وامتلا السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المومنين كصير قوم مظاهرته كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على مرهوب اظهاره فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملئكة ومكانهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المومنين ونصرة الله أعظم واعظم قلت مظاهرة الملئكة من جملة نصر الله فكانه فضل نصرته بهم ومظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لبعضهم على جميع خلقه وفرى تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا فرى يتزله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مومنات مقرات مخلصات مايعات صايمات وفرى سيحات وهو أبلغ وقيل للصايم سايح لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يضعه فمشبه به الصايم في امساكه الى ان يحين وقت افطاره وقيل سايحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المومنين قلت اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن اياه وايثرهن عليه لم يبق على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وفرى يبدله على قوله فانتا لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله فان قلت لم أجليت الصفات كلها عن العاطف ووسطه بين الثيبات والابكار قلت لانها صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتمعن في سايز الصفات فلم يكن بد من الواو وقوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة وقيل ان أشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل أهله وفرى واهليكم عطفا على ما وقوا حسن العطف للعاطف فان قلت أليس التقدير قوا انفسكم وقوا أهليكم أنفسهم قلت لا لان المعطوف مغاير في التقدير للمعطوف عليه والتقدير قوا انفسكم وقوا غيرهم وكانه قيل قوا انتم واهليكم انفسهم فما حصل

مع المخاطب الغائب غلّبته عليه فجعلت ضميرهما على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة
نوعان من النار لا يتقدر الا بالناس والحجارة كما يتقدر غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي
حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرّا اذا اوقد عليها وقدر وقودها بالفم اذ ووقودها عليها يلي
امرها وتعذيب اهلها مليلة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في أجرامهم غلظة
وشدة اي جفاة وقوة او في ابعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والا
ينقام من اعدائه ما أمرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما أمر الله اي امره كقوله تعالى ابعصيت
امري اولا يعصونه فيما أمرهم فان قلت الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم
يتقبلون اوامره ويلتزمونها والثانية انهم يؤدون ما يومرون لا يتثاقلون
عنه ولا يتوانون فيه فان قلت فرخاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة
للكافرين فما معنى مخاطبته به المومنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار
فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين امنوا باجتناب العصوف مساكنة الذين اعدت لهم
هذه النار الموصوفة ويجوز أن يامرهم بالتوقي من الارتداد والتدرع على الدخول في الاسلام وأن
يكون خطابا للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا
لانه لا عذر لكم اولانه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على
الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا انفسهم فيأتوا بالتوبة على كمال شرائطها
مستدركة للفرطات مداجية للسيئات وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها
مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى يعود
اللبن في الضرع مومضين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني
استغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال
تجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة وردّ المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها
مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن جعفر بن محمد بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن
الذنب ثم يعود فيه وعن بعضهم توبوا الى الله توبة لا عود بعدها ولا خير بعدها اخرجوا الشر من
قلوبكم وأخرجوا النار من بيوتكم وعن بعضهم اصبح الذنب فيه خيرا من صاحبه وسيعود مسكرك وقيل توبة

لا يتاب

لا يتاب منها وعن السري لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمومنين لان من صحت توبته أحب
ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك
وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم
الى مثلها لظهور اثرها في طاعتها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وقرا زيد علي
توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح النصح والنصوح كالشكور والكفور
والكفور اي ذات نصوح او ناصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على أنه مفعول له عسى ربكم
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما أن تكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة لعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يحمل له تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف
والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على
محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم
ولا يخزى يتعرض من أخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستشهاد المومنين على أنه عصمهم
من مثل حالهم يشفي غيظهم على الصراة اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين
اشفاقا وعن الحسن البتة منهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو
معصوم له وقيل يقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواقع اقدامهم لان النور
على قدر الاعمال فيسلون امامه فضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراة
وبعضهم كالريح وبعضهم جثوا وحبوا وملبك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت
كيف يشفقون والمومنون آمنون من ربهم امنا يوم القيمة لا خوف عليهم ولا يحزنون لا يحزنهم
الفزع الاكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون
على عادة البشرية وان كانوا مغفورين للامن وأما التقرب فلما كانت حال المنافقين
حيث يعطون ما هو حاصل لهم من الرحمة سناء تقربا جاهدوا الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج
واستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين فيما جاهدوهما به من القتال والمحاجة وعن
قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باخشاء أسرارهم
مثل الله عز وجل حال الكفار انهم يعاقبون على كفرهم وعد اونهم للمومنين معاقبة مثلهم وغير
ذلك ولا يجابة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر
لا عداوتهم لله وكفرهم بالله ورسوله وقرئ العالمين وبئس الوصل وصفهم بغدر الاجانب
والغدر وان كان المومن الذي ينصحه [illegible]

لوكه لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة
الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوكه ومثل حال المؤمنين
في ان وصلة الكفر لا تنفعهم وكما تنقص شيا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها
عند الله مع كونها زوجة اعدا الله الناطقين بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت وكرامة
الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي حق هذين التمثيلين تعريض
بامتي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما وقع منهما من التظاهر على رسول الله بما ذيه وتحذير لهما على
اغلظ وجه واشد ما يكون من التمثيل من ذكر الكبر ونحوه في التعليل قوله ومن كفر فان الله غني عن العلمين
واشارة الى ان من جملتهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا يتكلا على
انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة أن زوج
لان امراة لوكه افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حتى انه وقع في بعض العلم وتزل عن بعضه فان
قلت ما فايدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانعام
كايا من كان وانه وخيره هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا
صالحين فذكر التنبيه المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسايرعبادنا من غير تفاوت
بينهما وبينهم الا بالصلاح وخيره اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح
لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما فائدة
حيانتهما قلت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين وامراة نوح قالت
لقومه انه مجنون وامراة لوكه دلت ضيفا، ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في البغاء
نفيضة عند كل احد خلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يحسنونه ويعدونه حقا وعن ابن عباس
ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل عمة موسى عليه السلام آمنت حين
سمعت بتلقف عصى موسى الافك بعذبها فرعون بعذاب هرير فاز فرعون وثبت امراته باربعة اوتاد
واستقبل بها الشمس وألصقها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها
صخرة عظيمة فرفعت الله عز وجل فرات بيتها في الجنة ورايته يبني لها قصرا بجنبه
حسن [illegible] وقيل كانت تعذب فيها وقيل لما قالت رب ابن
لي عندك بيتا في الجنة وقيل كانت تعذب والشمس تحميها الملئكة
فان قلت

٧١

فان قلت فما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت كلمتا القرب من رحمة الله والبعد من عذاب
اعدايه ثم يتفاوت مكان القرب بقولها في الجنة أو اراد ارتفاع الدرجة في الجنة وان يكون جنتها والجنان
التي هي أقرب الى العرش ومن جنات الماوى بعدت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله
من عمل فرعون ومن نفس فرعون الخبيثة وسلكانه العشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام
والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الكافرين من الفتك كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة
بالله والالتجا اليه ومسئلة الخلاص منه عند الخوف والتوازر من سير الصالحين وسنن الانبياء ربنا افتح
بيننا وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الكافرين فيه هو الفرج وروي ابن
مسعود فيما كان فرج في سورة الانبياء والضمير للجملة وفرج في هذا الكرب كلام ومن بدع التفاسير
ان الفرج هو حيث الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين آيتها زوج والتي
لا زوج لها تسلية للاراملة وتصييرا لانفسهن وصرفت فيه بالتذكير وبالتخفيف على انها
جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتا بالصدق وهو معنى التصديق به فان قلت ما الكلمات
الله وكتبه قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات
لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما تكلم به ملايكته وغيرهم وجميع ما كتبته في اللوح
وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من
القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من الفريقين فغلب ذكور على
اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي
موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام واما ما روي ان عايشة سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة تعني مريم ولم يسم الكاوة فقال لفضلها قالت فما اسمها قال
اسم امراة فرعون واعلة واسم امراة لوكه واهله محرث اثر الصنعة عليه كما مر بيّن ولفرسمى الله
جماعة من الكفار باسمايهم وكنايهم ولوكانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقارن
بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تم عليه وكلام رسول
الله احكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية

[illegible] مجمعة لانها تنجي

فارجع من عذاب القبر بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء قدير ما يوجد
يدخل تحت القدرة فقدير وذكر القدير مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحيوة ما يصح بوجود
الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى
خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم
ويتعلق علم الواقع منهم باختياريهم بلوى وهي الخبرة استعارة من بعل المجتهد فان قلت ما وجه تعلق قوله
ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم
احسن عملا واذا قلت علمته أزيد أحسن عملا أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه
كما تقول علمته هو أحسن عملا فان قلت أتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان توقع بعد ما
يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ان زيدا منطلق ألا ترى انه لا فصل بعد صيغ
اجر المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بخبر الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت
الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا أحسن عملا قيل أخلصه
وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص بالخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذا فلما بلغ قوله
ايكم احسن عملا قال أيكم احسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني ايكم
أتم عقلا عن الله وفيما لا غراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتتمكنون
منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم العمل الحسن على الفسيح لأن وراءه البعث والجزاء الذي
لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه
فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية انم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه شيء
العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة صبا فامكانه بعضها هو بعض من كمال القدرة اذ
خصها صفقا على بسق ومدا وصب بالمطر او على ذات كماء او على صوب فتن كما فاء من يقاوت
وفرس يقوت ومعنى الطباق ظاهر واجر كقولهم تظاهروا من تعايم وتكثروا وتعاهرتم وتعترتم
اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت
عدم التناسب كان بعض القوى يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناسب
فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هي صفة متتابعة لقوله صباها

واصلها ما ترى

وأصلها ما ترى فيمن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقه وتنبيها على
سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بديع فطرته هو الذي يخلو من ذلك الخلق
المتناسب والحكماء فيما ترى للرسول ولكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبب
اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة ولا تبقى
معك شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر
ومنه وكرنات البعير كما يقال شقه وبتره ومعناه شق البصر فكليم وأمره بتكرير البصر فيهن
متصفحا ومتتبعا بالبصر عينا وحلا ينقلب اليك أي الى ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع
اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخضوع والحسور اي
بالبغية عن اصابة الملتمس كانه يضرد عن ذلك كرة بعد كرة بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول
الاجالة والترديد وان قلت كيف يقلب البصر خاسيا حسيرا يرجعه كرتين اثنتين قلت
معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها اثر بعض
وقولهم في المثل دهر دهرين سغر الغين من ذلك أي باطلا بعد باطل وان قلت لم جمع معنى ثم ارجع
قلت ثم امره بان يرجع البصر ثم امره بان لا يفتتح بالرجعة الاولى وبالكرة الجمعاء
وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاود الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه
يقشر على شيء من فطور الدنيا الفطر لأنها أقرب السماوات الى الناس ومعناها السما الدنيا
منكم والمصابيح الشرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بالقناديل
المصابيح بفعيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي بأن مصابيح لا تواريها
مصابيحكم اصلا وضمنا الى ذلك منابع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين
الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات ويتبددون بها في ظلمات البر والبحر فان قلت خلق الله
النجوم لثلاث زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فما بال من تأول فيها غير ذلك
تكلف ما لا علم له به وعن مجاهد لعب والله ما أحدث احد في السما نجما ولكنهم يتخذون الكهانة
ويتخرصون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم
للشياطين ان الشهب التي تنفصل لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون
بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار
كامنة ثابتة لا تنفصل وقيل من الشياطين المرجومة من قبلك المرجومين منهم من تحتك
وقيل معناه وجعلناها نصبا ورجوما بالغيب ليستدل بها على الاسرار ومن لم يعتبر بها من

لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاجزاء بالتشفي في الدنيا وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس لغيرهما من المرجومين مخصوصين بذلك وفي عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا القوا فيها أي كرجوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اما لأهلها من تقدم ذكرهم فيما ومن لفهم لقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق لهول ما يحل بمن عليها من المرحل ما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فكادت منه شقة في الارض وشقة في السما اذا وصفوه بالاجراء فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ يزداد ونه عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وحزنا ما لك وأخواته من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرارا بان الله عز وعلا ارأى عنهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قبوره كما تزعم الخبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فامره وأوقع على ضرة فان قلت ان لم الاية ضلال كيف يمن المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير او وصف منذر وهم لعلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك فرجا ان نذير ونكير فوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اراد واحكاية ما كانوا عليه من ظالم في الدنيا او اراد وا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع كالبين لحق او نعقله عقل متأملين وقيل اما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأن هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين في النار نعوذ بالله وعديم وكان من كان من هؤلاء الموصوفين الناجين لا محالة وعشرة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثر لم يسمعوا باسم هذين العريفين لذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا فرى بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا وحسروا فاذ لك لا ينفعهم كما لم ينفعهم الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوعنكم اسراركم واجهاركم في علم الله بحاله علله بانه عليم بذات الصدور أي بضمايرها فكيف لا تعلم الاسنة عنها فكيف لا تعلم ما تكلم به مرارا لاخفى عليها بالمضمر والمسر والمجهر من خواطر الاشياء وجمله

انه اللطيف

انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما كمن من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بما شاؤا فيطلع الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فنبئه الله على جهلهم فان قلت فرق في الا يعلم بعد ما على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق وهلا جعلته مثل قولهم هو يقضي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا من عالم قلت أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتبر على الحال والشأن لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء المضي في مناكبها مثل لعمر التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين ومنكفاها من الغارب أرق شيء من البعير وانبا عن ركابه الراكب بقربه ويعسر عليه واذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيما واذا اكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى وإليه نشوركم فهو معاملكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السما فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السما لانها مسكن ملائكته ومهبط عزته وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السما وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السما وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما قال لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك ما تفعل اذا ارايته يركب بعض المعاصي يستعلمون فرى بالتا واليا كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم طاقات باسكات اجنحتهن في الجو عند كبر اتمن لا تمن اذا بسطهن صافات فوادها صفا ويقبض ويضممنها اذا ضربن بها خفوقين فان قلت لم قيل ويقبض ولم يقل وقابضات قلت لان أصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطير في الهواء كالسباحة في الما والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القابض فكالعارض على البسط للاستظهار به على التحرك لجهة ما هو كاري عن أصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وما دونه لبعض من الفوادم والخوافي وبين الاجنحة على مثل وجه قوله تارة منها الخرى في الخوانه تحاشى تصير لعلم ليه خلق وليه لزم العجاب لم من يشار اليه والجموع

ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه أم من يشار اليه ٭
ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وعلى هذا التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان
لاعتقادهم انهم يجعلون من النوايب ويرزقون ببركة اسمهم فكانهم الجند الناصر والرازق
ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد
عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه فجعل الكب مطاوع كبته ويقال كببته فاكب من الغرايب
والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فانقشع وما هو كذلك ولا شيء من بنا افعل مطاوعا ولا ينقض
نحو هذا الاجملة كتاب سيبويه واما اكب من باب انقض والام ومعنا دخل في الكب وصار نا
كب ولذلك انقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع اكب وانقشع فان قلت ما معنى
يمشي مكبا على وجهه وكيف فايل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معنا يمشي متقحما
في مكان متعالا غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا
فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قايما سالما من العثور والخرور او معتزي الجهة قليل
الانحراف خلاف المعتسف الذي يجور هكذا وهكذا على كل من يمشي ويجوز ان يريد الاعمى
الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال يتكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي والبصير
البصر الماشي في الطريق المستوي له وهو مثل للمومن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي
الله في الدنيا فيحشره الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي نزلت في ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب فلما رآوه الضم للوعر والزلقة الوحل وانتصابها
على الحال والكره اي راوه ذا زلقة او مكانا ذا زلقة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت
رؤية الوعر وجوههم بان علتها الكآبة وغشيتها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون
وجهه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القايلون الزبانية تدعون بالعذاب
من الدعاي تقولون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى ان لكم بسببه تدعون انكم
بعثون وفي تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها
وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر ولعمري انما الوقاحة لمن تصور تلك الحالة وتأملها
كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين بالملاك فامر بان
يقول لهم نحن ومنون منتظرون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فنتقلب الى الجنة
او يرحم بالنصرة والاداله للاسلام كما وعدنا فانتم ما تصنعون من نجيكم وانتم كافرون من
عذاب النار لا ينجيكم منه احد ان كفلتموني بها الملاك الذي هو استعجال الشر والتعذ
وانتم في امر

٧٤

وانتم في امر هو الملاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تكلئون الخلاص منه أو ان
اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هرانكم والاخرين يجيركم من النار وان رحمنا بالاعمال
والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله بالاخرة بنونا
ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك للذم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا امان له ٭
فان قلت لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكفرين حين
ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكل
على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم غورا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لانا له
الزلا وهو وصف بالمصدر كقولهم رجل عدل ورضا وعن بعض القصار انما تليت عنده فقال تحتي به
الفوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الحور بعد الكور على الله وعلى آياته ٭ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة نون مكية وهي ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرى نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد
والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي
ولا يخلوا اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب
والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايما كان فلا بد من موقع في تاليف الكلام فان قلت
هو مقسم به وجب ان يكون جنسا اذ لم يجر وتنونه ويكون القسم بدواة مذكرة محمولة
كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره اولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث
وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من السيمان او تجعل علما للبهموت الذي يزعمون
والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما
في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوايد التي لا يحيط
بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية
ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومصنوعهم
ووسطروم ويراد بهم كل من سطر او حفظة وان قلت [illegible] محمولة [illegible]

عامل مستوياً في ذلك الاثبات والنفي استوائهما في قولك ضرب زيد عمراً وما ضرب زيد عمراً
تعمل الفعل منفياً ومثبتاً اعمالاً واحداً ويجعله النصب على الحال كأنه قيل ما ابت مجنوناً منفعاً
عليك بزلك ولم منع ان أن تعمل مجنوناً فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان
ينسبه اليه كفار مكة غواية وجهلاً وانه من انعام الله عليه بخصافة العقل والعصامة التي
يقتضيها التاهيل للنبوة منزل وان لك على احتمال ذلك منهم اساغة الغصة فيه والصبر عليه أجراً
أتواباً غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه
على عملك وليس بتفضل ابتداء والمأثم الفواضل لا الأجور على الاعمال استعظم خلقه لقرع
المضاة من قومه وخشن مخالفته ومرارته لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله به في قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن فراقبح الموصوف المفتون المجنون
لانه فتن اي مجن بالجنون او كان العرب يزعمون انه من تخبل الجن ومم القتال للقتال منهم والباء
مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون
الفريق المؤمنين ام بريق الكفرين اي في ايما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض باي جهلين
هشام والوليد المغيرة واصرايهما ومن اقواله سيعلمون غداً من الكذاب الاشر ازرك هو اعلم
بالمحاقين على الحقيقة ومم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء ومم المهتدون او يكون
وعيداً ووعداً وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تميل والمداهنة للتصميم على معاصيهم
وكانوا قد اراده على ان يعبد والاتهم مرة والتصميم مرة ويكفوا عنه غوايلهم لو تدهن لو تلين
وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن وهو جواب التمني
قلت فر عطف به الى ما هو في تأويله وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي هم يدهنون كقوله ممن
يومن بربه فلا يخاف على معنى وذا والوتدهن هم مدهنون جميعاً او وذوا ادهانك هم الان
يدهنون لضعفهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون أنها في بعض المصاحف وذوا والوتدهن
فيدهنوا حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة ومم القلة والحقارة يريد القلة في
الراي والهمة او ارادة الذات لانه يعبر عنه الناس بما يعتاب كفعال وعن احمر لموى
مشوه الخلقة الناس منه ناس منهم مطرف قال الخريف من قوم الوفود على وجه السعاية
والافساد

والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية والنشر بعض العرب
تشبيهي تثبيت النميمة تمشي بها زهراء الى بيتها مناع للخير بخيل والخير المال ومناع
اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مناع من الخير فيدخل هو والوليد المغيرة
المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم والله من اسلم منكم شيئاً من رفدي وعن
ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق
اصله من قعيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم جزء اثيم كثير الاثام عتل
عليه جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقائص
زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب الفرج القرد
وكان الوليد دعياً في قريش ليس من صميمهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بقي
انه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية فجعل حقاً ودعوته اشتهر بمعايبه لانه اذا جاء وغلة
صنيعة قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبثت
الناشئ منها ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولد
ولا ولد ولد وبعد ذلك لكثير ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا وقرأ الحسن عتل رفعاً على
الذم ومن قرأ تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة ومم الضأن من جلد الماعز
تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اصله أن كان ذا مال متعلق
بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليسار وخفض والدنيا
ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه مقروناً مشتركاً بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل
فيه قال الزجاج جواب اذا الأولى ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة
من معنى التكذيب وقرأ أن كان على الاستفهام على الأول كان ذا مال كذب او تطعه لأن كان
ذا مال وروي الزبير بن عن نافع ان كان بالكسر والقراءة للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شاركها
يسار لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه اشتركه في الطاعة الغني وخوف القراءة الى
المخاطب صرف الرجي اليه في قوله لعله يتذكر أو يخشى الوجه الأنف موضع في الجسد
والانف الأنف موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا
منه للأنفة وقالوا للانف والأنف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا للذليل
جدع انفه ورغم انفه بعفر بالوسم عن الخرطوم عن عاله الاذلال والاهانة الوصمة

على الوجه شيئ واذالة وكيف بما على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أباجهرة في وجوهما
بقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا الوجوه فوسمها في جواجرها وفي لغة الحرم
استحبا به واستمانة وقيل معناه ستعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة تبين بها عن سائر الكفرة كما
عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل حكم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة
على خرطومه وقيل سمة بمعنى الصفة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم
وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنجره على شربها وهو تعشف وقيل للخمر الخرطوم
كما قيل لها السلافة ومن ما سلف من عصير العنب اولانها تصير في الحباشم اثما بلؤنا أهلها لكه
والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلؤنا اصحاب الجنة ومن قوم من اهل الطور
كانت لا يتم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان باخر منها فوسنته وبتحرق بالماء وكان
يترك للمساكين ما احماه المحل وما يسعل الاكمام وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على
البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان
بعلنا ما كان يفعل أبونا ظن علينا الاجر ونحن ولو عيال لجلسوا ليصرمنها مصبحين في
السدو حقبة عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاخرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل
مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثنا
وانما هو شرط قلت لا فدي مودي الاستثنا من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله
ولا أخرج الا ان يشاء الله واجر مجرى عليها بلا أو هلاك كاتب خطوله واجيبه بمر، وفري كتبه
فاصبحت كالصريم كالمصرم وهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اذا احترقت فاسودت وقيل
النهار اذا يبست وذهبت خضرتها اولم يبق فيها شيء من قولهم يتيم الانا اذا قرعه وقيل الصريم
الرماد صارمين جاصرين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان
الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو
معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اى فاقبلوا على حرثكم باكرين تخافتون يتسارون
فيما بينهم وخفي وخفت وخمر ثلثتها في معنى الكتم ومنه الخمر ودخفاش لانه يدخل
وزابر مسعود بكر جها اضمار القول اى تخافتون يقولون لا يدخلنها واليوم من الدخول للمساكين
ثم نهى عن مكنه منهم لا يكونوا من الدخول حتى يدخل كقولك لا أمكنك من هذا حتى
تعطيني حقي وجاردت الارض اذا منعت ذرعها والمعنى وغدوا قادرين

على ذكره غير حارين

على زكرة غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتشددوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون
على نفعهم فغدوا بحال تقرر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على التشدد والحرمان وذلك انهم كانوا
حرمان المساكين فتحملوا الحرمان والمسكنة او غدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين
بزعمهم على اصابة خيرها ومنافعها اى غدوا حاطين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما
قالوا اغدوا على حرثكم وفرغت نيتهم عما قسم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها بلم يغدوا
على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الحرام
وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الجرد وقرى على حرد اى لم
يقدروا الا على جنى وغضب بعضهم على بعض كقوله تبلا وموز وقيل الحرد القصد والشدة
يقال حردت حردك وقال قبل سئل حاص امر الله بحرد جرد الجنة المعلة
وقيل حردا جراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بشدة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون
نحن نقدر على صرامها وزين منعتها عن المساكين وقيل جردا على الجنة أي غدوا على تلك الجنة
قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم ما ارادوا من الحرام والحرمان فالوا في بريبة
وصولهم انا لضالون اى ظلمنا جنتنا وما فيها لما ارادوا من حالها فلما تاملوا وعرفوا انها
هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا أو سكم أعقلهم وخيرهم من
قولهم هو من سكة قومه واعقلهم من سكات مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا لو لا تعجزون
لو لا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كأن اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك
اذكروا الله وابتغائه من الخيرين وتوبوا عن عزمة العزيمة الخبيثة من بوركم وسارعوا الى
جنتكم شرها قبل حلول النقمة بغضوه بغيرهم والدليل عليه قوله سبحان ربنا انا كنا
ظالمين فتكلموا اما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخصية ولكن بعد خراب البصرة وقيل
المراد بالتسبيح الاستثنا لانهما في معنى التعظيم لله لان الاستثنا تفويض اليه والتسبيح
تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا
يتوانون في الصلوة والا لمنعتهم عن الفحشا والمنكر ولكانت لهم لقمة في ان يستثنوا ولما
عزموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بكلهم في معنى
المعروف وترك الاستثنا تبلا وموز بلوم بعضهم بعضا لان بعضهم من بعض وقيل بعضهم
من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى لامر ومنهم من سكت وجوز ان يجمعهم

والتشرير انما الى ربنا راغبون كالمون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وأعظم منه وسيل قتادة عن اصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فأبرلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبرلهم بما جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل العنقود منها عنقودا عندربهم اي في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم الخالص لا تشوبه ما ينقصه كما يشوب جنان الدنيا كان صنادير فرعون يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين بها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما اعد الله للمسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والالم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأفضى أمرهم ان يساووا فقيل أيحيف في الحكم فيجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على هيئة الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان أمر الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه ما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب أنما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين وأتوا بكتابكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لانه مزروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وختم الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تخلله واتخله اذا اخذ مخلوله لعلان على مبين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ونحوه يعني ام ضمنا سكم وافسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر في الظرف أي هم ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدتنا الا يوم يبزا ذا جئنا كم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق بالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهي اليه واوه لم تبلغ منها ميمين الى ان يخلص المقسم عليه من التحكيم وفرا لحسر بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا ام اقسمنا لكم اليوم بذلك الحكم زعيم اي قيم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويزعمون من زعيم به بليا توا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتا

وابدا خرا مهن عند ذلك قال حاتم ٭ اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمر
وقال ابن الرقيات ٭ ترهل الشيخ عن بنيه وتبري عن حزام العقيلة العزرا ٭ يعني يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للامر الصحيح قد مر مغلولة ولا يد ثم ولا عمل وانما هو مثل في البخل وأما من شتمه فليضع عضه ولفلة نظره وعلم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم طبقا كأنما فيها السفافيد ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق القائل ان يفسره على ما ذهب اليه المشبهة لانما ساق مخصوصة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انها متبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يرع الراعي الى ثكر كانه فيل يوم يفع امر عظيم وكبير هايل ويجوز هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبته حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر بقي حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن أحسن بعض مصاقع فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وفي يوم نكشف بالنون ونكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للقاعة او للحال اي يوم يشتد الحال والساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وفي نكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من الكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل هو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا واضمار اذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فجزاء للتهويل البليغ وان من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ٭ عن ابن مسعود رضي الله عنه يجمع أصلابهم ان يرد عظما واحدا فلا يقدر لان الله تعالى جعل ما بين الرقبة والخرز في الحديث وبين أصلابهم صفحا واحدا الى فقارة واحدة فان قلت لم يزعمون الى السجود والتكليف قلت لا يزعمون اليه تعنيفا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع أعظم أصلابهم والجملة بينهم وبين ما ستكاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل ممكنون فراجعوا العلل فيما تعبدوا به يقال ذرني وإياه يريد كله الى فاني اكفيكه كأنه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل أمره الي وتخلي بينه وبين فاني عالم بما يجب ان يفعل به مصيبه والمراد حسبي مجازيا له لم يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبريد المدرخ مستدرجهم الى الكفر اذا استنبرته اليه درجة فرجة حتى توافيه والاستدراج بالنعماء

ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على الموحدين وهو سبب لهلاكهم وانما لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والثروة العمر اجمعان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم جعلوه سببا في الكفر باختيارهم فلما تزوجوا به الى الهلاك وصف المنع بالاستدراج وقيل هم من مستدرج بالاحسان اليه وهم من مفتون بالثناء عليه وهم من مغرور بالستر وسمي احسانه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في المهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك: المغرم الغرامة اي لم تكلفهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فينثنيهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح هم يكتبون منه ما يحكمون به لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلوات الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يحرمنك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تدارك الفعل بعض الغير في تداركه وقرا ابن عباس وابن مسعود تدراكته وقرا الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقراعته في جواب لولا على المعنى اعني قوله وهو مذموم يعني انه لو كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولو لا توبته لكانت حاله على الذم روي انما نزلت باجر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الزبرقان موا وقبل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرى رحمة من ربه فاجتباه ربه بمعنى اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى بمعنى جعله من الصالحين اي من الانبيا وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه انه لمحقبة من الثقيلة واللام علمها وقرى ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلقوا الراس وازلقه حلقه وقرى ليزهقونك وزهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا يعيبون العداوة والبغضا يكادون يزلقونك بصرعك او يهلكونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعني وبكاديا كلني اي لو

لم اركاليوم مثله

لم اركاليوم مثله الا عائنة فاريد بعض العائنين على ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم اركاليوم رجلا يعصمه الله وعن الحسن والله لاصابة بالعين اكثر من عدد الاية لما سمعوا الذكر اي القرآن يكادون يقتلونك بعيونهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم حسدوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يحسد من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الزبرجس الله اخلاقهم

سورة الحاقة اجزي وخمسون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي لا ريب فيها او التي تحق فيها الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيها الامور اي يعرف على الحقيقة وذلك لان حق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتدا وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك واي شي اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومرى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت جاء لما مر اعظم من ذلك وما هو موضع الرفع على الابتدا وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالكسف والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتحويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيما قبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الضمان بينهما وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر من الصر وهو الجمع عاتية شديدة العصف وعتوا استعارة او عتت على عاد فامروا على رسلها بحيلة من استتنا بيننا واولها دخل واخبا في جحرة فما حانت تنزعهم عن مكانهم وتهلكهم وسلط عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا مكيال ولا فكرة من مطر الا مكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغا على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلهما عبارة عن الشدة والا فراد بها الجسوم لا يخلوا من ان يكون جمع جاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جميعا بمعنى قوله جسوما بحسبات جمعت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفيت ساعة حتى اتت عليهم متتابعا لتتابعها بتتابع فعل الجاسم في اعادة الكرة على الدراكرة بعد اخرى حتى يجسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تجسم جسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات جسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرأ الشري جسوما بالضم حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

بعزة بين يلبثهم زمان تتابع فيه اعوام جسوم ، وقيل هي ايام العجوز ومن اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوتير والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مطفئ الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء بيمان في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخل من بانية من بقية او من بعس بانية او من بقاء كالكاغية بمعنى الكفران ومن قبله يريد ومن عنده من تلقاءه وقرئ ومن قبلهُ أي ومن تقدمهُ وتعضد الاولى قراءة عبد الله وابيّ ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقائه والموتفكات قرى قوم لوط بالخاطية بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطا العظيم راجية شديدة زايدة في الشدة كما زادت فناجم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس حملناكم حملنا ابائكم في الجارية في سفينة نوح لانهم كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم وكانوا هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة ومن خانة المؤمنين واعراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك بعد وعيته وما جعلته في غير نفسك بعد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الكرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الاية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتذكير قلت للايذان بان الوعاء فهم قلة والتوبيخ الناس بقلة من

يعي منهم

يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي الصواب الاعلم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه بكبد اسفل البعل الى المصر وحسن تذكيره للبعل وقرأ ابو السمال نخلة واحرة بالنصب مفسد البعل الى الجار والمجرور فان قلت هما نخلتان فلم قيل واحرة قلت معناه انما الا تثنى في وقتها فان قلت فاي النخلتين هي قلت الاولى لان عقرها فساد العالم وهذا الرواية عن ابن عباس وقد روي عنه انما الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النخلة الثانية قلت جعل اليوم انما لحين الواسع الذي يقع فيه النخلتان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جيئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت وربعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او تخلو من الملئكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلاثة بركتا وبركت الجملتان جملة الارض وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فدكتا بنكتة واحدة فطارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك انزك الشيء اذا قبرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الركان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعدما كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملئكة قلت الملك اعم من الملئكة الا ترى ان فوقك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملئكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انما تشقق وهي مسكن الملئكة فينضوون الى اكنافها وما حولها من جوانبها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق روسهم وهم مكفوفون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلوا لاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ارجلهم في تخوم سبعين الهم وحدك

Ahmet Saim Kılıç

وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم ثمانية
امم ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان تكون الثمانية من الروح او من
خلق اخر هم القادرون على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
العرش عبارة عن المحاسبة والمسألة شبه ذلك بعرض سلطان العسكر ليتعرف احواله وروي أن بين
يوم القيمة ثلث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة فعندها تنشر الصحف
فيأخذ المؤمن كتابه بيمينه والمشرك كتابه بشماله: خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
يستر الله عليكم وانما فصل للعرض هاصوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاقبض وخض وما
اشبه ذلك وكتابية منصوب بما قوم عند الكوفيين وعند البصريين بافرؤا لانه أولى العاملين
وأصله هاؤم كتابي افرؤا كتابي فحذف الاول للدلالة الثاني عليه وتكثير وأتى أفرغ عليه
فكثرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل افراه وافرغه وانما اللغات في كتابيه وكذلك
في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد
استحبت اثبات الوقف اتباعا لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن
باسكان الياء بغيرها. وقرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف
ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات
والاحكام ويقال الظن ظنان كاذب فيفيد ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا كالدارع
والنابل والمعنى نسبتان نسبة بالجر ونسبة بالصنعة او جعل الفعل لها مجازا وهو
لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة البناء والقصور والاشجار دانية بنالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم
هنيئا على المصدر ما اسلفتم ما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام
الدنيا وهي ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله
وروي يقول الله تعالى يا اولياي كل ما انكرتم اليكم في الدنيا وفرقصت شفاعكم عن الاشرية
وخارت اعينكم وخصت بكونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام
الخالية الضمير في باليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة
لامري ولم أبعث بعدها ولم أر ما أرى او للحالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت
على لانه رأى تلك الحالة استعظم شر ما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها

ما اغنى بغني

ما اغنى بغني واستفهام على وجه الانكار اي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني
سلطانية ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد
وعن قتادة خسرة المكذب بالقضاء قال عضت الندامة وابن كثير ملك الاملاك غلاب القدر
لم يفلج بعده وحق يكون لا ينطق لسانه الا بحق وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه
بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا ثم لا تصلوه الا الجحيم وهم النار العظمى لانه كان
سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاها النار سلكه في السلسلة اي تلوى على جسده حتى
يلتف عليها اثناؤها ومر بهما بينهما مرهون مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا
ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت
كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على الصلي تقديم التخلية على التحلية اي لا
تصلوه الا هذه السلسلة كأنها وضع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة
على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لان تراخي المرتبة
انما تعلل على كريق الاستبناء وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب
بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليل قوي على عظم الجرم في جرم المسكين
اجرما عطف على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك
الحض سيء المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل

اذا نزل الاضياف كان عزوز على الحي حتى تستقل مراجله يريد يحض على القرى

واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابن الزبرقان انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين
وكان يقول طبخ نصف التسلسلة بالايمان افلا تخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم
لم نكن من المصلين انما اضمره والمعنى على ترك اطعام المسكين ذميم فريب يرق عنه ويحزن عليه
لانهم يتجاهرونه ويفتخرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما والغسلين عصارة اهل النار وما
يسيل من ابدانهم من الصديد والدم وفعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصاب الخطايا
وخطئ الرجل اذا اتعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء
والخاطون بحذفها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا يخطو وروي عنه أبو الاسود الدؤلي
ما الخاطون انما هو الخاطيون ما انما هو الصابئون ويجوز أن يراد الذين يتخطون
الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله عداهم بالاتباع كما عداهم بالاجتراء والاجاصة

لانها لا تخرج من قسمين بنصر وغير منصر وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تزعمون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكثركم وما اعقلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرأ ابو الفتح تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهر التفعل ابتعال القول لان فيه تكلفا من المبتعل وسمي الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا بها وتحقيرا لقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنما جمع اقعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالبطش والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يوخز بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد أن يوقع الضرب يقع اخوذ يساره واذا اراد ان يوقعه يجيده وان يكبحه باليسير وهو أشد على المصبور لتكرر الى اليسير أخذ بيمينه ومعنى لأخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تمثيل والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات حاجبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول فيكون جازما وصف آخر لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجميع والمذكر والمونث ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله أستشنى كأحد من النساء او لصيد عنه القتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم أن منكم مكذبين وسوايعا د على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى أن منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكفرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن ليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحق العالم والمعنى لعين اليقين بتسبيح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما أهلك به من اعدايه اليك هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سال

وحق اليقين

ضمن سال معنى دعا بعذاب تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين وقرئ سال سايل وهو على وجهين ان يكون من السؤال ومن لغة قريش يقولون سلت تسل وبها سايلان وان يكون من السيلان وتوتيره ابن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السايل كالغور بمعنى الغائر والمعنى ادعى علينا وادى عذاب يترقب بهم وأعلمكم وعن قتادة سال سايل عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عنى واهتم فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكفرين او بالفعل او دعا للكفرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جوابا للسايل اي هو للكفرين فان قلت بقوله من الله قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بواقع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مراقيها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملئكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه أوامره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدّ الناس والروح جبريل عليه السلام افرده ليميزه بفضله وقيل الروح خلق هم جند كالملئكة كما ان الملئكة جند على الناس فان قلت بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سايل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لم هو وانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سايل او سيل فمعناه جا العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقرئ يعرج في يوم مرتفعة واقع اي يقع في يوم كويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر الضمير في يرونه للعذاب الواقع او لليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه على وجه الاحالة ونحن نراه قريبا هينا او يرونه عذابا غير بعيد علينا

ولا يتعذر والمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون تقريبا
اي يكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السما كالمهل كائنة
وكينت او هو ظرف لغو يوم يبعثون بواقع كالمثل كذا ذكره ابن الزيت وعن ابن مسعود كالعضة المزابنة
في لونها كالعسل كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال خرد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
ما ذابت وكررت في الجواشيمت العسل المغوص اذا اصابته الريح ولا يسئل حميم حميما اي لا يسأله
بكيف حالك ولا يكلمه لانه يشغل كل احد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا
يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم
وقرئ ولا يسئل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم
فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستأنف كأنه
لما قال ولا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتكلموا معهم
تكلما ولم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وبما للجميع قلت المعنى على العموم
لكل حميم لا لجميع اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم
قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الذين
فصل عنهم تؤويه تضمه انتما اليها اوليا ذا يأوي في النوائب ينجيه عطف على يفتدي
اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتدا او في الارض ثم لاستبعاد الانجا بعني بمعنى
لو كان هو لا جميعا تحت يده ويدل في قوله نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا
ردع للمجرم عن الوداد وتنبيه على انه لا ينفعه الافتدا ولا ينجيه من العذاب ثم قال
انها والضمير للنار ولم يجر لما ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضمير المنتهى
ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان
يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لانها او خبر للظى ان كانت الها ضمير القصة او صفة
له ان اريدت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التمويل اي هي نزاعة وقرئ
نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها مما تلظمه نزاعة او على الاختصاص للتهويل
والسوى الاصل او جمع سواء وهي جلدة الرأس تنزع عنها فتشتهاهم بعد ان تدعوا

محا رعز احضارهم

محا رعز احضارهم كانما تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة ترعوا بقية الريب
وقوله لما اتى اللهو نصيبي وابتعه وقول النجم تقول للدابر اعشبت انزل
ترعوا المذاقين والكبر بالسان بصح ثم تلتقمهم التقاط الحبة فيجوز ان يخلوا الله فيما كلا ما
كما يخلقه في حلومهم وارحلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعا الزبانية وقيل
ترعوا اهلك من قول العرب دعاك الله من رجل بمعنى ومن أدبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وربي باقتنائه
وتكثيره اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند
مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن احمد بن يحيى
قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت فرق شره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره
وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير
المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله واذا مرض
جزع واخرج يوصي والمعنى ان الانسان لا يشاء الجزع والمنع وملكنا منه ورسوخهما
فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق
الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم
والله لا يذم فعله والدليل عليه استثنا المومنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره
وكلفوها من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع فان قلت كيف قال على صلاتهم دايمون ثم على
صلاتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على ادايها لا يخلون بها ولا
يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل أدومه
وان قل وقول عايشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا اسباغ الوضو لها ومواقيتها
ويقيموا اركانها ويحملوها بسننها وآدابها ويحفظونها من الاحباط بالفتور الملل والترك
يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى أحوالها وحق معلوم هو الزكوة لانها مقدرة بعلو
مة او صفة يوكلها الرجل على نفسه بوعد بها أو وقت معلوم لسايل الذي لها والمحروم
الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين مصدقا

واستعراد دم له ويشفعون من عذابهم واعترض بقوله ان عذابهم غير مأمون اى لا ينبغى لاحد ان يأمن بالغ في الكاعة والاجتماد ان يأمنه وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء فرين بهما دائما والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها بانه بفضلها لا تمي افاضلها احيانا الخوف وتجيحها وفي رواية تضييعها وابطالها كان المشركون يخوفون رجل النبي صلى الله عليه وسلم حلفا حلفا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هو الجنة كما يقول محمد فلتدخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مقبلين نحوك ماذين عامنهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى ثم مقتصرون قال الكميت ٧ ونحن وجنزل باج تركنا كتائب جنزل شتى عزينا وقيل كان المستهزؤن خمسة أزهد كل أرذع لم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث وكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة فان قلت ما وجه دلالة هذا الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بما عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اى من النطف وبالقدرة على ان نبدلكم ونبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس يستبعد على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك أتم وأخبى اشعارا بانه منصب يستحيا من ذكره فمن اين يتشرفون ويتوقعون التقدم ويقولون لن يدخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم ومن حكمنا ان لا يدخل احدهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب وتخرجون وتخرجون ومن الاجداث سراعا بالادغام والادغام ونصب ونصب وموكل ما نصب يعني من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستفزين كما كانوا يستفزون الى انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان انذر اصله

ان أنذر أصله بأن انذر بحرف الجر واوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر اى ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود انذر بغير أن على ارادة القول وان اعبدوا واتقوا انذر في الوجهين فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض قلت نفى الله عنهم ان قومه نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان يقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسع مائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت الاكمل تمام الالف ثم اخبرهم انه اذا جاء ذلك الاجل الاغر لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير ليلا ونهارا دأبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء واعلن زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فيغفر لهم وذكر المسبب الذي هو حكمهم خالطا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كأنهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم ليلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل ليلا يعرفهم ويبصره فوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاحين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويضربها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح وكاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على قوة استكبارهم وعتوهم فان قلت ذكر الله دعاءهم ليلا ونهارا ثم دعاءهم جهارا ثم دعاءهم في السر والعلن فيجب ان تكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت فرق عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشق فالاشق فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء اخو النوعين الجهار منصب به نصب القرفصاء لقعد لكونها اخوات القعود ولانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعاء بمعنى دعاء جهارا او مصدرا في موضع الحال اى مجاهرا امرتهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي ولقد اهم امر عظم

بما هو أوقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والكناية وتسليتها من خيبة الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب أسنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كثروه بعد كون تكثيرا لدعوة جبر الله عنهم الفقر وأعقم أرحام نسائهم اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم ان امنوا ورزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رض الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار وقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الطرقة التي لا تخطئ وعن الحسن أن رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون أبوابا ويسلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية والسماء المطلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز أن يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بأرض قوم والمزارع الكثيرة الزروع ومعقال مما يستوي فيه المذكر والمونث كقولهم رجل وامرأة معقار ومثقال جنايات بسايئن لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا الى بعضها والمعنى مالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وللبيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال مالكم لا توقنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا اخر ولا تخافون لله جلما وتركب نعما جلية بالعقاب فتوبنوا وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب مرة وقرا اذا ثبت واستقر تمكنهم على النظر في انفسهم أولا لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيميز في السماوات وهو في السماء الدنيا لأن بين السماوات ملابسة من حيث انها سماء فجاز ان يقال فيميز كذا وان لم يكن فيه كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السما وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا لتصور اهل الدنيا في ضوئها كما يتصور اهل البيت

في ضوء السراج

في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور وهو استعمار الانبات للانشاء كما قال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا مخترعين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذاهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم جم فلان لبعض المعارف والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى انشأكم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة وأكده بالمصدر كانه قال فخرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا مفروشة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه مهادا واسعة منفجة والتبعوار وسوء المغتمين لكثرة الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زادتهم خسارا في الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تجفيفا له وتثبيتا وايطا لا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها ومكرا ومكرا على لم يزده وضع الضمير وهو راجع الى من لا له في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم اجتهالهم في الزين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على أذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لا تذرن لتمكنهم من عبادة ربه نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار أكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه كوال وطوال ولا تذرن ودا كأن هذه الاسماء كانت اكبر أصنامهم واعمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسما رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صوركم فكنتم تنظرون اليهم فتعملوا فلما ماتوا اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانها اما ان تغير لتناسب الخمسة بعضها

سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله فصرف الازدواج
فصرفهم المصادفته اخواتها منصرفات وذا وسواعا ونسرا كما فري وضعها بالامالة لوقوعه
مع الممالات للازدواج وفراضلوا الضمير للرؤسا ومعناه وفراضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان
يتمسكوا بعبادة الاصنام ويبسوا اول من اضلوهم وفراضلوا باضلالهم كثيرا يعني انهم اضلوا المضلين
فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا
تزد الظالمين قلت على قوله ربنا انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد
الواو والتاية عنه ومعناه قال ربنا انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا اضلالا اي قال هذين
القولين ومما يجعل النصب لانها مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصلى المسجد
تحكي قولين معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لم الضلال ويدعو
الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويتركوا الالطاف لتصميمهم على الكفر
ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حتم فجاز ان يجوز الدعاء به بل لا يجوز الدعاء بخلافه ويجوز
ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا تقدم مما خطيئاتهم لبيان
انهم لم يكن اغراقهم بالطوفان ما دخلهم النار الا من اجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما ومن
قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير التلة وكبي بما مزجرة لمرتكب الخطايا
فان كفر قوم نوح كان واحدا من خطيئاتهم وان كانت كبائر وفرعيت عليهم سائر
خطيئاتهم كما يتبع عليهم كفرهم ولم يقترنوا بسببه ويتضمن ايتاء استيجاب العذاب ليدل بتكل المسلم
الخائف على اسلامه ويعلم ان بعد ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ
خطياتهم بالهمز وخطيآتهم بقلبها ياء وادغامها وخطياتهم بالتوحيد على ارادة
الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا اجعل دخولهم النار في الاخرة كانه متعقب لاغراقهم
لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكانه فوركان او يريد عذاب القبر ومن مزيدة في ما او في نارا
لوا كلته السباع والحيتان او يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النارا اما لتعظيمها او لان الله اعلم على حسب
خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يعرضا لاخذهم المدة من دون الله
وانما غير قادر على نصرهم منهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الذي يضر وينفع

ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا ديار من الاسماء المستعملة في النفي
العام يقال ما بالدار ديار ودئور كقيام وقيوم وهو مفعال من الدور او من الدار اصله
ديوار فعلى هذا فعل ما فعل بطير وميت ولو كان بعد الالف واوا او ياء قلت لم علم ان اولادهم
يكفرون ويفجر وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فرأهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا
فانه كذاب وان ابي جد ابيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وفراخبره الله عز وجل
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى لم يلدوا الا فاجرا كفارا لم يلدوا الا من سيفجر
ويكفر وصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي ابوه
لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مومنين وقيل مما آدم وحوا وفراالحسين
بن علي لولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خصوصا ولا من يدخل
بيته لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المومنين والمومنات تمما راهلا كما فان قلت ما بعل صيانهم
حتى اغرقوا قلت غرقوا معهم لاعلى وجه العقاب ولاكن كما يموتون بالانواع من
اسباب الموت وكم منهم من يموت بالحرق والغرق وكان ذلك زيادة في عذاب الاباء والا
مهات اذا بصروا اطفالهم يغرقون وفيه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى وعن الحسن انه سيل عن ذلك فقال علم الله براتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل
اغرق الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب ابايهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي
حين اغرقوا غرر سول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين يدعو لهم نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ اوحي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه بقلب الواو همزة كما قال اعد
وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازا في كل واو مضمومة وفراطفة
المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعا اخيه وفرا ابراهيم عبلة وحي على الاصل انه
اسمع بالفتح لانه ما اعل اوحي واسمعنا بالكسر لانه متى اعلى غير الوجه حمل عليهما الوافي
بما كان من الوحي منع وما كان من قرا الجن كلهم من قوله يهدي الى الرشد الاخرين وان المساجد

وانه لما قام ومن فتح كلمن بعطفها على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقنا، وصدقنا
انه تعالى جدنا وانه كان يقول سفيهنا وذلك ابواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة
وقيل كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فالوا انا سمعنا اي فالوا لقومهم
حين رجعوا اليهم لقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فالوا انا سمعنا كتابا عجبا يدعو الى الرشد
الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه فانه بين دلايل الاعجاز وعجب مضر بوضع موضع التعجيب
وبه مبالغة وعدوا خرج عن جد اشكاله ونظايره. يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب. وقيل الى
التوحيد والايمان الضمير به للقران ولما كان الايمان لا يكون ايمانا بالله ووحدانيته وبرآة من الشرك. قالوا
ولن نشرك. بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في جاهلية الشيطان ويجوز ان يكون
الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يقتضيه. جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم
في حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة والعمران جد فينا وروي في اعيننا
او ملكانه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنيا
هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته
او لغناه. وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وفي جد ارنا على التميز وجد ربنا بالكسر
اي صدق ربوبيته وحق الاهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القران ووفقوا
للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كبرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذ
صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه سفيههم ابليس لعنه الله وغيره من مردة الجن
والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في الحكم اذا تعدى فيه اي يقول قولا هو
في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في كفنا
أن احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما أضافوا اليه من ذلك
حتى تبين لنا بالقران كذبهم وافترائهم كذبا فولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب
نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التفعل لا
يكون الا كذبا. الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكبرا وذلك
ان الرجل من العرب حال اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن

والانس

والانس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس رهقا باغوايهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم
وان الانس ضنوا كما ضننتم وهو من كلام الجن لقوله بعضهم لبعض وقيل الاتيان من جملة الوحي
والضمير في وانهم ضنوا للجن والخطاب في ضننتم للكفار فريشة الليل الريش واستعير للمطر لان
الهاشر كالب متعرق قال مسسنا من الآباء شيا وكلنا الى اليب في فومه غير واضع
يقال لمسه والمسه والمسه كطلبه واطلبه وتكلمته ونحوه الجس وقولهم جشوا باعينهم
وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والجرس اسم مفرد في معنى الجراس
كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شداد ونحوه
اخاف ربلا او ركبانا عاديا. لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركبان
والرصد مثل الجرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملئكة
الزبر بجمونهم بالشهب ومنعوهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او لقوله
ومليء حياعا يعني لو شهدنا رصدا له ولاخله فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد
قال الله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين قلت قال
بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواجين اياته والصحيح انه كان قبل
المبعث وقد جا ذكره في شعر اهل الجاهلية قال لبيد بن ربيعة العامري
والعير يرهبها العبار وخشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وقال أوس بن حجر
وانقض كالدري يتبعه نقع لحالته كثبا وقال عوف بن الخرع
يرد علينا العير من دون الفدا او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة
حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في
الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد فقال غلظت وشددت امرها حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه
جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله مليت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة
وذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نخبر فيما بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب
والا ملئت المقاعد كلها ومن اذكره ما جاء على ابعر في البلاد حتى عثروا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه فانه يقول ما جاء بهذا الخبر الا شر ومنع

فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس رهقا باغوايهم واضلالهم

الاسترقاق قلنا ما هذا الا لأمر أراده الله باهل الارض ولا يخلوا من أن يكون شرًّا او رشدًا اي
خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق منّا الطائعون الابرار المتقون وبنا دون ذلك ومنّا
قوم دون ذلك مجرور الموصوف كقوله وما منّا الا له مقام معلوم ومنّا المقتصرون في الصلاح غير
الكاملين فيه او اراد وا الطائفين كنّا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنّا ذوي مذاهب مختلفة
وكنّا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله
كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق
واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدد من قددت كذا اذا قطعته من قصع ووصفت الطرائق بالقدد
لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض وهربنا حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا
فيها ولن نعجزه هربًا ان كلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما منّا عليه من احوالهم
وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصرون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل غالب لا يفوته مطلوب ولا
ينجو منه هربًا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن والايمان به فلا يخاف بخسًا اي نقصًا في ثوابه
خايبا ولا ان الكلام في تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف فان قلت اي فايدة
في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى
عنه بان يقال لا تخف قلت الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل هو لا يخاف
فكان ادل على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا يخف
على النهي خشا ولا رهقا اي جزآ خسيرا ولا رهقا لانهم يخسر احرافًا ولا رهق ظلم اجر فلا يخاف
جزاءها وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن
من أمنه الناس على انفسهم واموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف ان يخس من جزي الجزآء الاوفى ولا
ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل ترهقهم ذلة الفاسقون الكاذبون الجايرون عن طريق الحق وعن
سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فيّ قال قاسط عادل فقال القوم
ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجمله انه سماني كافرا
مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفرز عم مزلا بن
للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد فاسقيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدًا ان قال وانا منّا
خيرون اشارة بذكر سبب الثواب وموجبه والله اعلم من العاقب الفاسق ولا شبهة لراشد
فان قيل اسمعوا بمعنى سمعوا فما معنى قوله لما سمعوا الهدى قلت معناه ان الشان
والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى لوسقيناهم الخير على ما كان عليه من

عبادة

عبادة الله والاستقامة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولزم على الاسلام لانعمنا
عليهم ولوسّعنا ارزاقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الزاي وكسرها وفرق بينهما لانه اصل للعاش
وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ماخولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان
لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى
الاسلام لوسّعنا عليهم الرزق وستدرجنهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم
شهواتهم وولوعهم في الغفلة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكره به عن عبادته
او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون مبنية ومضمومة اي يدخله عذابا والاصل
نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر وقرئ الى مفعولين اما الجار والايصال الفعل اليه
كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله فقال يسلكه واسلكه قال
حتى اذا اسلكوهم في قتاده والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا يوصف به
العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شي
ما تصعدني خطبة النكاح يريد ما شق عليّ ولا غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدًا في فلا تدعوا مع الله أحدًا في المساجد لانها لله خاصة
ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد به
المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله
الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل من جمع
مسجد وهو السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي قلت
لان تقديره واوحي اليّ انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل ولان المعنى ان عبادة عبد الله له ليست بأمر مستنكر
عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام لدعوه قام يعبده يريد قيامه للصلاة
لبدا متلبدين حين اتاه الجن واستمعوا القراءة كادوا يركبون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا
مما رأوا من عبادته واقتدا اصحابه به قايلا وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم
يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسولا لعبد الله وحده مخالفا

ويجوز أن يتعلق بمجزوم دلت عليه الحال من استصعاب الكفار له واستقلالهم لعدده كأنه
لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له بقيل قل انه
كائن لا ريب فيه فلا تنكروه عليه فإن الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون
لأن الله لم يبينه لي ولا إياكم ولا أحد وفيه من المصلحة فإن قلت ما معنى قوله أم يجعل له ربي أمدا والأمر لكون
قريبا وبعيدا الآتري إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستعجل الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية
أي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى
الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا إبطال للكرامات لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا
أولياء مرتضين فليسوا برسل وفرق الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وإيصال الثمانية
والتفهيم لأن إصابتها أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في الشبهة فإنه يسلك من يرتضيه من ارتضى للرسالة
ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه وسوسائهم
وتخاييلهم حتى يبلغ ما أوحي إليه وعن الضحاك ما بعث نبي إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين
أن يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله أن قد أبلغوا رسالات ربهم يعني الأنبياء وحفظ الملائكة
في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا ثم جمع على المعنى كقوله فإن له نار جهنم خالدين والمعنى
ليبلغوا رسالات ربهم كما هو مخبور وسنة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى
يعلم المجاهدين وفي ليعلم على البناء للمفعول وأجاء بالذين بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته
منها شيء ولا ينسى منها جزءا فهو مهيمن عليها جاء كل شيء عددا من القطر والرمل
ووزن الأشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال
أي وضبط كل شيء معدودا محصورا ومصدر في معنى إحصاء ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فرائض الحج كان له بعدد كل حاج ضرع وعجل وذئب يعتورونه

سورة المزمل مكية تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها بإدغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المقوس
وقرئ المتزمل على الأصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم ونصبها على النداء أو على أصل الفعل
من قبله وهو الذي نزلت عليه مزملة عزة أو مزمل نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

للمشركين في عبادتهم الأصنام دون الله كاد المشركون لتكاثرهم عليه وتعاونهم على معاداته يزدحمون
عليه متراكمين ليدا جمع لبدة ومن ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الأسد وقرئ لبدا ولبدة في
معنى لبدة ولبد جمع لابد كشاهد وشهد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت
الجن والإنس على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأه بالكسر
جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم
به قال للمشركين من عليه إذا دعواني يريد وما أنتم منكر إذا أعبد ربي وحده ولا أشرك به أحدا
وليس ذلك مما يوجب الجفاء عليكم على فظتي وعراوني أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما تزون من
عبادتي الله ورفضي الإشراك به بأمر يتعجب منه إنما يتعجب من يرى عوام الناس يعبدون الله ويجعلون له شريكا أو قال
الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رشدا ولا نفعا أو أراد بالضر الغي
ويدل عليه قراءة أبي غيا ولا رشدا والمعنى لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم إنما الضار والنافع الله
أولا أستطيع أن أقسركم على الغي والرشد إنما القادر على ذلك الله عز وجل والإبلاغا استثناء
منه أي لا أملك الإبلاغا من الله وقال ابن جبير من الله آخر جملة معترضة اعترض بها للتأكيد يعني
الاستكانة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله أراد به سوءا من مرض وموت أو غيره لم يصح
أن يجيره منه أحد أو يجير من دونه ملاذا يأوي إليه والملتحد الملتجأ واطه المتزحل من اللحد
وقيل مجيصا ومغيلا وقرئ قال لا أملك أي قال عبد الله للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية
الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا أي لن أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به
وقيل الاستثناء إلا ومعناه أن لا أبلغ بلاغا كقوله إن إلا قياما فقعودا ورسالاته عطف على
بلاغا كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال
الله لذا ناسبا لقوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فإن قلت
ألا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست بصلة
للتبليغ أمام بمنزله من في قوله براءة من الله وفرئ فإن له نار جهنم على الجزاء أي فإن له نار جهنم
كقوله فإن لله خمسه أي يحكم أن لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من وإن قلت
لم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على أنهم لتكاثرهم
عليه بالعداوة يستضعفون أنصاره ويستقلون عدده حتى إذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر
وأضرابه عليهم أو من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ أيهم أضعف ناصرا وأقل عددا

نصفه من قليلا وفسّرته له أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل
او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع
كأنه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مكلفة بثلث الليل فيكون
تخييرا بين النصف والثلث والربع ما قلته اذا كان القيام فرضا ثم نسخ ــــ عن عائشة
رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس
ثم نسخ بهن الا ما تطوّعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة فكانوا على ذلك سنة وقيل كان
واجبا واما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار
وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك. ترتيل القرآن قراءته على ترسّل وتؤدة بتبيين الحروف
واشباع الحركات حتى يجيء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتّل وهو المفلج المشبّه بنور الاقحوان
وان لا ينثره نثرا ولا يهذّه هذّا كما قال عمر رضي الله عنه شرّ السير الحقحقة وشرّ القراءة الهذرمة
حتى يشبه المتلوّ منه تتابع الثغر الارقّ وسيلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ــ كان يقرّئكم هذا الوارد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها وترتيلا تاكيد
في ايجاب الامر به وانه ما لا بدّ منه للقارئ. هذه الاية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما
فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقّة ثقيلة على المكلفين خاصّة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه ومحتملها امته. هي اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلّفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن. الليل
وقت السبات والراحة والدّعة فلا تدلّم أجيائه من مضادّة لكبعه ومحامدة لنفسه وعن ابن
عباس رضي الله عنه كان اذا انزل عليه الوحي ثقل عليه وتربّد له جلده وعن عائشة رضي
الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض
عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان لبس
بالسخساف. ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض
وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض قال

نشأنا الى جوع وفيها الشرى والصوفنا ميزاتها الفواجر

ان اوقيام الليل على
ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على واعلة كالعاقبة ونزل عليه ما روى عن عبيد عن عمير

في تكبيعة فنبّه ونودي بما يجتحن به الحالة التي كان عليها من الترمّل في تكبيعه واستعداده للا
ستثقال في النوم كما يفعل من لا همّة له ولا تعينه على الانتهاض الى فوادي البرّة.
وكابن تحمّت نافض من مبارة ومن نام عن ليلها متترمّل. يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض
في معالم الامور وكغايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاقّ والمتاعب ونحوه.
سمدا اذا ما نام ليل الموجل. وفي امثالهم اوردها سعدا وقد سعد مشتمل. ما هكذا تورد يا سعد الابل
يؤمّه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك حلاف الخلد والكيس وامرا باختيار على المجهود التبجّر وعلى
الترمّل التشمّر والتحقّف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاز بشمّر
لذلك مع اصحابه حواليه التشمّر وافتلوا على احياء ليالهم ورقّصوا له الرقاد والدّعة وجاهدوا فيه حتى
انتفخت اقدامهم واصفرّت الوانهم وضهرت السمّي في وجوههم وترامى امرهم الى حيث رحم الله ربيع فحقّف
عنهم وقيل كان مترمّلا في مرض لعائشة يصلي جموعا على هذا اللبس يتحنّث بل هو تنا عليه وتحسين لحاله
التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان
تزميلة قالت كان مرطا كموله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي
وسئلت ما كان قالت والله ما كان خزّا ولا قزّا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا
ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وفرجيك قزّ فاول ما اتاه جبريل ونوادره تزعدفا ل
ترمّلني وحسب انه عرض له فبيناهو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى
يا ايها الذي زمّل امر اعظيما اي حمّله والترمّل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم
وفتحها قال عثمان بن جنّي الغرض بهذه الحركة التبليغ بما هو با من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرك
بقي رفع الغرض نصفه بدل من الليل والاقليلا استثنا من النصف كانه قال قم أقل من الليل نصفه
والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على
البتّ وبين ان يختار أحد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت
نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام نصف الليل بتمامه وبين قيام الناقص منه
وبين قيام الزايد عليه واما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان
المعنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجع الضمير
في منه وعليه الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك
الاقل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت
نصفه

قلت لعايشة رجل قام من أول الليل الى آخره فقام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وعشرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشا ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطاة يواطي قلبها لسانها اذا رددت النفس او يواطي فيها قلب القايم لسانه اذا رددت القيام او العبادة او الساعات او أشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق وقرئ أشد وطأ بالصحة والكسر والمعنى أشد ثباتا قدم وأبعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا وأسد مقالا واثبت قراءة لسكون الصوات وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هي وأقوم فقال اذا أقوم وأصوب واهيا واحد وروى أبو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ انجاسوا خلال بيوتكم غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وجاسوا واحد سبخا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالنهار فاستعارة من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزايه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل أعون على المواطاة وأسد للقراءة لسكون الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم لانتشار الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوايج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوايجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واجهر عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر كعيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وبتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف قيل بتبتيلا ما كان يتبتلا فلت لان معنى يتبتل يتبتل ليصح تجيء له على معناه مراعاة لحق الفواصل نحو المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرفه

القسم

القسم كقولك الله لاعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا أخرج في الدار الا زيدا وقرا ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مستتب عن التعليلة لانه هو وحده هو الذي يجب ان يتخذ وكيلا بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار فاصبر صبرا جميلا ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالفة والمرارة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم وتضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرم الرجل من طرحه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او يغره ويشتهي ان يلتهم له منه وهو مطلع بزلك مقتدر عليه فال ذري واياه اي لا تحتاج الى الانتصار مرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل أمره الي وتستكفيني فاني قيض ما يقرع بالك ويخلي همك وليس ثم منع حتى تطلب اليه أن يزيره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه أمره فكانه ممنوع منه فاذا وكله اليه فقد أزال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بأقصى ما يرود رجوله امنية المحاسب ويما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه انا لربنا ما يضاد تنعمهم من اكل وهم الفيود الفحال عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل وهي النار الشديدة الحر والاتقاد وزقوم ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ هي الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من ساير العذاب فلا تري هو كولا اليه أمرهم موذورا بينه وبينهم يلتئم منهم مثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وصعق وعن الحسن الله امضى صابا فأي بصعلم عرضت له هذه الاية فقال اربعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال اربعه وكزلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فما والله لم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف مفعول به لربنا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الطايية

أحز حقالا واجلب كثبا عجالا ٧ اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر

واسيل الحكاب لا عليكم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه أراد رسلنا الى فرعون بعد ما أرسل قبله الى العمالقة وهو معهود بالذكر او دخل لام التعريف اشارة الى المذكور فيه وبئسا فعلا عليظا من قولهم كلما

وَيلٌ وَجَمٌ لَا يُسْتَيْسَرُ لِثِقَلِهِ والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما مفعول
معه اى فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله إن قدرتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون
ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل تجحدون اى فكيف
تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل
في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن الهموم والاحزان اذا تعاقبت
على الانسان أسرع فيه المشيب قال ابو الطيب ٭ والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الفتى ويهم
وقرئ في بعض الكتب أن رجلا أمعى هاجم الشعر يحتك الغراب واضح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة
فقال اريت الفتية والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك
اصبحت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه أوان المشيخوخة والشيب
السماء منفطر به وصف اليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك
بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومنفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او السماء
شيء منفطر والتاء فيه مثلها في قولك مكرت العود بالقدوم وما ينفطر به بمعنى انها تنفطر بشدة
ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى
انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السماوات والارض وغرره من اضافة
المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر
له ذكر لكونه معلوما من مساق الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة من شاء اتعظ بها
واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة
انذي من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين
اذا دنت قل ما بينهما من الاجزاء واذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على انك
تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مكانوا مما مر في أول السورة من التخيير
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من
الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو
مكانوا للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو
ادنى من الثلثين وهو الوجه الاخير وطائفة من الذين معك وقرئ ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقاديرهما على الحقيقة الا الله وحده وتقوم

اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يُقَدِّرُ هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم
تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه لمقدر يُقَدِّرُ اى علم انه لا يحيط منكم ضبط الاوقات والاتيان بحسابها
بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم
عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله فتاب عليكم وعفا عنكم والا ان باشروهن والمعنى ان رفع
التبعة في ترك عليكم كما يرفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر
عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ
للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل في قراءة القرآن بعينها قيل بمائة اية وفي قراءة اية
في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية وقرئ الحكمة في
النسخ ومن يقدر القيام على المرض والضارين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل
سوى الله بين المجاهدين والمساورين للكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله أيما رجل جلب
شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن
عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أموت بين شعبتي
رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ و
أقيموا الصلوة يعني المفروضة والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لانها لم تكن بمكة زكاة وانما
وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا وأقرضوا الله قرضا حسنا يجوز
أن يريد سائر الصدقات وان يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من اخراج أطيب المال والعود على
المغفرة وثوابها أليق به وابتغاء وجه الله والقرب الى المحسن وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما
يتعلق بالبدن والمال خيرا ثانيا مفعولي وجدوه وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل
من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ ابو التمال هو خيرا واعظم اجرا بالرفع على
الابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العشر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بلغت

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الثوب وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت روي جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت يميني وشمالي

فلم ار شيئا فنكرت فوقي فرايت شيئا وفي رواية عائشة فنكرت فوقي فاذا به قاعد على عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم
فجزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يغلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك نبي الله
فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه
فاغتم فتغطى بثوبه فكثر لما يفعل المغموم وامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة
انه قرا على لفظ اسم المفعول من دثر وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل
قم من مضجعك اوقم قيام عزم ونضم واتذر بجد رقومك من عذاب الله ان لم يوسنوا والصحيح
ان المعنى ما فعل الانذار من غير تخصيص له فاجهر وربك فكبر واخصه بالتكبير وهو الوصف
بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقرن بحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط
كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه كاملة من النجاسات
لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تتم الا بها وهي الاولى والاجدر في غير الصلوة و قيل
بالمؤمن الصب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب
وجر ذيولها وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر
من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وكاهر الجيب والذيل والازار
اذا وصفوه بالتقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وبلاذ ثيابه للغادر وذلك لان الثوب
يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما تقول اعجبني
زيد عقله وخلقه ويقولون للجبان دنس الثوب والكرم تحت خلته ولان الغالب ان من طهر باطنه
ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته واي الاجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء والرجز
فرن بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم
والمعنى الثبات على هجره لانه كان تريا منه فالخطر والامر والمستكثر مرفوع منصوب المحل
على الحال اي ولا تعط مستكثرا رايا لما تعطيه كثيرا او كالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو
ان يعطي شيئا وهو يطمع ان يعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا اجابر ومنه الحديث
المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم

لان الله اختار

لان الله اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته
وقرا الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه الاجزام على تمشي كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المزيء قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان
يستكثره اي يراه كثيرا ويعتزيه وان يستقله ثم ويعضد ويسكر تخبيبا وان يعتبر حال الوقت
وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا ايذا الزاجري احضر الوغى
وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما روي
احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل
على اداء الفرايض وعن التخفي على عكيتك كانه وطنه بما قبله وجعله صبرا على الحكم من غير
استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد
الصبر على اذى الكفار لانه اجر ما يتناوله العام والباقي في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر
على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في ذلك
للجزاء فان قلت بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ كما اليوم عسير قلت انتصب
اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكوفرين والذي اجاز وقوع يومئذ
كما اليوم عسير ان المعنى في ذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين
ينقر في الناقور واختلف في انما النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع
المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت ما فايدة قوله
غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكوفرين يفهم العسر عليهم فقال غير يسير
ليودن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسير اهتنا لجمع بين وعد الكوفرين وزيادة خيبتهم
وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى ان ييسر
العسير من امور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا
اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه اجزا او حال من
المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريدا لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب
بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل يهو منه به وبالغ عنه وغيره عن العرض الذي
كانوا يومئون من مرجه والثناء عليه بانه وحيد فريد في باسه ويساره وقد رد به

في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة
الله واشرك به واستمر الدين محمودا ملبوسا كثيرا او ممزقا بالنماء من مزق الثمة ومزقه نماه اخر
قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال
وقيل كان له بستان بالطائف لا تفكم ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة الاف
وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة
لا يغار فونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش بانفسهم بهو مستانس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وحوجه معايشهم الشعر عليهم ولا يحزن
لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهرون معه المجامع والمحافل او تسمع
شهادتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد
بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قوله فاتمت عليه نعمتي الجاه والمال
واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تأيدك وتمهيدك يريدون
زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد
وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة
وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع له وقطع لرجايه
وطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف كأن قايلا قال لا يزاد
فقال انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمه والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول
هذه الاية ينقص من ماله حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو
مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان
يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله
ذابت فاذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كان الله عاجله بالكفر بعد الغنى والذل بعد
العز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الاخرة بأشق العذاب وافكر ثانية للتوكيد بالعناد عانده
واقصاه في تفكيره في تهيئة القرآن معجزا ويجوز ان يكون كلمة الرد مبتدأ خبره قوله سأرهقه
صعودا ردا للزعم ان الجنة خلق الآلهة واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويجعل ذلك

بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر
ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه
المحز وروميه الغرض الذي كان تتجه فريشا وثنا عليه على طريقة الاستهزاء وهي حكاية لما قدره
من قوله فقتل كيف قدر تشنيعا عليهم وبما جاءهم بتقديره واستعظاما لقوله ومعنى قول القايل قبله الله
ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يخسر ويتعوذ عليه
حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت
قريش صبأ والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما ايحاه ففاه فأتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رأيتموه
ذلك يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه
شيأ من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو فكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل
بابل وارتج الناديان وقوموا متعجبين لقوله متعجبين منه ثم نضر في وجوه الناس ثم قطب
وجهه ثم وجب مزبرا ونشاوش مستكبرا لما حكرت بياله الكلمة الشنعاء وثم بان يرى سامعا
وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استمرارا له وقيل قدر ما يقوله ثم نظر
فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء
اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الاولى
والثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي فان قلت بم تعلق المعطوفة
من الافعال التي بعدها قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الافعال
المتعاطفة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل بعد ان ذهبا بالفاء بعد عطف ما قبله ثم قلت
لان الكلمة لما حكرت بياله بعد التصلب لم يمالك ان نطق بما من غير تلبث فان قلت فلم يوسط
حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخيرة جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد
ما لها سأرهقه صعودا من مقاساة مشاق العذاب ما لا يطاق مثل ما يلقى فيها الا اهلكته واذا اهلكته لم تذر
ما كان حتى يعاد ولا يبقى على شيء لا ترعه من الملاك ما يجري ما هالك لا يعاد

لوّاحة من لوح المجير قال ﴿ تقول ﴿ مالاجك يا معاصر ﴿ يا بنة عمّي لاجني المواجر
قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشدّ سوادا من الليل والبشر أعالي الجلود وعن الخمس تلوح للناس
كقوله تعالى لبشر وتماعين اليقين وقرئ لوّاحة بالنصب على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر أي يلي
امرها ويتسلّط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملئكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر
بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن
جعلهم ملئكة لانهم خلاف جنس المعذّبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة
ولا يستحوذ عليهم ولانهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤثر فيهم عوادي الدهر ولانهم أشدّ الخلق
بأسا وأقواهم بطشا غير عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان أعينهم البرق وكان أفواههم الصياصي يجرّون أشعارهم لاحرم
مثل قوّة الثقلين يسوء احرم الامّة وعلى رفيقه جبل يلقونهم في النار ويرمي بالجبل
عليهم وروي أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم اسمع ابن ابي
كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم
فقال ابو الاشدّ بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة اي ما جعلنا هم رجالا من جنسكم يطاقون
فان قلت فرجّح اقتناص الكفرة بعدّة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة ايمان
المؤمنين واستهزاء الكفرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل اقتناصهم
بالعدّة سببا لذلك وانما العدّة بعضها من التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله وما جعلنا
عدّتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدّتهم الا تسعة عشر وضع فتنة للذين كفروا موضع
تسعة عشر لان حال هذه العدّة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله
وحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يزعن اذعان المؤمن وارخي عليه وجه الحكمة كأنه قيل
ولقد جعلنا عدّتهم عدّة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وجدّة للكفرين واستيقان
اهل الكتاب لان عدّتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا انه منزل من
الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك فان قلت ما صرّفوا سائر ما انزل وما اولى تعليل اصل
الكتاب بتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ولا
يستيقن ولا يزداد الايمان دلّ على انتفاء الارتياب فلت لانه اذا جمع لهم انتفاء

اليقين

اليقين ونفي الشك كان أبلغ وأكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا
بحال من عراهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر وان قلت كيف
ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم تكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه
وليقول المنافقون الذين يخلقون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكفرة بمكة ماذا اراد الله بهذا
مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية
ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم فاصعين بالكفر فان قلت
فرعلّل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكفرين ما الواجب
ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين وكيف صحّ ان يكون قول المنافقين والكفرين
غرضا قلت اوادت اللام معنى العلّة والسبب ولا يجب في العلّة ان تكون غرضا الا ترى الى
قولك خرجت من البلد لمخافة الشرّ فقد جعلت المخافة علّة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تميز لهذا
او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم اية فان قلت لم سمّوه مثلا قلت هو استعارة
من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وندر استغرابا منهم لهذا العدد واستبدادا له والمعنى
اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملئكة تسعة عشر لا عشرين
سواء ومرادهم انكار ما اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد
الناقص الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلّ الكفرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا
على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويرغبون له لاعتقادهم أن افعال الله كلها حسنة
وحكمة فيزدادون ايمانا ويتكره الكفرون فيشكون فيه فيزدادون كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك
وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص
وما في اختصاص كل جند بعدد من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف
الحكمة في أعداد السماوات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب
والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لكثرتها الا هو فلا يعزّ
عليه تتميم الخزنة عشرين ولكنه في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها وما هو يعلمها وقيل
هو جواب لقول ابي جهل اما لمحمد أعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا قوله الا
هو تعجب من قوله وما هي الا ذكرى للبشر وصف سقر من حيث هي او ما سقر في صفتها

الا تذكرة للبشر او ضم الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى
لانهم لا يتذكرون او ردع لمن يتكبر ان تكون اجرى الكبر نذيرا ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى اقبل ومنه
صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وفرى اذا دبرانها لاجرى الكبر جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتابيا فيها
جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها وتصيرذلك السواعي جمع الساعية والقواصع جمع القاصعة
كانها جمع فاعلة أي لاجرى البلايا او القرولي الكبر ومعنى كونها احدى الدواهي انها من جنس واحد هي
العظم لا تفاوت فيها كما تفاوت هواجر الرجال وهي اجرى النساء ونذيرا تمييز من اجرى على معنى انها
لاجرى النذر ولي انذارا كما تقول هي اجرى النساء غناء او قيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة
يعني لم نذيرا وهو من بدع التفاسير وقرأ ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لأن او بخبر
المبتدا ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي
ومعناه مطلق لمن شا التقدم او التاخر أن يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق
الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله لمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر ويجوز ان يكون لمن شا
بدلا من للبشر على أنها منذرة للمكلفين المتمكنين الذين ان شاؤا تقدموا فعلوا وان شاؤا تاخروا
فعلوا رهينة ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت
الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما اسم بمعنى الرهن
كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس
والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم
بما اكابوه من كسبهم كما تخلص الرامن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر
اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهم الملكة في
جنات ارتهم في جنات لا يكتنهه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسئل بعضهم بعضا عنهم
او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف كان قوله ما سلككم
وهو سؤال المجرمين قوله تتساءلون عن المجرمين وهو سؤال أعنهم وانما كان يتكامل ذلك لو
قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم فلت ما سلككم ليس بسؤال التماس علم عنهم وانما هو كقولك
لو لقيت عدوك لتسالنه ما جرى بينك وبينه من الخصومة وليس بقصد الى السؤال ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون

قلنا لهم

قلنا لم ما سلككم في سقر فالوا لم نك من المصلين الا أن الكلام جي به على الجزم والاختصار كما هو
نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسلوهم وهم عالمون بذلك قلت
توبيخا لهم وتحسيرا وليكون جكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وفرعضر بعضهم بتفسير اصحاب اليمين
بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت اير يدون ان كل واحد منهم مجموع
هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بعذه وبعضهم بعذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت أخر
التكذيب وهو أعظمها فلت اراد وا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين بعضهم التكذيب كقوله ثم
كان من الذين امنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملئكة والنبيين وغيرهم
لم تنفعهم شفاعتهم لأن الشفاعة انما ترتضى الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع
يومئذ لاناس ترتضيهم درجات المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو الموعظة يريد القرآن وغيره من المواعظ
ومعرضين نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستنفرة الشريدة النفار كانها تطلب النفار من
نفوسها في جعلها وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحولة على النفار والقسورة جماعة الرماة
الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال لبعوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة
وهي وزنة الجسورة من اسما الاسد وعن ابن عباس رض الناس وأصواتهم وعن عكرمة كلمة الليل
شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر حمرت في نفارها ما
ازعجها وفي تشبيههم بالحمر مذمة كاملة وتجسير لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا
وشهادة عليهم بالبلادة وقلة العقل ولا ترى مثل نفار الحمر الوحشية واطرادها في العدو اذا
رابها رايب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها
اذا وردت ما أجشت عليه بغايض جمع بغيضة مفعلة فراصبر تنشر وتقرا الكتب التي يكتب
بها او كتبا كتبت في السما ونزلت بها الملئكة ساعة كتبت منشرة على ايديها عضة رصبة لم
هو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا
بكتب من السما عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نومر فيها باتباعك ونحوه قوله لن
نومن لك حتى تنزل علينا كتابا نقراه قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم
لاله وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فلنصبح عند راس كل رجل منا صحيفة منشرة وأمنة
من النار وقيل كانوا يقولون لعظمة الرجل من بني اسرايل كان يصبح مكتوبا على راس كل واحد منهم
وكفاوته فانيا مثل ذلك وهذا من التجهم المفسر بجهل الله المراد بالصحف المنشرة

الكنايات الكامنة المنشورة وفراسعيد رحيم كفا منشرة بتخفيفهما على أن أنشر الصحف ونشرها واحرك أنزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اتيان الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية منهم أمرها في الكناية عن شاء ان يذكره ولا ينساه وجعله نصب عينيه بعمل ان تقع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فمن شاء ذكره معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر والقرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مكبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو أهل التقوى واهل المغفرة هو حقيق بان يتقيه عباده فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا وروي أنه عز وجل أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل أن يتقى وأهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ تذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بكة

سورة القيمة مكية، وهي تسع وتلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

أدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ... وقال اخوة بن سلمى

الا يا دار امامة باجمال لتحزنني فلا بك ما ابالي ... وقد يترك توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله ليس لاجور سربي وماشعر واعترضوا عليه بانها انما ترادف وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال ان النفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له تدل عليه قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي انشدتها المقسم عليه فيها منتف فكأنه قيل لا اقسم بيوم القيمة لا أعظمه حق تعظيمه لانه موكد له وقرئت المقسم عليه الجواب ها هنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة تنزلون منزلي

قال

قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف نفى أن يكون اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لأقسم على أن اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدا محذوف معناه لأنا أقسم فالواو والعصر انه في اللام بغير الف بالنفس اللوامة بالنفس المطمئنة التي تلوم النفس بعضها اي في يوم القيمة على تقصيرها في التقوى او بالتي لا تزال تلوم بعضها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يوسف على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التقريط ان كانت مسيئة وقيل من نفس ادم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو للبعث وفائدة ان نجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وصرتها في أباعد الارض وقيل ان عدي بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا رسول الله يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم اومن به أو نجمع الله العظام فنزلت بلى او جبت ما بعد النفي وهو الجمع وكأنه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع أي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي أصابعه التي هي اكرمها وآخرها تهتم به خلقة او على ان نسوي بنانه ونضم سلاميانه على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت أولا من غير تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية سواء واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تقدر ولا تمكنه فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باطابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسكه والقبض والتناول لما يريد فالجواب وقيل قادرون ان نخلق فادرون بل يريد عظمه على الخسيس فيجوز ان يكون مثله استعظاما واني يكون احيا باعلى ان نصرف عن مستبعد عنه الى آخر او نصرف عن مستبعد عنه الى موجب ليجتر امامه ليدوم على محجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد رحيث يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله يسأل سعيد ايضا عن مستبعد ايضا

الساعة ء قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون من هذا الوعر بروا البصر تحيّر فزعا وأطه
من برق الرجل اذا نظر الى البرق وقرهش بصره وفرى برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وقرا
ابو الشمال يلوذ الفتح والفرج بدال بلوذ الباب وألفته وألفته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه
اوذهب بنفسه وقرى وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث كانا لعما الله والمغرب
وقيل وجمعاء ذهاب الضوء وقيل لجمعان اسودان مكوّران كانهما ثوران عفيران ء النار وقيل
لجمعان من يفرّ فان ء البحر فيكون نار الله الكبرى المقرّ بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون
مصدرا كالمرجع وقرى بهما كلا لا وزع عن طلب المقر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره
وتخلصت به فهو وزر ك الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اى استقرارهم يعنى انهم لا يقدرون
ان يستقرّوا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله
لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اى موضع قرارهم من جنة او نار او الى معلوم ذلك الى مشيئته
من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار بما قدّم من عمل عملة وبما أخّر منه لم يعمله او بما قدّم
من ماله فتصدق به وبما أخّر خلّفه او بما قدّم من عمل الخير والشر وبما أخّر من سنة حسنة
او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد بما وافى عمله آخرا وقرى فينبّئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه بصيرة مجنّ بنّئه وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار
ء قوله فلما جاءهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى أنه بيّنا بكماله وان لم يُبنّا ببعضه
ما يجزى عن الاتيان لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولوجاء بكل معذرة يعتذر بها عن
نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو أرخى ستوره وقال المعاذير ستوره واحدها معذار
وان صحّ فلأنه ممنوع رواية المجتبى كما منع المعذرة عفوة المذنب وان قلت البصر قياس
المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم ضمّ
لها ونحوه المناكير ء الضمير ء به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يفهمها مسارعة الى الحفظ ونحو فامر ان يتعلّم
منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يفضي اليه وجبه ثم تكفّله بالقراءة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك لقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه
يقرأ لتعجل به لئلا تخونه على عجلة ولئلا تفلت منك بعلل النهي عن العجلة بقوله ان علينا

جمعه في صدرك

بل هواى بل بعذا الذى كذّبوا به وان يجيد مثريب على الصفة وى الكتب وء نضد واحجار وقرى
فران يجيّر بالاظهار فذاى فران ريب مجيد وقرانجى بن عمر ء لوح واللوح الموا يعنى اللوح فوق السما
السابعة الذى فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرى مجفوظ بالرفع صفة للقرآن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون
ء الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضئ كانه يثقب الظلام بضوءه ويخرقه كما قيل درى لانه يذرّ وءه اى يدفعه
ووصفه بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليلا طارق ولانه يطرق الجنّ اى يصكّه والمراد
جنس النجوم او جنس الشهب التى يرجم بها وان قلت ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبيّن لى وايدة تحته قلت اراد الله عز وجل من قايل
ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما عرف فيه من عجيب العبرة ولطيف الحكمة وان يبنّه على ذلك
فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق فسّره بقوله
النجم الثاقب كل هذا اضمار الفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم وروى أن أبا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيء بنجم فاستطار شعاعا فقام
فزعا ابو طالب وقال ايّ شئ هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب
ابو طالب فنزلت وان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا
تخلو فمن فرا ما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية ومن فرا ها مخففة على أن ما صلة ان تكون
مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فمى مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليما رقيب وهو
الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل شئ مقيتا وقيل ملك يحفظ
عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن
اربعون ملكا يذبّون عنه هوامّ الارض عن وقوعها عليه وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاحتفته الشياطين وان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر ء قبله قلت
وجه اتصاله به انه لما ذكر أن على كل نفس حافظا امره بتوصية الانسان بالنظر فى أول
امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه وبدا على اعادته وجزايه فيعمل ليوم الاعادة
والجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسرّه لا ما يسوءه ومن حق اسقبهام جوابه حتى

من ماء دافق والرفوصت فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كالذابح والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة الصاحبة والمراد ما من شانه ان يمتزج احمايه الرحم والجاد سما حيز انتزع من خلقه من بين الصلب والترايب من بين طبق الرجل وترايب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وفي الطب بالعكس والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وطب وطب قال العجاج ٭ في طب مثل العبير المؤدم ٭ ٭ ٭ وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المراة انه الضمير المخالف لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان امر من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر ليس القدرة لا يلتئم عليه ولا يعجز عنه كقوله اني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وقدره برجعه الى المخرج من الصلب والترايب او الاجليل او الى الحالة الاولى نصب الكرب بمضمر اي تضمر السرائر ما اضمر في القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاوها تعرف وتتصفحها والتمييز بين ما كان منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد ٭ سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة وذي يوم تبلى السرائر

فقال ما اعجله عما في السماء والنار وفي جماله لما للانسان من قوة ومنفعة في نفسه يمتنع بها ولا يناجز ولا مانع يمنعه سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال ٭ ٭ ٭

رتما سما لاباوي لغلتها الا الضحاب والا الاوب والسيل ٭ تسمية بمصدرين رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض اوارادوا بالقول معناه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله عز وجل يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء ٭ كالرجع في المرجنة السارية ٭ والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات انه الضمير للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا عبادة فيه ومزحه وفرض عقده الله بذلك ان يكون معناه الصدق معكما في القلوب يستودع له قارئه وسامعه ان يسلم بنزله او يتذكر بمواعظه او يلقي ذهنه الى ان حتا السماوات بفاصله حيا بامره ونهيه ووعده ووعيده حتى انه لم يستعر الهزل ولم تتعالج فيه الخشنة فاذا امر امر ان يكون جادا غير هازل وقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والعرب تسمي الغناء سمودا ومنه يعلون المايريد ابطال امر الله واطفاء نوره لحق وانا قابلهم بكذري من السور احمي بها واتكاري

بهم المتفات

بهم المتفات الذي وقته للانتصار منهم مجهل الكوبن يعني لا تذعر ببلاكم ولا تستعجلوا له اصلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين التصغيرين لزيادة التسكين منه والتصغير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ٭

سورة سبح مكية ٭ وهي تسع عشرة اية ٭

تسبيح اسم عز وعلا تنزيه عما لا يليق به من المعاني التي الحاد في اسمايه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن عباس الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وارتفاعه عن الابتذال والذكر لاعلى وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقد علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متبعا وتاغير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فالهداه الى ما قدر له وعرفه وجه الانتفاع به وقيل قدر الازواج اذا انث عليها الوسنة عميت وفرالمها الله ان مشيج العين يورق الزرازيع الغض يرد اليها بصرها قريبا كانت في بزية بينها وبين الربيع مسيرة ايام فتهوي تلك المسافة على صولها وعلى عجلها حتى تجم في بعض البساتين على شجرة الزرازيع لا تخطيها فتجلو بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يتم معاشه وما لا يخلص من جوايحه في اغريته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والعامات البهايم والصيور وعوام الارض ياب واسع وشوه حين لا يحيط به وصف واصبه فسبحان ربي الاعلى وقري فقدر بالتخفيف ٭ اجوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته وريعه غثاء اجوى دريسا اسود ويجوز ان يكون اجوى حالا من المرعى اي اخرجه اجوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد جوته ٭ بشرى الله باعطاء اية تقتة وعد ان نقرئك فلا تنسى ما يوحى اليك عليه من الوحي وهو امتي لا يكتب ولا يقرا ولا يحسن الكتابة ولا يباشرها الا ما شاء الله فيوهبه له من حفظه وتلاوته كقوله وتنسها وقيل كان يحفظ القرآن اذا القاه جبريل فقيل له لا تحفل بما يلقي اليك جبريل ما دمت تقرأ عليك فرائه كراهة ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ان ينزل بعد النسيان او قال الا ما شاء الله مما يقتضي الحكمة نسخ تلاوته والمراد نسخ حكمه وقرئ انسها اية في قراءة ابي ٭ الصفوة الجنس اي ما يحب بعباده فيختصهم الوقار

الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سميعي بما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة بمعنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تفعل قراءته وتكريره فتنسى، الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته لمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل وانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من افعالكم واقوالكم وما ضمر وبكن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء وينسخ ويترك للنشر معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للكريعة التي هي أيسر وأسهل يعني جعله الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة ان فعلت كان الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فراسة رغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا ليزدادون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى حسرة وتلهفا ويزداد جزاء في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون كلام شرط ومعناه ذكر المذكرين واخبار اعن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم والله ليكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بما من يخشى الله وسوء العاقبة فينكسر ويفكر حتى يعود النظر الى اتباع الحق وانما هو بغير خاشعين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك ويتحلبوا وتجنب الذكرى ويتجاوزها الاشقى الكافر لانه اشقى من العاصي او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من الصاق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه ترقى نفسه من الشرك والمعاصي او تكثر حسناته على سيئاته من الزكاة وهو النماء او يفعل من الزكوة خفض وهي الصدقة فصلى صلى الصلوات الخمس جوقوله واقام الصلوة واتى الزكوة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه تصدق بصرة الفضة وقال الا ان الاجر في كتابي

في كتابي غير ما في قوله فراح من تزكى اي اعطاه زكاة الفطر فتوجه الى المصلى وصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وفيه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسماء الله عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه كبر في المصلى فصلى صلاة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاول قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى ابطى نفسا وانعم وأدوم وعن عمر رض الله عنه ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب هذا اشارة الى قوله فراح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رض الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حابكا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان جبرئيل وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

ملقت

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار وتغشى وجوههم النار ومن قرئ غواشي يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها ذا بية في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال النصارى والتذلت بما تتعبت فيه في نصب منها في الاخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا خير عليها في الاخرة نحو وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ثم يجعلون اعمالهم خضوعا وضعا اوليك الذين جحدت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتعب الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم من نصلى بفتح النار ونظل بضمها ونصلى بالتشديد وقيل المصلى عند

مرفوعة

العرب ان يجعوا جفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيذبحوها وسلخوها فما
تلتشوى فوق الجمر او على المغلى او في التنور فلا يفتتح مطيا آنية مناهية في الجمر كقوله وبين
حميم ان الضريع ينيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس فحامته وهو
سم قاتل قال ابو ذويب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه التجانب وقال
وحبس في مرم الضريع فظلها حزنا دانية اليدين جرود وان قلت كيف قيل ليس لهم طعام
الا من ضريع وفي الجاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم
اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يشمن مرعوم الجعل
او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك
والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه وسبعنا الغذا منفيان
عنه ومما ناسبه الجوع وافادة القوة والسمن في البدن واريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع
ليس بطعام للبهايم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما معزل كما تقول
ليس لفلان ظل الا الشمس يريد تنفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن
عليه ابلنا فنزلت لا يسمن بلا يخلوا اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قوله ينفي
السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم
انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات نعمة وحسن كقوله تعرف في
وجوههم نضرة النعيم او مسعاة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما اذلم اليه من
الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا محاطب او الوجوه لاضمة
اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء
فيما عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار
او التملك ليتري المؤمن جلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة
لهم من رفع الشيء اذا خبأه موضوعة كما ترى اكوابا وما بعدها موضوعة بين ايديهم عتيدة
جاهزة لا يحتاجون الى ان يدعوها او موضوعة على حافات العيون يعني للشرب
ويجوز ان يراد موضوعة عن حق الكبار او ما دون التضعيف والنمرقة قوله فوزوها
تقديره صفوفة بعضها الى جنب بعض مسانده ومصارع انما اراد ان يجلس جلس
على صفوف ما منتشرة في اي موضع شاء من المجلس وقيل هي الوسائد

التي لها حمل رفيع جمع زربية منسوجة مبسوطة او معرفة في المجالس او ما ينكر وز الابل
نظرا عتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث
خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاسعة بحملها تبرك حتى يحمل عن ظهرها ويستر
ثم تنهض بما حملت وعقرها منفعة لكل من افتادها بأنها لا تعار ضعيفا ولا تمانع صغيرا
وتراها حوال الاعناق لتسوغ بالاوفار وعن بعض الحكماء انه خرج عن البعير وتديع خلفه وقد
نشأ في بلاد لا ابل بها فعكر ثم قال لو شك ان تكون حوال الاعناق وحيز اريد بها ان تكون سعايين
البرك صفرها على احتمال العكس حتى ان اصاغرها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء
نابت في البراري والمعاوز مما لا يرعاه سائر البهايم وعن سعيد بن جبير قال الغبيط ثم جاء القاضي بطة
اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت وان قلت كيف حسن
ذكر الابل مع السما والجبال والارض والمناسبة قلت فما انكم هذه الاشيا انكر العرب مني
اوديتهم وبواديهم وانتكها الوكر على حسب ما انتكها تقريبهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى
قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسما السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم
والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبهة بالابل كثيرا في اشعارهم جوز ان يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بغير المذري بالامساك وبغير عمد وكيف نصبت
نصبا ثابتا في راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطية مهدا للمتقلب
عليها وعلى رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وبالتخفيف
والتقدير بعلتها فحذف المفعول وعن عمرو بن الرشيد انه قرا سطحت بالتشديد والمعنى افلا
ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا افتداره على البعث فيتعظوا
انذار الرسول ويومنوا به ويستعبروا للغايه اي لا ينظرون فيذكرون ولا تلح عليهم ولا يمتنك
انهم لا يتذكرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله انما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر
مسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو لغة تميم بمعنى الصاد على ان سيطر مقلوب
عنه وقرئ بالسين على الاصل استثنا منقطع اي لكنه متولى عليهم ولكن
من تولى منهم عن الله ولا يذكر فسوف يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم
وقيل هو استثنا من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى وكفر فعذبه الله ثم قال ان الينا ايابهم
العذاب الاكبر وبينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التعريف وفي قراءة ابن مسعود

جاله يعذبه وقرا ابو جعفر المدني اياتم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعالا من ضرأيت
فيعل من الايات او ان يكون اصله اوتاما فعالا من أوتم قال ابو اياد كريوان ٤ دوان ثم فعل ما
فعل باطل ستير فان قلت ما معنى تقديم الكرب قلت معناه التشديد في الوعيد وان اياتهم
ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على
النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الجملة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا **سورة الفجر مكية** وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر
واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت ما بالها منكرة من بين ما أقسم به قلت لانها
ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بفضل منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت
فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة
الذي في التنكير ولان الاجدر ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية
وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون
شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانها تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كاد وا ينتهون عيون اجناس ما
يقعان فيه وذلك قليل الطائل جرير بالقلمي عنه ويعم ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم
بالليل على العموم اذا ينشر اذا يغشى كقوله والليل اذا دبر والليل اذا عسعس وقرئ
والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر في العدد وفي التهمة الذحل وقرئ الوتر
بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين
وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وصلا ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد
وليال أيام عشر وبالتنوين حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع
الكسرة وقد يعني بعشر في هذه الياء ذلك أن فيما اقسمت له من عدد الاشياء قسم
اي مقسم له لذي حجر يرجع اليه ذو عقل يعظم بالاقسام بها وعلى اقسام بها اقسام
لذي حجر اذا عقل ما يقسم عليه وكثر مثله المقسم عليه وانما الحجر العقل لانه يحجر عن التهافت
فيما لا ينبغي كما سمي عقلا وعقله لانه يعقل وينهى وحصاة لان الحصاة وهو الضبط

وقال

وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان فاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو
ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية ثم
باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مخزا تليد ابناء اوله اذ رك عادا وقبلها ارما

وارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد
وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير
بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد أهل ارم كقوله وسل القرية ولم تنصرف فيلة كانت
اوارط للتعريف والتانيث وقرا الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد أرم بسكون الراء
على التخفيف كما قرئ بوزقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة أرم الى ذات العماد والارم
العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات
العماد اي جعل الله ذات العماد رميما يدوسه من يمر عليه وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة
فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كان الاجسام على تشبيه قرومهم بالاعمدة ومنه قولهم
رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى
انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم
في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار
المطردة ولما تم بناؤها سار اليها بأهله وملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث
الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له بوقع
عليها فجعل ما فوق عليه يتاثر ولغ خيره معاوية واستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
يسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين هو انت اجمر اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال فخرج في طلب ابله فاتى عدن فابين فقال هذا
والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة حتى ان الرجل منهم
اربع مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي يهلكهم او لم يخلق
مثل مدينته شداد في جميع بلاد الدنيا وقرا ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله

مثلها جابوا الصخر نصبوا صخر الجبال والصخر وايضا بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة
قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده، ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
كما يفعل بما شكمة بنته وياسية الذين صنعوا احسن الوجوه، فيه ان يكون في محل النصب على
الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين صنعوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود
وفرعون فان قلت عليه السوء وغشاه وتبعه وذكر السوء اشارة الى ان ما اجله بهم في
الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كلا شيء اذا قيس الى سائر ما يعذب به
وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فأخذهم
بسوط منها: المرصاد المكان الذي يترتب فيه الراصد يعني ان الراصد كالميقات من وقته
ومقامه لارصاده، العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك
فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمة الله عليه انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ
هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عز قوله في هذا النبأ بانه بعض من نوعز
بذلك من الجبابرة فلله دره اي أسد هزبر كان بين ثوبيه يزوى الظلمة بانكاره ويقمع
اهل البدع بالاحتجاج فان قلت بم اتصل قوله واما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد
كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي
واما الانسان فلا يريد ذلك ولهمته الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت كيف توازن قوله
واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه، وجوه التوازن ان يقابل الوافيان بعد
انا واما يقول الانسان وكفور واما الملك فشكور أما اذا احسنت الى زيد فهو مخصوص الملك
وأما اذا اهانت اليه فهو موسى اليك قلت بما متوازنان من حيث ان التقدير واما
هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول
الفاء لما في اما من معنى الشرط والشرط لمتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التأخير كانه
قيل واما الانسان فقولته اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا
واجب لتقديره فان قلت كيف سمي حالا الامر من حمله الرزق وتقديره ابتلاه قلت
لان حال احدهما اجنبا للعبد فان نعمه له بعد احتضاره اياه اكرام له ايضا وكفره واذلاله
عليه بعد احتضاره ايضا ابتلاء جمع بالحكمة بينهما واخرة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير

بالشر والخير فتنة فان قلت هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت
لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة
له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير
مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك
فان قلت بعد قال واكرمه فصح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن
وذمه عليه قلت فيه جوابان احدهما انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قال على قصد
خلاف ما حجة الله عليه واثبته وموقعه الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة
الجبابرة وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه
الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى
دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني
ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير وأكرمه باعزه بتفضل
الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمي ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه
ذكر الاكرام في قوله فأكرمه وفي قدر ربي بتخفيف والتشديد وأكرمن وأهانن بسكون النون
في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال
بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من
اكرام اليتيم بالتعطف والمبرة وحض اهله على طعام المسكين وباكلونه اكل الانجام
ويحبونه فيشحون به وفي يكرمون ومابعده بالياء والتاء وفي تحاضون أي يحض بعضكم
بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لما وهو الجمع بين
الحلال والحرام قال الحطيئة ٦ اذا كان لما تتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك القوابحا
معناه تجمعون في أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم وقيل كانوا لا يورثون
النساء ولا الصبيان وياكلون تراثهم مع تراثهم وقيل ياكلون ما جمعه الميت من الحلة وهو
عالم بذلك فيسلم في الاكل بين حلاله وحرامه وجوز ان يراد الوارث الذي صفر بالمال سملا
مملا من غير ان يغرق فيه جيئته فشره في العاده وباكله اكلا واسعا جامعا بين
الوان المشتهيات من الاصعمة والاشربة والفواكه حتى يعجز الوزات الثقال عن حبا لما
كثيرا شريرا مع الجزع والشره ومنع الحقوق وكلا ردع لم عن ذلك وانكار

لبعثهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويوسيز بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب منها ينذكر دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والجزئة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه لظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن ابن عباس صفا صفا ينزل ملئكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبر وا عليا رضي الله عنه فجاء واحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حزنك اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف بنا اذا قيل بنا سبعون الف ملك يقود ونا بسبعين الف زمام متقمعين شدة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حرف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف وتناقض فريت لحياتي هذه ومن حياة الاخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا اين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم واراداتهم وانهم لم يكونوا مجبورين عن الكاعات مخبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر فرئ بالفتح يعذب ويوثق ومن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذابه عذابه واثقه رجع اليماء اخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو اتي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يتحل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لانه الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه بانهما النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن بانهما النفس اقبل الى كنفه اكراما له حتما لهم موسى صلوات الله عليه وعلى لسان ملك والمطمئنة الامنة التي لا يستفزها خوف ولا يحزن وهي النفس المؤمنة او المصدقة الى الحق التي هانتهما تلج النفس فلا تجاحها شئ وتقهر للنفس الاول فراة اي ترجع بانهما النفس المطمئنة الامنة فان قلت متى يقال لها ذلك

تحامت

قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله ادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه وادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس وادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود في جسد عبدي وقرا ابي ارجعي الى ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبته اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستقبل اجزاء نجومها والكلام العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه في البلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجيب من جالم في عداوته وسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من معاناة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحل له ما فتحت على احد قبله ولا احلت له بعد ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان فقال الا ان حرم مكة يوم خلق السماوات والارض حرام الى يوم القيمة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتنا وقبورنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وان قلت اين ظهر قوله وانت حل بهذا البلد فقد اجيب بانه معترض بين القسم والمقسم عليه على سبيل الاستئناف وقيل قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسمع

في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والجباء أنت مكرم مجبوء وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة ولهاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان الصورة بالاتفاق مكية وابن المجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو شفيعه لاكاد يقع بالعالم تكرير في الكلام الا صح قلت هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاورة بشدة ومشقة والفجمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لما لها في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه، وعن قتادة الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا عتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها أن تعين في تخليصها من فودا وغرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة العتق أفضل الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والاية أدل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعند الصاحبين الصدقة افضل وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فري فك رقبة والاطعام على مع فك رقبة والاطعام وفري فك رقبة والحث على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة متعلقة من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وما أترب واستغنى ان طار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا مترية الذي لا وراء المنازل ووصف اليوم الذي مسغبة في خمصة يقول المخمصون في قوله من ناصبه وقرب اذا قرب فامسغبة نصبه بالاطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من الذين امنوا اتى بالايمان وتباعد في الرتبة والفضيلة من العتق والصدقة لان الايمان هو الساري المقدم على غيره ولا يتقبل عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي وصى بعضهم

من فك الرقاب والاطعام اليتامى والمساكين بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل عمم النفع وكثر بالمنفع والمعنى ان الاتيان على هذا الوجه هو الايمان والمرحمة التابع عند الله لان عملك ما لا بد في الرياء والبخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الاية وان قلت فلم ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فأي امر شيء لا فعله لا يكاد يقع بالعالم تكرير في الكلام الا صح قلت هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاورة بشدة ومشقة والفجمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لما لها في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه، وعن قتادة الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا عتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها أن تعين في تخليصها من فودا وغرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة العتق أفضل الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والاية أدل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعند الصاحبين الصدقة افضل وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فري فك رقبة والاطعام على مع فك رقبة والاطعام وفري فك رقبة والحث على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة متعلقة من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وما أترب واستغنى ان طار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا مترية الذي لا وراء المنازل ووصف اليوم الذي مسغبة في خمصة يقول المخمصون في قوله من ناصبه وقرب اذا قرب فامسغبة نصبه بالاطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من الذين امنوا اتى بالايمان وتباعد في الرتبة والفضيلة من العتق والصدقة لان الايمان هو الساري المقدم على غيره ولا يتقبل عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي وصى بعضهم

ف فك الرقاب

بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المومن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين وبما يدعو الى رحمة الله المهنة والمقسمة اليمين والشمال او اليمن والشوم الى الميامين على البسم والمشائيم عليهم قرئ موصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واعلقته وعن ابن عباس رض لنا امام يهمز موصدة وأشتى ازأسد أذى اذ سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الامان يوم القيمة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحاها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى هو ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ان ينتصف اذا تلاها كالعاء عن غروبها آخرا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور اذا خلاها بعد انتباخ النهار وانبساطه وان الشمس تتجلى في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء اذا يغشاها فتغيب وتظلم الافاق وان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلوا اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بما وتجره فتقع في العطف على عاملين وفي نحو فولك مررت بامس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلها للقسم فتقع فيما ابقوا الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه أن واو القسم مكرر معها ابراز الفعل اكراجا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر وكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحقها ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وكثر حالا فتوقع بالواو وتنصب لفظا ما مقام ضرب الذي هو عاملها جعلت حاضرة في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة واما وقعت على من لارادة بعض الوصفة كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها والغبر والحليم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان من صغر كل شيء لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وتنكيرها للتكثير على الكيفية

المذكورة في قوله

المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى أعلمها واعقلها وأن احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من احدهما بدليل قوله فالهمها فجورها وفرخاب من دسّاها فجعلها بما على التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور وأصل دسّى دسّس كما قيل في تقضّض تقضّى وسئل ابن عباس عنه بعلل الفرا فدا فلح من زكى وفرخاب من دسّى واما قول من زعم ان الضمير في زكّى ودسّى لله تعالى وان ما بعده الراجع الى من لانه في معنى النفس من تعكيس القدرية الذين يورّطون على الله فرارا هو بريء منه ومتعال عنه ويحتون لياليهم في تمحّل ما حسبه ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف وتقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا وأما فدا فلح من زكاها وكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويما على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان وطحوا بين الاسم والصفة في بعلي من بنات الياء بأن قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول كذبني بحرته على الله وقيل لكثرة ما اوعدت به من عذابها في الطغوى كقوله فاهلكوا بالكاعنة وقرأ الحسن بطغواها بضم الفاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذا بعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها مذكر من سالف ويجوز أن يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمونث وكان يجوز أن يقال اشقوها كما تقول اظلم واظلم والمعنى لم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار دعوا واحذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بما عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم واطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم نافة مذمومة اذا اتبعها الفحل يولهم بسبب ذلك ويغار عليها فيقاتل عنها فيدق عظم عاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر وسواها الضمير للدمدمة او وسواها بينهم فلم يفلت منهم صغيرهم ولا كبيرهم ولا خاف عقباها اي عاقبتها وبعثها كما خاف كل معاقب من الملوك سوء بعثة الا بعقر وجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض اي الهلاك ولا خاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا خاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس وكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه
الشمس والقمر ﴿ سورة والليل مكية ﴾ وهي احدى وعشرون اية ﴿
بسم الله الرحمن الرحيم
المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شئ
يواريه بظلامه من قوله اذا وقب يجلي بظهور زوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وخلق
والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل سما آدم وحوّاء وقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه ردّ من محل ما خلق
معنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق
اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارحام ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل
امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو جلب بالطلاق انه لم يلق
قرينه ذكرا ولا انثى ولا لقي خنثى مشكلا كان جانيا لانه الحقيقة اما ذكرا وانثى وان كان مشكلا
عندنا شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبان اختلافها فيما يقبل على اثر
اعطى يعني جوده ماله واتقى الله فلم يعصه وصدّق بالحسنى بالخطة الحسنى وهي الايمان او الملة
الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسّره للسرى فسنهيئه لطاعة
يسّر العرس للركوب اذا أفرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسّر لما خلق له والمعنى
فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه
او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة لانه مقابلة واتقى فسنيسّره للعسرى فسنجنبه
ومنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شئ عليه وأشقه من قوله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء او سمي بعسرة الجبر بالنار لانها تعسر صاحبها العسر وبعسرة الشر
العسرى لانها تعسر صاحبها العسر اما لانها مخصوصة بمن يعسر في الجنة والنار اي فسنهيئه للاخرة للطريق
وقيل نزلت في امية بن خلف وابي جهل ومالوا عنه وبعسيلوا بجره ومالوا عنه استغناء بمعنى الانكار
او نعي يرتدي يتقلع الردى وهو الهلاك يريد الموت او يردى في الجحيم اذا قبر او يردى
في قبره جمع ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الطرائق
وان لنا للاخرة والاولى ثواب الدارين للمتقي وفعلنا واتينا ما اخرة في الدنيا وانه والاخرة
لمن الصالحين

لمن الصالحين وقرأ ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى
وقد علم ان كل شئ يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالنار أشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء
وان زعمت انه نكّر النار واراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد
علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت ـــ الاية واردة
في الموازنة بين حالتي بعضهم من المشركين وبعضهم من الموحدين فأريد ان يبالغ في صفتيهما المتباعدتين فقيل
الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن
الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وامية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاة اي
يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة فان قلت ما محل يتزكى
قلت ـــ هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلة
لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب اي يؤتي ماله متزكيا وجه ربه مستثنى من غير جنسه
وهو النعمة اي ما لأحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا والاشر
في اللغتين قول بشر راي حازم ﴿ اصبحت خلا فما الا نيس بي الا الحآذر والظبا تختلف
وقول القايل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ﴿ ويجوز ان يكون ابتغاء
وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولعله
يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ونفر عنه ﴿ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والليل اعطاه الله حتى يرضا وعافاه من العسر ويسّر له اليسر ﴿

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم
المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل اما
حق وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان
يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بما فيه قوله أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ﴿ مقابلة قوله
بياتا وهم نائمون وقيل الليل ساجيا ساكنا ساكنة الريح وقيل معناه سكون
الناس والاصوات فيه وقيل ساجيا مستويا من قولهم بحر ساج اذا كان راكدا وذلك
حوات القسم ومعناه ما ودعك فحذف المفعول وقرئ بالتخفيف من قولهم ما قلاك فلان
وما ودعها أي تركه وعامر واليزيدي اكرام النفعة للشعر ﴿ والتوديع مبالغة

ي الوذع لأن من ودّعك معارفا فقد بالغ في تركك ورُوي ان الوحي فتر أخّر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودّعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت
له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت جزم الضمير من قلى بحذف احد الزايدين من قوله والزايدين
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى واغنى وهو اختصار لقضى للمهور
المجزوم فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي
التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل
منها اخبره ان حالة في الآخرة اعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع انبيا الله ورسله
وشهادة امته على ساير الامم ورفع درجات المومنين واجلاء سرائرهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات
السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدايه
يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على فريظة والنضير واجلايهم
وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب ومافتح على خلفايه الراشدين في اقطار الارض من الممالك
وعدهم بايديهم من ممالك الجبابرة وأنسابهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق
والغرب من الرعب وتهيّب الاسلام وفشوّ الاسلام الدعوة واستيلا المسلمين ولما ادخر له
من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لولو ابيض تراب المسك
فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف يعطيك قلت هي لام الابتداء الموكدة لمضمون الجملة
والمستقبل المحزوم لتقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لأقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك
انما لا تخلوا من ان تكون لام قسم او ابتدا فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد
فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير
مبتدا وخبر او ان يكون اصله ولأنت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين جزمي التولي
والتاخير قلت معناه انه ما كان لا يجاله ولا تأخيره الا بما تقتضيه المصلحة
عوّد عليه بعد ما ابادته وانه لعظم شانه عنده لا يرضيه شيء دون ما اراد
له ليعسر المترقب من وصال الله على ما سبق به القضا ويوقع الاحسن وزيادة الخير
والكرامة والتصبير صابرا ولا يقل صبره ولم يخل من الوجود الذي يعم العلم والنصوا
معقولا ومنقولا القي الله تعالى جلّ ذكره اليه ما شاء من وحيه فرأيت عليه بسنة امير
وما ثبت انه رؤيا في سنين فكمله عم ابو طالب وعصمه الله عليه فاجرى تربيته

ومن بدع

ومن بدع التفاسير انه من قولهم درّة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير
فاواك وقرى فاوى وهو على معنيين اما من أواه يعني اواه شيء بعض الرعاة يقول ايزاوي هذه
الموقسة واما من أوى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرايع ومعالم الفقه السمع كقوله ما كنت
تدري ما الكتاب وقيل ضلّ في صباه في بعض شعاب مكة فردّه ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلّته
حليمة عند باب مكة حين فطمته وجات به لتردّه على عبد المطلب وقيل ضلّ في كرى الشام حين خرج
به ابو طالب فجراك بعرّفك الغار والطرايح اوجاراك ضالا لك عن جدّك وعمك ومن قال كان على أمر
قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم
وكفرهم فمعاذ الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير الخسيسة
فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نفكر بالله من شيء وكفى بالنبي نفيصة عن الكفار
ان يسبق له كفر عايبا بغيضا وقرى عيلا كما قرى ضيحات وعريما فاغنى فاغناك بمال خديجة
او بما أفاء عليك من الغنايم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل فقيرا فاغنى قلبك
فلا تفتقر فلا تغلبنه على ماله وحقّه لضعفه وفي قراة ابن مسعود فلا تكمر وهو أن يقتحم في وجهه
وفلان ذو كمرة وريّة كابس الوجه ومنه الحديث فبأي وانتي هو ما كمرني النهي والنهم الزجر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السايل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزبره وقيل اما انه ليس
بالسايل المستجدي ولكن كالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها
بريد ما ذكر من نعمه الايوا والهداية والاغنا وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث
امته وبلّغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة
خير افراث كذا وصليت كذا واذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما
بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به الكف وان
يقدر له غيره وامن على نفسه الفتنة والشر أفضل ولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء
والسمعة لكفى به وفاء بعلم الله فحدث وعن النبي انك كنت بنا وضالا فهدانا وعايلا فاواك
الله وعايلا فاغناك فضالتين من ثلاث عثلته للنبي عليه السلام هذه الثلاث
واقسم بالله بعطف على القسم واو وقد وقف التام وهو انه من عند الله لك
وزجر على السايل تفقده معروفك ولا تزجره عن بابك تزجره زجرا عنيفا
وحدث بنعمة الله عليك وذكر بعثه الضلال وعليه الشر والفقر بالله

عبد الله بن عباس
كان يحدث بما عمل
من الاعمال الصالحة

في ارسداء من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار واقتضاء اثبات الشرح واجابه وكانه قيل شرحنا لك صدرك ولزلك عنك عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحنا، حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا وحتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحنا، بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابن جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الجاء وقالوا العلة بين الجاء والشين في مخرجها بفضل السامع انفتاحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونغمه من بركاته قبل النبوة او من جعله بالاحكام والشرايع او من تمالكه على اسلام اولى العناد من قومه وتلمحه ووضعه عنه اعجزه او علم الشرايع او مصدر عززه بعد ما بلغ وبالغ وقرا ابن مسعود وجللنا وحككنا وقرا ابن مسعود وجللنا عنك وفرك وزعم ذكره ان فرز يذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من الراز والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخرين على الابتداء وانهم ان يوتوا به فان قلت اي فايدة في ذلك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في كريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك بعلم ان شرحا مثل صدرك فارقى ما علم بينهما وكزلك لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت حيث تعلق قوله فان مع العسر يسرا ما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين بالفقر والضيقة حتى سنوا الوفهم انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واجتفائهم بتركه فانهم عليه من جلايل النعم فقال ان مع العسر الذي انتم فيه يسرا كانه قال اخولناك ما خولناك ولا نباشر من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا وان قلت ان مع الضيقة فما معنى لتعجيب بالعسر والعسر قلت اذا ذان الله يضيقهم ليضيق بعد العسر لهم طرق ابوابه بزمان قريب بفتوح البشر التي جعله

كالعارين

كالفارين للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الكمام وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوهي ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما كرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مذكور فبشر لا محالة والثانية عدة مستانفة فان العسر متنوع فبشر فيهما بشارتين على تقدير الاستيناف واما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فنوه بذكره لان حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو ايضا واما اليسر فمنكر فمتناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعطا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخرة كقوله تعالى فلن نزيدكم الا عذابا الا حرى الحسنيين وبما حشي الكفر وحشي الثواب فان قلت فما معنى هذا التكرير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فما الذي يفعل بيد لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه فلن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله ليسر امن معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك لان يسر الدارين يسر ان في الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه نعمه السالفة وعدة الاتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيهما والمواظبة بين بعضها وبعض وبشارة يخرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذكرها باخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن ابن عباس فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشمر حجرا فقال ليس هذا امر الفارغ وفعود الرجل فارغا وغير شغل اوشغاله ما لا يغنيه في دينه او دنياه من صنعه الراي وعناقه العقل وابتدا العبلة والفراغ عرض للبعد ان لا شغل له واجرم فارغا سمي الا بعمل

اخرة وفي ابو السماك فرعت بكسر الراء وليست بصحيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا وانصب بكسر الصاد اي وانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ١ ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى ربك فارغب واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسل الا ايظله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى كلب ماعنده ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح كان ما جاءني وانا مغتم فرج عني

سورة والتين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بهذا لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين واكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومن قرا معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخرجنا فضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالجفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية كورتينا وكورزيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانها منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وخوسينون بشرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة سماها الله والامين من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امن كما قيل كرم فهو كريم والمعنى انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذا امن وهو القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما اظهر فيها من الخير والبركة لسكنى الانبياء والصالحين منبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور الجبل الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو مقر للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لاعضائه وتركيب قامته او حين يشكر نعمة ذلك الخلقة الحسنة القويمة الصورة ثم رددناه اسفل سافلين اي رددناه الى اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني افحج من مفحج وافشوه خلقة ومن اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل

في احسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكل بصره وكل سمعه وبصره وكانا جديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته حرف وقرا عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول متصل لظام الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من المرضى فلهم ثواب دائم غير منقطع على كاعتهم وصبرهم على البلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب التدين وانكار بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق هو كاذب باي شيء يضرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء متلعقة في قوله تعالى التين بتولد نه والتدين به مشتركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار فانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان العلق اول ما نزل ثم سورة القلم فما اسم ربك النصب على الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرا فان قلت كيف قال خلق ثم لم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على حذف مفعول خلق اي خلق كل شيء وحذفه اما ان لا يقدر له مفعول ويراد انه الذي اخترع منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه خلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل فيه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان

يقبل الذي خلق مبتدأ ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب
فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت
لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم
ينعم على عباده المنعم التي لا تخفى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واقتراحهم الاوامر وبقبل توبتهم ويجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم بالكرم غاية
الامر وكانه ليس وراء التكرم بافادة العوايد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لا يعلم فوق على كل كريم فانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل
الى نور العلم ولله على افضل بحلم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت
العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولاها لما استقامت امور الدنيا والدين ولم يكن على وفيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا
امر القلم والحث لتعاطيه ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم زغب كمثل أراقم فكأنما الخط نتالة افعى الذري ٭ سود الغوالم ما يجر مسيرها الا اذا لعبت بها ايدي القدر

وقرا ابن الزبير علم الخط بالقلم كما زدع لم يكفر بنعمة الله عليه بكفرانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه أن زاء ان رأى نفسه يقال في اعجب الفلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خطايصها ومعنى
الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في بعلما الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول
الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تعديدا له وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل ولذلك رأيت الذي
ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرى من استغنى كفى ما جعل لنا جبال مكة
فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فننفق فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ارشه
بعلنا ذلك ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما بعلنا باصحاب المائدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله قال هل لكم بمحمد بين اضعكم قالوا نعم قال
فوالذي حلف به لئن رايته توطأت عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه يقال والدنيا يا اجهل مالك
قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت رايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عن
ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة ممدوحة فيما ينهى عنه من عباد
الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان حتما يعتقد ولذلك

ان كان على

١١٠

ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الذكر الصحيح كما تقول لخير الم يعلم بان الله يرى وقلع
على احواله من هداية وضلالة فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت
الذي ينهى مع الجملة الشرطية وما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت
هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره
في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح أن يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك
ان اكرمتك اكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت ما الرابطة الثانية وتوسطها بين معمولي
ارايت قلت هو زايدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة
كلا ردع لابي جهل وخطر له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال ليرتدعن عما هو فيه
لنسفعن بالناصية لنأخذن بناصيته ولنشيننه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجره
بشدة قال عمرو بن معدي كرب فوم اذا لقم الصريخ رايتهم من بين ملجم مهرة او سابع
وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على
حكم الوقف وانما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية
وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت واستقلت بفايدة وقرئ ناصية على هي ناصية
وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي ومنها
في الحقيقة لصاحبها وفيه من الخسة والجزالة ما ليس في فولك ناصية كاذبة خاطئة
والنادي المجلس الذي ينتدى فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير

لهم مجلس صهب السبال اذلة ورفال زهير وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم ٭

والمقامة المجلس روي أن ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتتهددني وانا اكثر اهل الوادي نادي فنزلت وقرا ابن ابي عبلة
سندع على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد وثنته لعبرية من الزبن
وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن على غير القياس للتسب لقولهم امسي وأصله زباني فقيل
زبانية على التعويض والمراد ملئكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه ايدوم على ما انت عليه من عصيانه لقوله
ولا تطع المكذبين واسجد ودنو على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك في الحديث
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من

الاجر كاملا والمبطل كله ﴿ سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها أن أسند انزاله الى نفسه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث التعريف بمقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فالذي عليه اكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي مرجيها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيما يقصرون فيه غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضايا ما سوله فيها يقدر وكل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ دراية غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملئكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المرتبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الملئكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل وقيل خلق من الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل وقرئ من كل امر سلام هي اي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير وقيل هي خبر عما بعدها وما بعدها وما بينهما اعتراض للكثرة ما يسلمون على المومنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها من سر يسر الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر حسنات رمضان واحيا ليلة القدر

﴿ سورة البينة مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار

كان الكفار من اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعيدون اجتماع الكلمة والاتباع على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقوا عن الحق ولا اقربوا على الكفر الا بعد مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول العقيد العاصي لمن يعظه لست منتهيا عما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد عصيانا فيقول واعظه لم تكن منتهيا عن العصيان حتى تيسر وما غمست راسك في البسر الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانعكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم مستمرون على دينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله ورسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وافشاءهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من شك وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا وافرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا اعلم منهم لوجود العلم في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق وكفى كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالشيمة بان قلتم ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بامر في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرئ ليعبدوا الا ان يعبدوا الله معناه بان يعبدوا فرائض البرية بالهمز للقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استعمل الاستعمال على تخفيفه وروي الاطل وقرئ خيار البرية جمع خيرة كميت وصياب في جيد وضيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية سماء وغيضا

﴿ سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

زلزل الثاني قرئ بكسر الزاي وفتحها والمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت فما معنى زلزال بالاضافة قلت معناه زلزال الارض المختص بها او زلزالها الذي تستوجبه الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده وخروقوله اثقالها واخراجه

العاصي اهانته تزيد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كلّه وجميع ما هو مكنون
الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتجمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها وقال
الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولعظمت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين
تزلزل وتلفظ اموانا احيانا بيقولون ذلك لما يتبينهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من
مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث وأمّا المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والاخبار لها قلت هو مجاز عن اجراء الله فيها من
الاحوال ما يقوم مقامها التحديث باللسان حتى ينكر من يقول ما لها الى تلك الاحوال ينعلم لم تزلزل ولم لفظت
الاموات وان جاز ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر ما عمل
عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل آدمي ما عمل على ظهرها فان
قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا
بصدر ويومئذ بتحدث فان قلت اين معمول تحدث قلت احد حرفي اولها والثاني اخبارها واطلع
تحدث الخلق اخبارها فان قلت ثم تعلقت الباء في قوله بأن ربك قلت بتحدث معناه تحدث
اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث تحديث
أن ربك اوحى لها اخبارها على ان تخبر بشأنها بأن ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحني
كل نصيحة بأن نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بأن ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ
تحدث بأخبارها بأن ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى
اوحى اليها وهو مجاز كقوله ازيقول له كن فيكون اوحى لها القرار فاستقرت وقرأ السعود
نبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون عن محاشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين
الوجوه آمنين ومسودة الوجوه فريقين او يصدرون عن الموقف اشتاتا متفرقين فريق الجنة وفريق
النار ليروا اجزاء اعمالهم ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم شرا بالفتح وقرأ ابن عباس ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره بالضم وحكي ان اعرابيا اخر حبة برة فقيل له قومت واخرت فقال
خواتيمها هزمني او فاها وانه كلاجا بني هرمني لمن هو والذرة النملة الصغيرة وقيل
الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب
الكبائر فما معنى الجزاء مثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى من يعمل مثقال ذرة خيرا من الصغير
ويعمل مثقال ذرة شرا من الصغير لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ اذا

من قرأ اذا زلزلت اربع مرات فكأنما قرأ القرآن كله **سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية**

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح وتضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال الحاج
قال عنترة والخيل تقرح حين تضبح في جياد الموت ضبحا وانتصب ضبحا على يضبحن
ضبحا والعاديات كانه قيل والظابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات
بالموريات تورى نار الحباحب ومن ما يقدح من حوافرها قدحا فالمغيرات صاكات بحوافرها الحجارة
والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فأصلد وانتصب قدحا بما انتصب
به ضبحا والمغيرات تغير على العدو وصبحا اي وقت الصبح يأتون فيه نقعا بعجاجا يهيجن بذلك الوقت غبارا
يوسطن به ذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او يوسطن ملتبسات به جمعا من
جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعير والنقع الغبار على سبيه
والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقرأ ابو عمرو
فاثرن بالتشديد بمعنى فاثرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاثارة او قلب فاثرن فوسطن به جمعا
بالتشديد بمعنى فاثرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاثارة او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو
همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتركيب كقوله واوتوا به ومن مبالغة في
وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل وسألني عن العاديات ضبحا فعسر ما بالخيل
فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال له ادع لي فلما وقفت على
راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا
الا فرسان بدر لنا للزبير ومرثد للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن
المزدلفة الى منى بالنص صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والجافر للانسان والشفاه للمقر والنقر للحوافر وما اشبه ذلك وقيل الضبح لغة الا للفرس والكلب
والثعلب وقيل الضبح بعد الضبع فان ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اعناقها في السير
وليس بثبت وقدح هو المزدلفة فان قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي
وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن النقع الغبار
والنقع العدو ومنه نقع الفرس لانه عدا ناء فعله وعن الكلبي النقع بلسان
كندة الطاعون وبلسان بني مالك العليل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة

ربه خصوصا التشديد الكفران لأن تقريعه على شكر نعمة غير الله تقريع فريب لمقارنة النعمة لا اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عدها هاهنا في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة والانسان على ذلك على كنود، للشديد يشتد على نفسه ولا يغرر ان يجود، لضرر امر، وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والتشديد للتخيل الممسك يقال رجل شديد ومتشدد قال الكرمة ، اري الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعني انه لاجل حب المال وايثاره يتغل عليه ليخيل ممسك او اراد بالتشديد القوي وانه لحب المال وايثارها وكلبها قوي مكبب وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مكبا له ظابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هين نفسه ولكنه شديد منقبض يعشر نعته وقري يحشر ويحث ويحثر وحصل على بنايها للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محفوظا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علم به يوم القيمة مجاز انه لم يزل عالما بمقاديرها عالم لازال ذلك انه يحشره يوم وقرا ابو الشمال انه يوم يميز خير عن شر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة وشهد جمعا ،

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

القرعة نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطايرا الى الداعي من كل جانب كما تتطاير الفراش الى النار والحرير ان الفراش غشيت نار المحصل وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل من واحمة وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا لانها الوان والمنفوش منه لتفرقه واجزايا وقرا المعهود كالصوف الموازين جمع موزون وهو هنا الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه لعمر في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله في الدنيا وحق عليه ان يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق عليه ان لا يوضع فيه الا السيات ان يخف فامه هاوية من هوى يهوي اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى

اي سقط

اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعثك الصبح غاديا وما يرد الليل حين يؤوب فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوى فيها سبعين خريفا اي ما واه النار وقيل للهاوي ام على التشبيه لان الام هاوي الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يكرح فيها منكوسا هيئة ضخمة الراهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول والضمير هاوية والهاء للسكت واذا وطل القاري جزمها وقيل جعفه ان لا يدرج ليلا يشفقها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة ،

صوابه للملكة

سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاء عن كذا وامهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هو لاكثر اكثر وهو لاكثر الثر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عيرتم عن بلوغكم ذكر الموتى بزيارة المقابر تمثيلا بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عنر تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجوز عليكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي هو سوامكم واهمني من كل مهم اوارد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وصرتم منغمسين في حمأة الدنيا والاستمتاع بها والتهالك عليها الى ان اتيكم الموت الذي لا بد لكم منه فشغلكم عما هو اولى بكم من السعي لعقباكم والعمل لاخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال لم يخلع العقاب خليعا غداة ولا الضاري يزور الفريسا قال حرير الاحمل

وقد انكر عباس الهاكم على الاستقبال الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناصر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يعتد بدنيه سوف تعلمون انذار بعد انذار او ايعاد بعد ايعاد او تهديد بعد تهديد والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وتدل على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح له لولدك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون عند المحاضرة ما انتم عليه اذا عاينتم ما قدمتم من هول لقاء الله وارهقتم صيحة الحق ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون بحذف الجواب يعني لو تعلمون

ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تتيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها علمكم
بعلمتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكذكم ظلال الجملة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما الزمهم منه واوعدهم
به وفرق ما بين ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم
لتوكيد الوعيد وأن ما اوعدوا به لا مدخل فيه للريب وكرره مبالغة بثم تغليظا في التهديد
وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز ومن مستكرهة فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة قبلها
همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ
لترؤن ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز
ان يراد بالرؤية العلم والايطار عن النعيم عن اللهو والتمتع الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
جاز قلت ما النعيم الذي يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه فما احد الا وله نعيم قلت
هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقضي أوقاته
بالتنعم والتكرم لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يجل نفسه مشاقهما فأما من متع بنعمة الله وآثره
التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو
من ذاك بمعزل والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا
وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اصحنا وسقانا وجعلنا مسلمين وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعلم ان الاجر
كما ناط في الآية

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلاة العصر وبجوهرة
وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله وعن النخعي في اذا الشمس
لتهافت الناس في بياعاتهم وامكاسبهم اخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعصر كما اقسم
بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب والانسان
للجنس والخسر الخسران وهو ضد الربح والمعنى ان الانسان خاسر من جميع انواع الاتجر
وجميع الامم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلافها فخابوا فهو
في الخسارة والشقاوة واستثنى الموصوفين بالاوصاف الاربعة الذين لا يسوء انكارهم وهو الخير كله من
توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر

عن المعاصي

عن المعاصي وعلى ما ابتلوا الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق
وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهمز والثمر الكثير يقال ثمره وثمره كعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والغض
منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء بعله يدل على أن ذلك عادة منه فرض ربما وخوما اللعنة والضحكة
قال وان أعيت فانت الهامز الثمزة وقرئ ويل للثمزة الثمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة
بسكون الميم وهو المبالغة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس
بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول
كل من باشر ذلك القبيح ويكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه بان ذلك أزجر له والذي فيه الذي
يدل من كل او ينصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مكاثر لعزده وقيل عدده عدة
لحوادث الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبطه عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين
ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد واذا كان عدة لما يفرق من الاصابة وهم يصلحهم وقيل
عدده معناه وعده على ترك الاعلام نحو ضنوا اخلده وخلده بمعنى ان طول المال امله ومناه
الاماني البعيدة حتى صبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او يعمل من تشييد البنيان الموثق والصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله
ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح والله هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فأما المال فلا اخلده
اخرجه ورد انه كان للاخنس اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف وعن الحسن انه عاد
موسرا فقال ما فعل مالك قال لم ابقه لم ابقه لم ابقه فقال ولكن لما ذا قال
لنوبة الزمان وحقوق الصلحاء ونوائب الدين ومحاماة العشيرة قال اذن انه عند الله لا يحمدك
وترد على ما لا يغذيك خلاذع له عن حسناته وقرئ ينبذن ان هو وماله وليتبذن بضم
الذال هو وانصاره وليتبذن في الحطمة التي من شانها ان يحطم كل ما يلقى فيها ويقال
للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة بمعنى انها ترمي اجوافهم حتى تطلع على افئدتهم
وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب وانما خص الافئدة من الانسان لانها اشرف
ما منه بادي ذي مشه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت

ان يخص الاميرة لانها مواطن الكفر والمعاصي والخبائث ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تكالع على سبيل المجاز معادز موجبها موصدة مطبقة قال
تجزى رجال مكة تافني ومزدونها ابواب صنعا موصدة وقرئ عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد
بضمتين والمعنى انه يوكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب
العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة موثقين في عمد ممدة مثل المقاصير
التي تقصر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان أبرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بني كنيسة بصنعا وسماها القليس
وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة
من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود
وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده
فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابا وعبى جيشه
وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات
هرول فارسل الله عليهم طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس انه رأى منها عند رام هانى نحو تعبير تحمله
بخرة كالجزع الظفاري يكاد الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع
عليه فقتلوا فهلكوا في كل طريق ومنهل وذوى ابرهة فتساقطت انامله واراباته وماتت حتى
انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وكاد يحذو حذوه حتى بلغ النجاشي فقص
عليه القصة فلما انكها وقع عليه فحظيت بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي
كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تسعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن عائشة
رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وبقيه ابرهة اخزر اصعر اصلب مافي
بعير يخرج اليه فيما يخطر وكان وجلا جسيما وسيما وقيل هذا اشتر قريش وصاحب عير
مكة الذي يصنع الناس به المثل وقيل لوجوش في رؤوس الجبال فلما ذر حاجبه فاسقطت
من حاجبيه حيث لا هدم البيت الذي هو ذيك وذيل الفيك وعصلكم وشرقكم فوقع الترس
على الملك

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم بأن يعبدوه لأجل ايلافهم الرحلتين فان قلت
فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على ان
معنى أنعم الله عليهم لا تخفى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هم نعمة كاملة
وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به
وسماه مصنف اي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقراءة الاولى
واليس والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب
ويعتصموهم بطن احترام حتى يتنكم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان
يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم
اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والايلاف مرفوك
ألفت المكان اولفه ايلافا اذا ألفته وانا مولف قال من المولفات الزهو غير الاوارك
وقرئ لايلاف قريش لموالفة قريش وقيل يقال ألفته الفا والافا وقرأ ابو جعفر لإلف قريش
وفرق بينهما من قال زعم أن اخوتكم قريش لم ألف وليس لكم الاف
وقرأ عكرمة ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير
الفرش وهو دابة عظيمة في البحر وتعيث بالصغر ولا تكاد الا بالنار وعن معوية انه سأل ابن
عباس رض الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشه والتصغير للتعظيم وقيل من
القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم ونوه بهم في البلاد أهل الايلاف ثم ابدل عنه
المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم
بفعولا به كما نصب سنتا بالطعام وارادر حلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله
كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع وخوف
لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم
وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومتاجرهم وقيل كانوا قرا صائتهم شداد
حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف من يريد ان يكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف
يا خافي الذنوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد

من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة ألم تر مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ رأيت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يسمع عن العرب رأت ولكن الذي
سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه
صاح هل رأيت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب وقرأ ابن مسعود ارايتك
بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء فان لم
تعرفه فذلك الذي يكذب بالدين بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا بجفوة واذى ويرده
ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك وجفو ولا يحض ولا يبعث أهله على بذل الطعام
المسكين جعل عدم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء
وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحيز أقوم عليه بعلم انه مكذب فما أشده من كلام
وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وانما جربرة بان يستدل بها على ضعف الايمان
ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين
الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى يقوتهم او يخرج وقتها او لا يطولها كما صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن يتمونها بخشوع واخبات ولا
اجتناب لما يذكر فيها من العبث بالجبهة والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد
منهم كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما نرى صلوة اكثر من يرائي الذين عادتهم الرياء باموالهم
ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان من حقه ان يكون ساهيا عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق
بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقرينتها
الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكما نرى من المسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على
هذه الصفة فيما مضى سناه وطريقة اخرى ان يكون ذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات
على ذات وصفة على صفة ويكون جوابا ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما
تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انهم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين
اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويلهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم
كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مبالين باموالهم فان قلت
كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت اي الجمع

مطلب في الفرق بين الذات والصفة على الصفة

لأن المراد به الجنس فإن قلت أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم قلت
معناه على أنهم ساهون عنها مستهون بتركها وقلة التفاتهم اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الفجار
من المسلمين ومعنى في أن المتهون يعتريهم فيها بوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو
منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فتخطأ عن غيره ومن ثم اثبت
الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود
لاهون فإن قلت ما معنى المراءاة قلت مفاعلة من الارائة لان المرائي يري الناس عمله
ومن يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح اذا كان فريضة بمرخ
الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام وعامة في فرائض الله لانها أعلام الاسلام وشعائر
الدين ولان تاركها يستحق التهمة والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار واذا كان تطوعا فحقه ان
يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فإن اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يفعل
بالاظهار ان يراه الاعين فيثني عليه بالصلاح وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قرير العين فقال
الشكر وأظلما فقال ما أحسن هذا الوكاء في بيتك وانما قال هذا لانه توهم فيه الرياء والسمعة
على أن اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكوة
قال الراعي قوم على الاسلام لما منعوا ما عونهم ويضيعوا التهليلا
وعن ابن مسعود ما يتعاورونه في العادة من القابر والقدور والدلو والمقرحة ونحوها وعن عائشة
الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت على الكمال
وقبيحا في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الماعون سقى الله
له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك يا نوف يعني حريشة صلى الله عليه وسلم
وانهوا النعمة والخير فوق ما يكثر وهو المعروف الكثرة قيل لاعرابية رجع اعمامك الصغير
بما أتاك قالت أتاه الكوثر وقال وأبيكثيرا يريد واسعا وقال لبيد والعفاة عرفوا
وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بها حين انزلت عليه وقال التروز
ما الكوثر انه لنهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته أجاد من العسل وأشد

بياضا من اللبن

بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من الزنجبيل حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد
نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا أول واردية فقراء المهاجرين الذين الشعث
الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره
لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس الله فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فإن ناسا
يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنهر نهر البذر وعن عكرمة هي صلاة الفجر
بجمع والنحر بمنى وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هو جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على
الشمال والمعنى اعطيتك ما لا غاية للكثرة من خير الدارين الذي لم يعطه احدا غيرك ومعهم ذلك كله
انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة أشرف عطاء وأوفره من اكرم معطى وأعظم
منعم فاعبد ربك الذي أعزك بالعكاية وشرفك وصانك عن مزلة الخلق مراغما لقومك الذين
يعبدون غير الله والنحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان أبغضك من
قومك لحقدهم لم هو الابتر لا انت لان كل من تولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك
واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الزمن بدأ بذكر
الله وثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر انما الابتر هو
شانيك المنقطع عن الدنيا والاخرة واذ كر ذكر بالشر وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات
مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وفرسماء الابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي
لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في
الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر ولقربونه

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها وسورة الاخلاص المشقشقتان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة صنمكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم اعبد صنمي في الجاهلية فكيف ترجون مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت هلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعثة وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين شركم لكم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لاذ عوكم الى الحق والنجاة واذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفا با ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين وكانما قارب الغزاة وتباعدت منه مردة الشياطين ويبرئ من الشرك ويعافى من الفقر والكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو المستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انها نزلت ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاعانة والانتصار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جيش نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وسوايب العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى حنين وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ حليم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح الله تعالى عليه وقالهم عتقوه وكانوا له فيما سمي اهل مكة الطلقاء فبايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام لم يدن يومئذ بهذا الدين غير الاسلام دينا ولم يعبد بمكة غير الله احدا جاءت خثعم بطولها تؤخر فيه للفضيلة بأمرها بعدها كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا وانس الفيل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا

وقيل اراد

وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس الرحمن من قبل اليمن وعن الحسن ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس يديان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم وكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرا ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على أن رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقال سبحان الله وبحمده اتوجب لتفسير الله ما لم يحكم بما لك وبال احرمان يغلب احد على امل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام سلمة انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات وعن عايشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بامور فوائد امر الدين من الجمع بين الطاعة والاجتناب عن المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس مع عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها ستين لم ير فيها ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه واختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال بابي انت وامي بل نفسنا واموالنا وابنائنا وامهاتنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويباسطه مع اهل بدر فقال لهم ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم وقرأ الكسائي فتوبي عليه بفتح الواو وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي

لهوفاني وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا اي كثير الاوبة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا وفعلي كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله والفتح اعطاه من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت ـــــ خمس ايات ومكية

بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم امتابته ام ثاكلة اي هالكة من الصرم والتعجيز والمعنى سلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه الكيتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاء الله شر جزايه جزا اللئام العواديات وفعل وقد قرئ عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس وكل من لم يقدر ان يجيء بعث رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ارأيتكم لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت فان قلت فلم كناه والكنية تكرمة قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما والذي كره ذكر الكنية على الاسم او الاسم على الكنية بيان علة ما اريد تشهيره بدعوة الصور وان يتفق سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان ليلا يغير منه شيء فيشكل على السامع وقليبة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى وبقوا عنه ابا كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الى نار ذات لهب وافق حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها وقال ابو لهب كما قال ابو الفتح للفتح بن ابو الخير للخير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبد الله ابا جوع لصفرة يديه وجوعه وقيل كني بذلك لصلابته وحقيته واشرافه فيحتمل ان يقدر مثل ذلك تمكنا له والتجاء بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شحر في شحر طالما الفيل استعمال في معنى الانكار محله النصب او النفي وما كسب مرفوع ما موصولة او مصدرية بمعنى وكسبه او وكسبه والمعنى لم يغنه ماله وما كسب بماله يعني ما ربح من تجارته وغلته وما نصب من نسله وعقبه وقيل كان ذا سايبا او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله الذي كان يتباهى به

والطارق

والكارب وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بنيا لابي لهب اختصموا اليه وافتتلوا فقام ليحجز بينهم فرفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما نفعه ماله وعمله المخبيث يعني كبره في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ضن الله منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا وروي انه كان يقول ابن اخي جفا وانا ابتدي منه بعض مالي وولدي سيصلى فرى بفتح الياء وضمها محببا ومشددا والسين للتوعيد اي هو كابن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميم ويقال للمشاء بالنميم المفسدين بين الناس تحمل الحطب بينهم اي توقد نيرانهم الثائرة ويورث الشر قال

من البسيط لم تتصعر على خمة ولم تمش بين الحي بالحطب ـــ جعله رهبا ليدل على التوخي الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتدا وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحبيت سنة الزفاة وقرئ توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميل من اجبت شتم ام جميل وقرئ حمالة الحطب وحمالة الحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير المنسر الذي قتل من الجبال قتلا شديدا من ليف كان او حطبا او غيرهما قال ومسدا من اباني ورجل ممسود الخلق محروله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الجبال وانما تحمل ذلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحتسبا لحملها وتحقيرا لها بصورة بعض الحطابات من المواضع لتتعفف من ذلك وينجع حملها وسماه في بيته العز والفخر وفي منصب الثروة والجدة ولغرض بعض الناس الغطرفة العامرية عنه ان امرأته لتسمى بحمالة الحطب فقال

ماذا اردت الى شتم ومنقصة ام غيرة منك اثناء الجوف عذلا ان سليمة شيخ قد علمت

ويحتمل ان يقدر المعنى حالها انها تكون وجيء على العبرة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة مستمرة من سلاسل النار كما تقدر كان يعمر ما بان حاله في حربه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وهي مدنية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

وضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان
الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتدا والخبر الجملة فان قلت الجملة
الواقعة خبرا لا تربط بما مر راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في
قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قولك الله أحد هو الشان الذي هو عبارة عنه ليس
كقولك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة تدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يربط بينهما وعن ابن عباس
قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد
بدل من قوله الله او على هو أحد وهو تتمة يعني واحد واصله وحد وقرأ عبد الله وابي هو الله احد
بغير فل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير فل هو الله وقال من قرأ الله احد
كان يعدل القرآن وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وفي احد الله بغير تنوين أسقط للالتقاء ساكنة
لام التعريف ونحوه ولا ذاك الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله
الذي تحق له العبودية ويفزع اليه في الحوائج والنوازل ويقرون بانه خالق السماوات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا
يشاركه فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس
حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وفرد على هذا المعنى بقوله ان يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم
ولم يكافيه احد لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نعيا للصاحبة
سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة الى من هو
خالق الاشياء وفاطرها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة
والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير
وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه
واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل
للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد وصف بالقدم والاولية وقوله
لم يلد ينفي الشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك ونفي للحكم به فان قلت
الكلام العربي الصحيح ان يوخر الكفو الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص
سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام وأغربه قلت هذا الكلام

انما سيق

انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى محصله وتركيبه هو هذا الكفو فكان ترك ذلك اهم
شيء واعناه واحقه بالتقديم واجراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفا وضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء
فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصرها وتفاوتهم فيما قلت لما
يتضمن من بسط دون ذلك الا اجتوا ايما على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا لاوائل عزه بعضها
وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ارى علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون ذلك والعلم
تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته بما يجوز عليه وما لا يجوز
عما هنالك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على علم والله سبحانه على قصب السبق دونه وازدراء
بلضعف علم بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم اختمنا
في زمرة العالمين بك العاملين لك الفائزين بعرفك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة
الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم اسست
السماوات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله
ومعرفة صفاته التي تكفلت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول
هو الله احد قال وجبت فيل يا رسول الله وما وجبته قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرق والفلق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق وعلى بمعنى بعد كقوله تعالى في المثل هو أبتر من فلق الصبح
ومن فرق الصبح ومنه قولهم سمع الفرقار اذا طلع الفجر وقيل سوط كل ما يفلقه الله تعالى من النبات
والجبال من العيون والسحاب من المطر والارحام من الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد
في جهنم وجب فيها من قولهم ما الهمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام
فراى دور آل الرمة وما هم فيه من خفض العيش وما هم عليه من دنياهم فقال لا بالي ايسر الله
مرادهم الفلق فما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق
من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا
من ضلم ونفي وقتل وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ
والعض كالسباع والحشرات وما وصف الله به الموا من انواع القرى كالحراق في النار
والقتال في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت

العين امتلأت دمعا وقسمت الجراحة امتلأت دما وقوله دخول كلامه في كل شيء يقال وقب الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس فروقبت قال مراحيث جلسا يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عايشة اخذ رسول الله بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوله دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب الثقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم أغرر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغرر واسند الشر اليه لملابسته له من حيث وقوعه فيه والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث التفل مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم اذا كان ثم اطعام شيء ضارا وسقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثابت على الجزم من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع الهمج والى يقتفي والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبأون به فان قلت ما معنى الاستعاذة من شر هذه قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ من علمهن للذي موضعة الشر ومزاولته في ذلك والثاني ان يستعاذ من متتهمن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعيذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء المكيادات من قولهم ان كيدهن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد واللاتي ينفثن الرجال يتعرضن لهم وغرضهن مجامعتهن كما ان بعضهن يتحببهم بذلك اذا حسد اي اذا اضمر حقدا وعمل بمقتضاه من معنى الغوايل المحمود لانه اذا لم يضمه اثرها اضمر فلا ضرر يعود منه على حاسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر عبر العزيز ما رايت ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واضمار اثره فان قلت فوه من شر ما خلق يعم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت فرخص شر هؤلاء من كل شر مجيء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كالمغتال به وقالوا شر الغدر المراجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر حاسد لان كل حاسد لا يجوز فيه الشر انما يخرج في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ويرى خيرا محمودا وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله

ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين وقال البوتمام وما جاسد في المكرمات بحاسد وقال ابو العلاء حسدت في مثلها الحسد عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل اعوذ بهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه بخمس اربعة فان قلت لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الاهم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعترام خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس اله الناس فما معنى قوله مما عجم بيان كقولك صيرة ابي حفص عمر الفاروق بين يملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغير رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فحاشا لا يشركه فيه فجعل غاية البيان فان قلت هلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فهو وسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان يعني بالشر كانه وسوسة في نفسه لانها ضعيفة وشغله الذي هو عالف عليه او اريد ذو الوسواس او الوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منقبوضا الى المنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي وسوس يحوز في جملة الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويجوز ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على اجراء الوصل مجرى الوقف والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شر شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال للرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم ابتداء من الجنة والناس بيان للناس وان جعل الناس يتناول الجن والانس لقوله وجعل من الجنة والناس يقال رجال من الجن ورجال من الانس وفي سورة الجن وانا اجهنا ان نقول شرا ويجوز ان يقع الناس على الفريقين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفاصلة الفواصل غير من التصنع واحسن منه ان يراد بالناس الناس كقوله يوم يدع الداع وحاضر من حيث اراك الناس

ثم تبين ما الجنة والناس لان التفاضل بما النوعان الموصوفان بنقصان حق الله عز وجل عز رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
خير الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على محمد واله وسلم

تحليل عبد الله الفقير اليه وانا اعوذ بما ويجميع كلماته الله التامة
التامة واعوذ بكنفه رحمته الشاملة العامة وكل ما يكلم الدين ويثلم اليقين او يعود في العافية بالندم او يقدح في الايمان
المسوه بالهم والدم واصله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد تجاله الاكم مستشفعا اليه بنور
الذي سوا الشيبة في الاسلام متوسلا بالنبوة المحمدية للانام وبما عنيت به زمما جرى اليه ومجاورتي وجوار بقعة مكة
ومعابرتي على تواكل من الغوى وتخاذل من الحمى ثم اصلعجوم اكمه المستغيم وفرانه المجيد الكريم وبما لقيت مكروح
اليمين وعرق الجبين في عمل الكشاف عن حقايقه المحلل عن مضايقه المكلع على غوامضه المثبت في مراجعه المخص
بكتمه ولكايد نكثه المنير عن غرره وجوامع علمه المكتنز بالفوايد التي لا توجد الا فيه الجميع بما لا يكتنه من بدع العالمه
ومعانيه مع الايجاز الجاذب للفضول وتجنب المستكره المملول ولم يكن في مضونه الا ايراد كل شيء على فانونه الكفي
به ضالة ينشدها محققة الاجبار وجوهرة يتمنى عليها العشوز غاصة البحار وما شرفني به وخصني واختصني
بكرامته وتوجني من ارتفاعه على يدي في مهبه بشاراته ونذره وستنزل اياته وسوره من البلد الامين بين
كفاي الحرم وبين يدي البيت المحرم حتى وقع التاويل حيث وجد التنزيل ان يسبغ على خاتمة الخير ويفضي مصارع
السوء ويتجاوز عن جرماتي يوم التناد ولا يفضحني بما على رؤوس الاشهاد ويحلني دار المقامة من فضله بواسع طوله
وسابغ نوله انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم قال مؤلفه فرغت من نسخ الكتب بتجاه الكعبة شرفها الله تعالى في ثاني عشر ذي الحجة سنة ثمان واربعين وسبعمائة الاخر

يقول احمد بن ابراهيم بن محمد الدار السمتي رفع الله به وغفر له وجعل سر الكتاب وسوا المرسوم بالكاشف عن حقايق
التنزيل في غشية يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة تسع عشرة وثمانية بمصر المحروسة خارج باب الفرادين حرس الله
بيضها به كاتبه وقارئه وناقله من نسخة الوقف المغربي المسعودي بخانكاة الصيامين وذكر في اخرها انها نقلت من خط
المصنف وعارضتها بما على حسب المجهود والحمد لله الذي هو المعبود والصلاة على محمد صاحب الجود والمقام المحمود وعلى اله وسلم

مجلس شورى ملي
١٣٠٦